

خطة «عنتيبي» لإسقاط الحكم في السودان

جون كين: العلمانية مذهب قمعي

تركيا: الإسلاميون من رئاسة البلديات إلى السجون!

السجل الأسود لحملة نابليون على مصر

تلاميذ «المعلِّم يعقوب» يحتفلون بذكرى ٢٠٠ عام على الاحتلال

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ١٥ جنيها - اليمن ٢٠ ريالا - لبنان ٢٠٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - U





باشرافنا
حسب
الشريعة
الإسلامية

دجاج

اليقين

بين أيديكم



شركة
اليقين
للإستيراد والتصدير

متوفر في الجمعيات التعاونية وفروعنا

الادارة: 2621022 - 2624800 • معرض جنة التمور - الشويخ: 4848032 • معرض الفحيحيل -
الفحيحيل 3911777 • معرض المنتزه - الجهراء 4571199 • فاكس: 2665536 (965)



رأي القارئ

فتاوى القتل في الكتاب المزعوم

تفطر قلبي ألماً مرتين حين قرأت موضوع غلاف المجتمع (١٢٩٣)، الأولى إن كانت أخباركم صادقة، والثانية لأنكم نشرتم الموضوع، فلم يعد هناك مجال للشك في تورط السلطات الجزائرية في المجازر المروعة، كما أشارت أصابع الاتهام إلى الموساد الإسرائيلي والاستخبارات الفرنسية.

والكتاب الذي تحدثتم عنه والذي يدور حول فتاوى القتل، كيف وصل إلى العالم؟ ألا يحتمل أن تكون يد السلطة هي التي صنعته؟ ألم تشترط السلطة على الوفد الأوروبي الذي جاء لتقصي الحقائق في أحداث الجزائر ألا يتصلوا بالإسلاميين في الجزائر؟، لو كان الكتاب المذكور صحيحاً لما اشترطت



الحكومة الجزائرية هذا الشرط. كذلك القرائن التي شوهدت لدى القتلة! فمنهم من وجد غير مختون، ومنهم من كان الصليب في ثيابه، أي أن هؤلاء مرتزقة أجانب تديرهم الأيدي الآثمة، وللأسف فإن ما جاء في المجلة كان تحريضاً على الجهاد.■

أم علي. الكويت

المجتمع: نشرنا الحقيقة وإن كانت مُرة، وهي أن هناك جرائم ترتكب باسم الإسلام، ويزعم مرتكبوها العمل باسم الإسلام، ويبدو أن مفهوم الجهاد لايزال في حاجة إلى تصحيح وإيضاح.■

من قصص الإرهاب اليهودي

منذ أمد بعيد وجهاز الموساد الإسرائيلي يعيث في الأرض فساداً يخرب مدناً عامرة، ويقتل شخصيات مرموقة على المستوى العالمي، ويوقع العداء بين دول شقيقة، ويتجسس على الحكومات المعادية منها والصديقة، بل وصل الأمر بهذا الجهاز الخبيث إلى أن تناول أفراداً ليس لهم أي طابع سياسي، مثل عالم الذرة المصري الشاب «أحمد الجمال» الذي كان يدرس في جامعة «سيتي يونيفرس» الإنجليزية لنيل درجة الدكتوراه في الفيزياء النووية، والذي تعرض لعملية قتل بشعة بعد مطاردة على مدى شهور لمنعه من استكمال دراسته في هذا التخصص المهم ودفعه إلى مصر، فلما رفض قتلوه.

يذكر أن هذا العالم الشاب أطلق عليه أستاذه البروفيسور «استيفن دونكين» لقب «اينشتين المصري» نظراً لنبوغه في مجال علوم الذرة، ولقد أشارت الصحف المصرية إلى أن الجمال راح ضحية نبوغه مثلما راح من قبل د.مصطفى مشرفة، ويحيى المشد، وفاطمة موسى، وسعيد بدير وغيرهم من علماء الذرة العرب الذي تشير كل الدلائل إلى ضلوع جهاز الاستخبارات الإسرائيلية في قتلهم.

هذا وقد سجل الطبيب الإنجليزي أن هناك ٣١ إصابة في أنحاء متفرقة من جسد العالم المصري استخدمت فيها آلة حادة، وبخاصة في منطقة الصدر، بالإضافة إلى وجود خمس عقرات لكلاب مسعورة في أنحاء متفرقة من الجسم.■

أسامة علي جادالله. أسيوط. مصر

حتى يرتدع النصابون

قرأنا باهتمام بالغ مقال «المشاريع الإسلامية بين الانتهازية والعشوائية»، بقلم الكاتب المغربي الدكتور عبدالسلام الهراس الذي ورد في مجلتكم الغراء العدد (١٢٩٢)، والذي كشف الغطاء عن حقيقة مؤلمة نعيشها ونعرفها نحن الذين نعمل في الحقل الإسلامي هنا في إسبانيا هي المتاجرة بالدين واستغلاله أحياناً كثيرة لأطماع شخصية مشبوهة وسقوط بعض الأفاضل أصحاب النوايا الحميدة في شباك هؤلاء النصابين والمحتالين.

ولايسعنا في هذا المقام سوى الإعراب عن تأييدنا الكامل للاقتراح الخاص باضطلاع بعض المتطوعين المخلصين أو الدارسين الجامعيين الأكفاء بدراسة للمشاريع الإسلامية التي كان وراءها أهل الاستقامة والدين والنية الطيبة.

كما نقدم استعدادنا الكامل كهيئة إسلامية لها تواجدها لإبداء الرأي المخلص في هذه المشاريع الإسلامية لما فيه خير ونفع الإسلام والمسلمين الذين يعيشون في إسبانيا، كما أننا على أتم استعداد لتزويد الجهات والمنظمات الإسلامية بأي معلومات متوافرة لدينا حول أي مشاريع من هذا القبيل.■

عنوان المركز

CENTRO CULTURAL ISLAMICO DE MADRID
C/ SALVADOR DE MADARIAGA, 4
28027 - MADRID - ESPANA
TLE: 3262610 - FAX: 3267859

د. صالح بن محمد السنيدي
مدير المركز

شهود على التزوير

إنه مما يدعو للاستغراب... أن ننظر إلى خريطة من خرائط العالم الجغرافية، وقد طبعت في دول إسلامية وتحمل أسماء وحروفاً لاتينية محرفة، أليس ذلك تمشياً مع تحريف الدول الاستعمارية التي تريد طمس هويتنا أمام أجيالنا ومن ثم ادعاء ملكيتها؟! فمثلاً جبل طارق والقدس الشريف، تكتب «جبر التار وجروسلم» على التوالي، وكأننا نشهد بصحة تلك التزوير!

ألا يمكن كتابة القدس (KUDOS) أو جبل طارق (JABAL TARIQ) أم أن هناك إصراراً على شهادة الزور؟!■

محمد حازم زبيدي. المدينة المنورة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله». (رواه مسلم).

نريد المجتمع في نيبال

نهدي لكم أطيب التهاني بمناسبة عيد الأضحى، وندعو الله تبارك وتعالى أن يبارك في جهودكم الطيبة، ولا يخفى عليكم أن دولة نيبال دولة هندوكية، ومركز الثقافة الإسلامية يبذل كل جهده لدعوة الناس إلى التوحيد الخالص والتمسك بالكتاب والسنة، وقد تم تسجيله لدى الحكومة النيبالية رسمياً.

ويتبع لهذا المركز حوالي عشرة من المدارس والمراكز والمكاتب الإسلامية، منها: مدرسة دار الهدى، ومركز العلوم الإسلامية، ودار الأيتام، وغير ذلك، وهو في أشد الحاجة إلى حسن تعاونكم ومساندتكم المالية حتى يؤدي واجباته، فالرجاء التكرم بالموافقة على إرسال مجلة المجتمع إلى المركز، ونشكر سعادتكم على حسن تعاونكم معنا، وجزاكم الله خيراً.■

منظور أحمد مدني
الرئيس العام لمركز الثقافة الإسلامية والأعمال الخيرية

ADDR:-P.O BOX NO. 24,
JANAKPUR DHAM,
NEPAL

خطبة إمام الحرم المكي في عيد الأضحى

لم اشعر وانا اتابع خطبة عيد الأضحى لخطيب المسجد الحرام عبدالرحمن السديس بمرور أكثر من ستين دقيقة. ما ترك صغيرة ولا كبيرة إلا وجه لها نصحه وإرشاده...



عبد الرحمن السديس

ولم يغفل عن كل قنوات حياة الأمة الإسلامية فتناول بداية الجانب العقدي في حياة المسلمين محذراً المسلمين من أعظم الذنوب وهو الشرك بالله، ثم تناول الجانب الاجتماعي في حياة المسلمين وكيف تساهم الحملات الوافدة عبر وسائل الإعلام في زعزعة الجانب الاجتماعي وتكون سبباً لانحراف الأبناء والآباء وتفكك الأسر ودمارها.

ولم يغفل كذلك عن الجانب التربوي وتحميله الأسرة مسؤولية التربية وكذلك المدرسة وضرورة الاعتناء بالمناهج لتنشئ جيلاً يعرف ربه ويكون عوناً للتنمية الفعالة في المجتمعات الإسلامية، وكذلك تناول الخطيب الجانب الاقتصادي المريض في مجتمعات المسلمين وكل ذلك سببه تلوث خيراتها بالمحرمات من ربا ورشاوى وغش.

اما الجانب الإعلامي فقد حمّل الخطيب وزراء الإعلام في جميع الدول الإسلامية مسؤولية ما يعرض في وسائل الإعلام مما ينافي الفضيلة ويساهم في نشر الرذيلة وضرورة أن تتصدى وزارات الإعلام للغزو الفضائي المباشر الذي يهوي بالمجتمعات الإسلامية إلى الهلاك الاجتماعي والأخلاقي والتربوي، بعدها انتقل الخطيب إلى جراحات الأمة الإسلامية من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها، فلم ينس إخوانه الذين يعيشون تحت وطأة أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والشيوعيين، كما تناول الجُرح الجديد في جسد الأمة الإسلامية.

كل هذه الجراحات في الجسد الإسلامي ومليار مسلم لا دور لهم ولا تنطلق منهم إلا الشعارات والتنديدات والاستنكارات.■

عامر عبدالله فالح. إمام وخطيب جامع سعد بن معاذ. الكويت

ماذا يحدث في إندونيسيا؟

يتابع العالم في هذه الأيام ما يبثه الإعلام عما يحدث في إندونيسيا بسبب المشكلة الاقتصادية، حيث خرج الناس إلى الشوارع متظاهرين، وقد استغلت الفوضى لنهب بعض المحلات التجارية.

ولأجل تصحيح هذه الصورة العالمية جاء إلى ماليزيا وفد اتحاد المثقفين المسلمين الإندونيسيين لتوضيح أن ما يبثه الإعلام العالمي كان خطة يهودية لزيادة الفوضى والتخبط في إندونيسيا.

وإن ما حدث لم يكن نتيجة انخفاض قيمة العملة أو انهيار أسعار الأسهم والتي لا شأن لعامة الشعب بها.

ولكن الذي حدث كان رد فعل لاحتكار التجار أصحاب المحلات الكبيرة بهدف رفع الأسعار، فخرج هؤلاء البسطاء للاحتجاج على الاحتكار والحصول على المواد المخزنة التي يحجبها التجار عن المستهلكين.

وأوضح هذا الوفد، أن هناك توجهاً من قبَل الشعب لتغيير هيكلة الاقتصاد الإندونيسي إذ كيف يملك ٧٠٪ من الاقتصاد الأقلية الصينية غير المسلمة التي تشكل ٣٪ من الشعب الإندونيسي؟.. أرجو أن تتضح القضية ويتنبه العالم الإسلامي إلى كيد الأعداء.■

أحمد فوزي حسن الماليزي. إربد. الأردن

كنا بالإسلام.. ولن نكون إلا به

لقد تعرض المسلمون على يد الصرب الحاقدين إلى الاضطهاد والقتل والتعذيب فما ذنب هؤلاء المسلمين؟ هل لأنهم مسلمون؟ أم لأن الأمة الإسلامية لا تملك أن ترد كيد أعدائها؟ أم أن ضعف تمسك المسلمين بالإسلام وإعراضهم عنه هو المدخل الحقيقي الذي يتيح للحاقدين فرصة الإجهاز عليه؟

لقد أصبح تمزيق الأمة الإسلامية من الأمور المتيسرة قريبة المنال لأنها استهانت بثوابتها ففقدت عناصر مناعتها، لذلك لا نستنكر غياب وحدة الصف واغتصاب الأرض وتشريد الأهل من الأوطان، فكم بلد يذبح أبناؤه على مرأى ومسمع من العالم أجمع، فأين ضمير الأمة الإسلامية؟ ألا يدرك المسلمون مدى الخطر الذي حاق بهم من قبل اليهود وأعوانهم وأشباههم... إنهم إن لم يتداركوا أمورهم فسيشربون من نفس الكأس نتيجة ترنح وحدة المسلمين الذين لم يتمسكوا بالقيم الأصيلة للدين الحنيف بل أحلوا محلها القيم الغربية وليس أمام الأمة الإسلامية سوى النهوض من غفلتها والسير على النهج الذي خطه لها رسول الله ﷺ لأن فيه الخلاص مما هي فيه من ذل وهوان.■

أحمد عبدالرؤوف سعيد. القاهرة. مصر

عرفاناً بالجميل



عبد الله العقيل

يقدم كتاب «حلية الأولياء» ترجمة لأولياء الله الصالحين من الصحابة والتابعين وفي مقدمتهم أبوبكر الصديق - رضي الله عنهم - جميعاً، وكل عَلَم من هؤلاء يحمل صفة، بل صفات بلغت الذروة في الكمال الأخلاقي، والإيمان والإخلاص والصدق في القول والعمل والبذل والجهاد والعلم، حسبنا أن الله تعالى قال لنبيه: ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ والرجال الذين يذكرهم الشيخ عبدالله العقيل عبر صفحات المجتمع عرفوا الحق فاتخذوا الأعمال الصالحة وسيلة للوصول إلى الغاية التي يقصدونها ألا وهي مرضاة ربهم.

ففي الحلقة ٣٩ كتب الشيخ أبومصطفى عن مقيل العثرات «الحاج رسلان الخالد» هذا الرجل الذي كان يجوب شوارع الكويت في وهج الشمس وحرارة الصيف يطرق أبواب الأرامل والأيتام وأصحاب الحاجة لتقديم المساعدات لهم، لقد عرفت الرجل منذ عام ١٩٥٩م فهو ليس من الأثرياء أصحاب الأموال، ولكن الله سبحانه أجرى الخير على يديه، كما قال الإمام الشافعي - رحمه الله -:

يجود علينا الخيرون بمالهم
ونحن بمال الخيرين نجود

فشكراً لشيخنا عبدالله العقيل، وإن القلم لا يستطيع الوفاء بحقك يا أبا مصطفى.

حفظك الله وجزاك خيراً.■

عبدالرحمن عبدالله المقيط

المدينة المنورة. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: عبدالله سليمان العمران - بريدة - السعودية:** العالم الذي يريد إيقاظ الأمة من سباتها يصور لها الحال المأساوية التي وصلت إليها من تفكك وضعف وهوان، والعمارة التي ضربت مثلاً والتي وصلت إلى وضع يرثى له والتي لم يباشر أحد عليها نوعاً من الإصلاح هو يقصد بالطبع الوضع الراهن وليس الأزمنة التي وجد فيها القادة والمجددون المصلحون في إشارة تحفيزية إلى أن المخاطبين معنيون أكثر من غيرهم بالسعي لإعادة البناء وإصلاح ما أفسدته الأيام.

● **الأخ: أبو خباب - فرنسا:** كتبنا أكثر من مرة عن الاضطهاد الذي يلاقيه الشعب في البلد المذكور في رسالتك وكنا نود أن يكون مع الرسالة التي وصلتنا منك قصة المأساة التي تتحدث عنها حتى ننشرها ونعلق عليها.

● **الأخ: حميد محمد علي الوصابي - اليمن:** هذه مشكلة الإعلام الذي يترجم الأخبار دون تمحيص وتدقيق فيضخم ما تبرزه الوكالات الأجنبية ويقلل من أهمية الأحداث التي لا تهمها كثيراً. وإلى أن يتحرر إعلامنا من لوثة التقليد لابد من الصبر علّ الله يحدث بعد ذلك أمراً.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٢٩٧ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail. com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

وانكشف جانب من المؤامرة في الجزائر

القت السلطات الجزائرية القبض على مجموعة كبيرة من عناصر المليشيات الحكومية، او ما يعرف بقوات الدفاع الذاتي، في منطقة غليزان وعلى راسها رئيس بلدية غليزان المدعو «الحاج» فرقان، ورئيس بلدية جديوه المدعو «الحاج» العابد، وهما عضوان في التجمع الوطني الديمقراطي الحاكم.

والمعروف ان الجبهة الإسلامية للإنقاذ فازت بكل مقاعد ولاية غليزان في انتخابات ١٩٩٠م، وفازت بثمانية من المقاعد التسعة المخصصة للولاية في الانتخابات التشريعية عام ١٩٩١م، وكان ذلك سبباً للتنكيل باهالي الولاية، وقد اكتشفت قوات الأمن مقبرتين جماعيتين تضم الأولى ٦٢ جثة، والثانية ١٧ جثة، وتعود الجثث إلى شباب مسلمين اختطفوا من بيوتهم بين عامي ٩٤ و١٩٩٥م، وما خفي كان اكبر.

وتلا ذلك الإعلان عن توقيف ١٢٠ شرطياً لتورطهم في عمليات قتل وإساءة استغلال السلطة والسرقة والفساد، وقتل اشخاص في الشوارع وعمليات إعدام دون محاكمة، داخل مراكز الشرطة واغتصاب النساء، وذكرت الأنباء ان هناك ١٢٨ قضية «تجاوز» يحقق فيها القضاء.

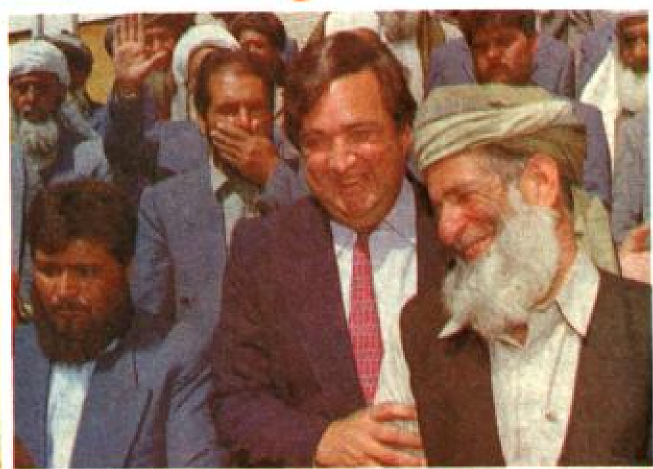
وهكذا تاتي الأيام ببراهين جديدة على تورط عناصر مسؤولة من الحكومة والجيش في المذابح التي يروح ضحيتها كل يوم الأبرياء في الجزائر.

وقد سبق لـ المجتمع ان كتبت اكثر من مرة تكشف عن المؤامرة على الشعب الجزائري وتحمّل بعض عناصر السلطة المسؤولية وتطالب بحماية المواطنين، فذلك ابسط واجبات السلطة الحاكمة، وها هي الأحداث تثبت ما سبق ان اكدناه.

وإذا كانت السلطات قد تحركت اخيراً لغل يد بعض من تجاوزوا الحدود فإن مسؤوليتها لم تنته بعد، فإلى جانب مقابر غليزان هناك مقابر اخرى في الشلف وتيارت ومعسكر ومستغانم ووهران وغيرها، مما لم يُكتشف بعد، ولم يؤخذ على يد مرتكبي مذابحها.

إن على السلطات الجزائرية الكثير مما يجب ان تفعله لوقف انهار الدم الجارية في البلاد.■

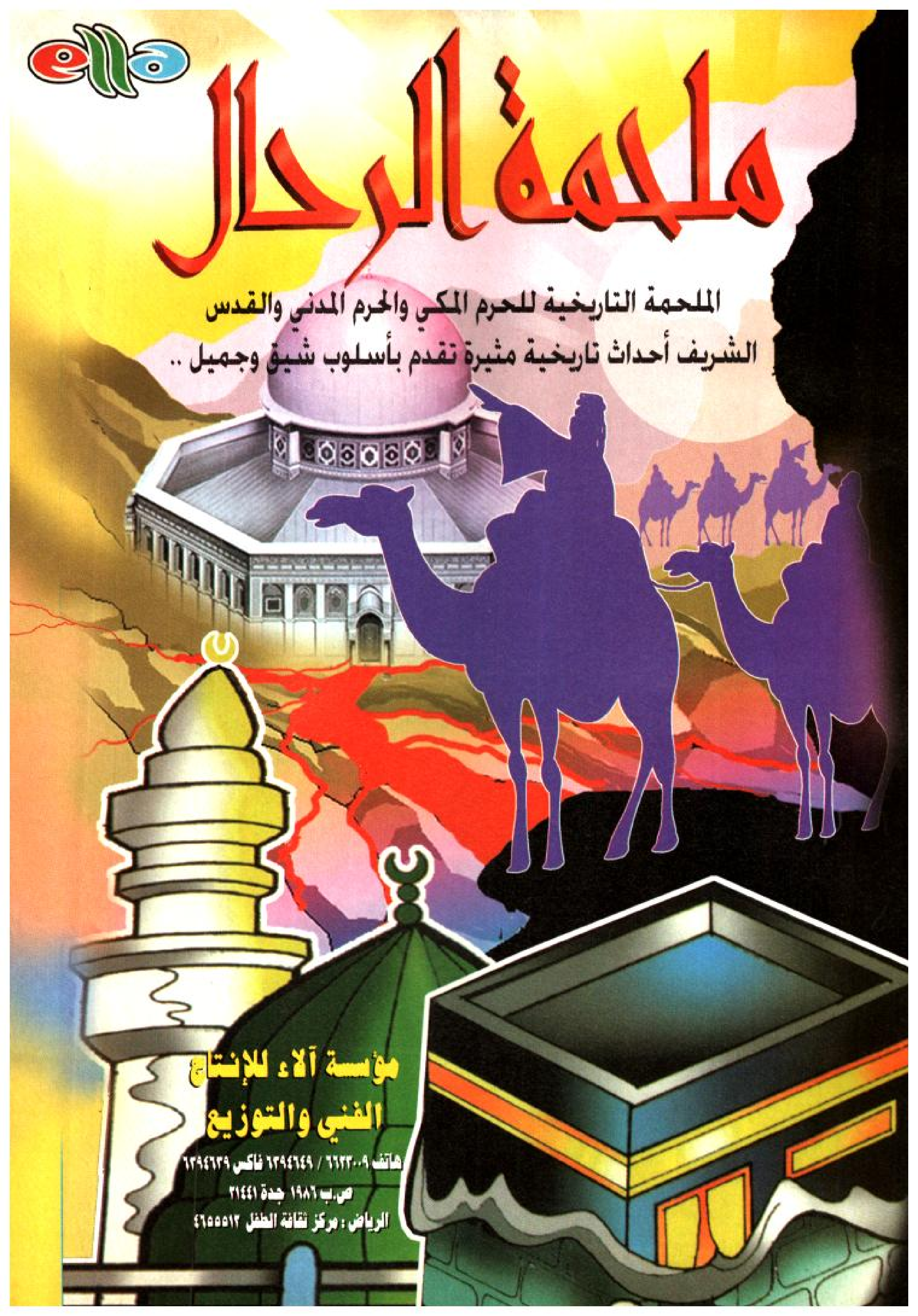




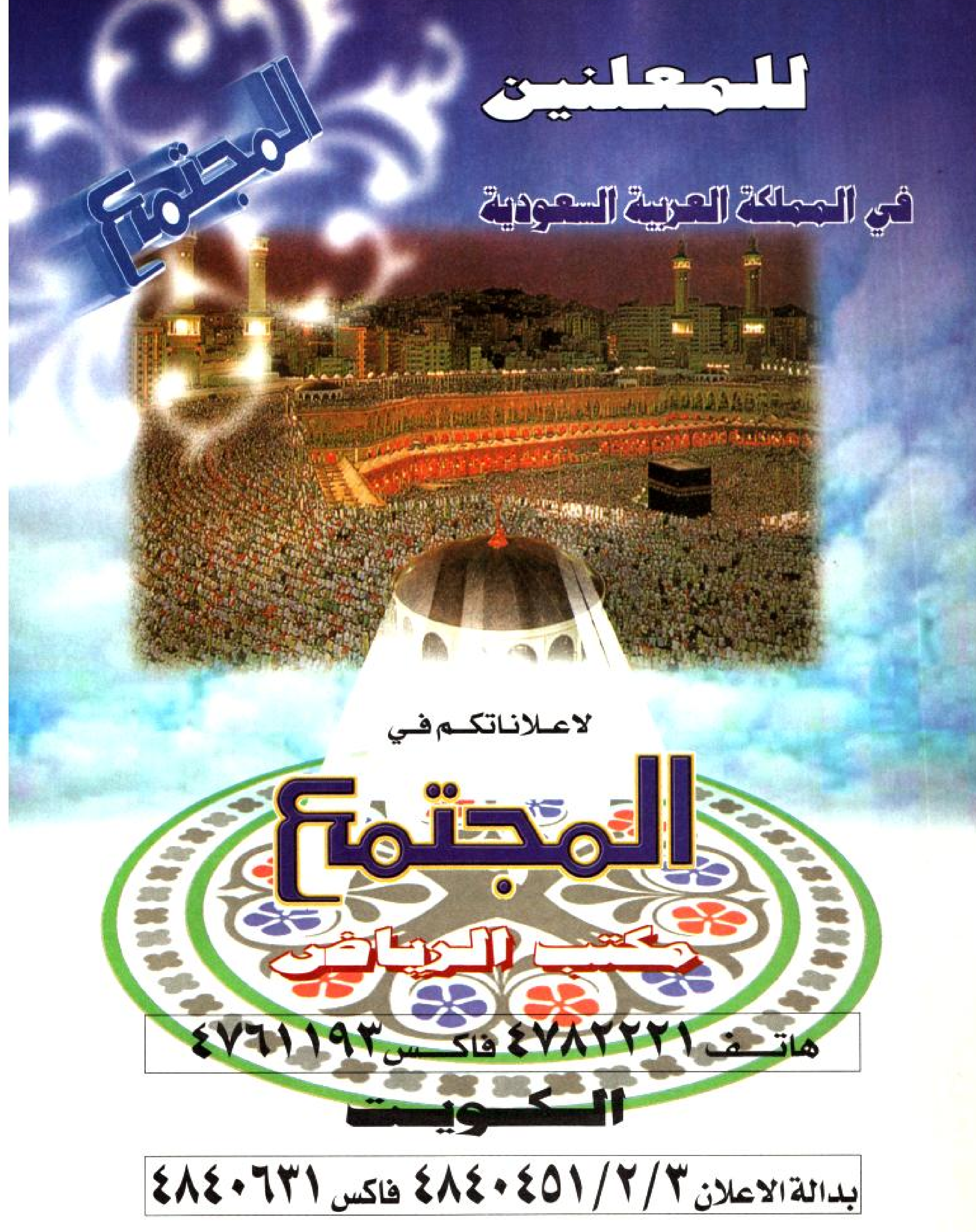
الحل الأمريكي لأزمة أفغانستان (٣٨)



الساحة الفلسطينية على فوهة بركان (٣٢)



ملحمة الرحال
الملحمة التاريخية للحرم المكي والحرم المدني والقدس
الشريف أحداث تاريخية مثيرة تقدم بأسلوب شيق وجميل ..
مؤسسة آلاء للإنتاج
الفني والتوزيع
هاتف ٦٦٢٣٠٠٩ / ٦٣٩٤٦٤٩ فاكس ٦٣٩٤٦٣٩
ص.ب ١٩٨٦ جدة ٢١٤٤١
الرياض : مركز ثقافة الطفل ٤٦٥٥٥١٢


المجتمع
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

الهجرة بين الآلام والآمال

تودع الأمة الإسلامية عاماً هجرياً مضى. ندعو الله أن يتقبل ما قدمنا فيه، وأن يتكرم بالتجاوز عن التقصير. وتستقبل عاماً هجرياً آخر قد هلّ هلاله، وأشرقت أنواره على دنيا المسلمين، مذكراً بصاحب الرسالة العظمى محمد بن عبدالله ﷺ، الذي ضرب بنفسه المثل الفذ للمكافحين، وخط بسيرته الطريق الفرد للعاملين، واستطاع بعزيمة إيمانية، وهمة ربانية أن يزلزل قواعد الكفر، وأن يستل رجالاً من حظيرة الشرك ليكونوا نواة أمة الخلود، وعمّد دولة الرسالة، ثم هاجر بهم إلى موطن فيه مراغم كثير وسعة، وأسس بهم دولة فتية يسيطر عليها روح اليقين والفداء والاستبسال، ظهرت فيها كلمة الله، وأعلنت في جنباتها دعوة الحق، وبدأ ينطلق منها إشعاع الوحي إلى الآفاق، ليخلص الدنيا من أوضار الظلم ورجس العبودية لغير الله، ويرد إلى الإنسانية كرامتها التي منحها الله لها، ولم تلبث الدنيا كثيراً حتى رأت رجال العقيدة ورسل السلام ينطلقون في الدنيا يزرعون الحق والعدل والكرامة، ويقودون الإنسانية نحو الفلاح، فانزوى بهم الظلم، وانخسف بجهدهم الباطل، ورفعت بسواعدهم عزمات الصدق، وتهاوت صروح البغي، وسادت دولة الحق وشرّقت وغرّبت وملكت زمام الدنيا بالعدل، وأمسكت مقاليدها بالإحسان، وسادت الأخوة وعمّت الفضيلة، وتعملقت نفوس المسلمين وعقولهم وظهر للعيان عزهم ومجدهم، وهذا أمر محفور في التاريخ وحقيقة مازال الزمان يرددها، لا يستطيع أن يماري فيها أفاك، أو يجادل فيها حاقد أو عدو، حتى خلف من بعدهم خلف أضاعوا وضيعوا، وورث هذا التراث قوم يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فوقعت الواقعة، وحلت الكارثة ووهن جسد المارد العملاق، وطمع في دياره الهوام والجرذان، واستنسر في أرضه البغاث، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

* * *

والحقيقة أن من ينظر في حالنا اليوم، لا يتصور أننا أحفاد هؤلاء العظام، وأتباع هذا المجد الغابر، لقد أصبح واقع المسلمين اليوم يدعو إلى الرثاء شرّقت أو غرّبت، كثرة كاثرة، ولكنهم غثاء كغثاء السيل: دماؤهم أرخص دماء، وكرامتهم أهدر كرامة، وثقافتهم أوهى ثقافة، وقد تصل إلى الجهل المطبق، يعيشون كلاً على غيرهم، عالة على سواهم، فلا صناعة تسد الحاجة، ولا اختراع أو ابتكار يرفع الرأس ويدل على العقل، ولا حرية تطلق الطاقات وتبعث على التفكير والريادة. كنا أمة واحدة، فأصبحنا أمماً شتى يعادي بعضها بعضاً، إن لم يتدابروا أو يتحاربوا إلا من رحم الله، فضاعت الوحدة، وانعدمت الأخوة ودخلت الفرقة بين الأفراد، وبين الجماعات بعد أن كنا جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر.

* * *

ولهذا ترى قضايا المسلمين لا يهتم بها أحد وتُترك لأعداء الإسلام ليفعل بها من شاء ما شاء، فهذه البوسنة والهرسك ومن بعدها فتنة ألبانيا، وبعدها مذابح كوسوفا وكشمير، وهذه فلسطين الوطن الذبيح، مازال ينزف حتى لطخ دمه وجوه المسلمين من أقصاهم إلى أقصاهم، وترقص اليهود وتعربد على جراح البعض وعلى شخير البعض الآخر، وكأن الأحاسيس قد ماتت، والنخوة قد ولت، والإيمان قد توارى، وهذا المستعمر يصول ويجول في ديارنا يفعل ما يشاء، يُحاصر السودان ليجوع فلا يهتم أحد، ويحاصر ليبيا فلا يتحرك إنسان، وهذه أفغانستان تأكلها الفتن ويقضي عليها الجهل وتقتلها وتمزق جسدها الحروب، فلا يتحرك أحد لإصلاح أو توفيق، وهذه بعض الأقطار العربية تطل من بين ثناياها رؤوس الشياطين ومخالب الفتن، فيتحارب بعضها مع الإسلام نفسه، ويفرض على المسلمين الضياع بالحديد والنار، فالحجاب جريمة، والميل إلى الإسلام يخالف القانون، وهؤلاء آخرون يفتحون السجون والمعتقلات ليزج فيها كل مسلم نابه وكل عامل فاقه، وكل مؤمن غيور على وطنه ودينه، وبعد هذا يقال: كيف، ولمَ؟ قل هو من عند أنفسكم، ومن زرع سواعدكم وحصاد أعمالكم، فقد حلت المعاصي وترك الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والطريق واضحة والصراط بيّن، وصدق الله ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) ﴾ (الأنعام)، فهل إشراقة هذه الذكرى وأضواء هذه المناسبة سيكون لها صدى في النفس المسلمة فتراجع خطوها وتبصر طريقها، ويفرح المؤمنون بنصر الله؟

نسأل الله ألا يطول ليل هذه الأمة وأن تؤوب إلى دينها أوبة صادقة تبدأ من الرأس، من كل مسؤول يستشعر عظم المسؤولية ويستعد ليوم العرض على الله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) ﴾ (الأنفال)■

بعد تراجع عائدات النفط الذي يمثل ٩٠٪ من الإيرادات

العجز في الميزانية يكشف خطورة وضع الاقتصاد الكويتي

كتب: محمد عبدالوهاب

النفط في الكويت سلعة اقتصادية رئيسة لها الأثر البالغ في الكثير من القطاعات بالدولة، إذ يشكل النفط الكويتي ٩٠٪ من إيرادات الميزانية العامة للدولة ولسعر النفط انعكاس مباشر على اقتصاد الكويت والدول الأخرى التي تشكل العائدات النفطية ما بين ٧٠، ٩٠٪ من إيراداتها ويؤدي انخفاض الأسعار إلى ضغوط مالية على الميزانية العامة لهذه الدول، مما يسبب بدوره ضغطاً على النفقات العامة والرواتب وانخفاض العقود وتوتر اقتصادي.

وجاء اهتمام الفعاليات والأوساط الاقتصادية بصدور الموازنة السنوية لدولة الكويت لما لهذه الموازنة من انعكاسات كبيرة على مختلف الأنشطة الاقتصادية وخصوصاً أن الإنفاق الحكومي المرتبط بها يشكل عاملاً مؤثراً في تحديد سير الاتجاه العام للاقتصاد.

وفي ضوء واقع الاعتماد على إيرادات النفط التي تمثل ٩٠٪ من ميزانية الدولة فإن العجز في الميزانية مرشح للارتفاع إذا ما استمر انخفاض أسعار النفط وبخاصة أن الكويت اعتمدت أسعاراً معينة للنفط كان من الممكن إن تحققت أن تؤدي لتخفيض العجز، ولكن ما حدث في سوق النفط هو العكس تماماً.

الاهتمام الاقتصادي والسياسي للموضوع بلغ ذروته عندما حذر النائبان أحمد النصار رئيس اللجنة المالية والشؤون الاقتصادية وعبدالعزيز المطوع من كارثة حقيقية إذا تم الاستمرار بهذا النهج الاقتصادي وعدم محاولة إعادة هيكلة الأطر العامة للميزانية العامة للدولة.

وقد حصر النائب أحمد النصار أساس هذه المشكلة في الاعتماد الحقيقي والكامل على إيرادات النفط في الميزانية العامة إذ تشكل ٩٠٪ منها، معتبراً أن الحل يكون في نقطتين أساسيتين أولاهما: إيجاد القرار السياسي السريع الذي يكفل تنفيذ الخطط المدروسة والاقتراحات المقدمة، وثانيهما: إعادة هيكلة الميزانية بتنوع مصادر الدخل وتحويل عدد من القطاعات إلى جهات مستقلة بميزانيات مستقلة، مما يقلل العبء على ميزانية الدولة.

بينما طالب النائب عبدالعزيز المطوع بتفعيل دور القطاع الخاص في تصنيع النفط الكويتي بما يضمن إيجاد فرص عمل كبيرة تعمل على إنعاش الحركة الاقتصادية في الكويت مع الاهتمام بربط وزارات الدولة مع بعضها البعض لتنفيذ خطط مستقبلية تكفل تلبية احتياجات سوق العمل وفقاً لمخرجات التعليم.



أحمد النصار — عبدالعزيز المطوع

إذن فانخفاض سعر النفط كشف من جديد اعتماد الاقتصاد الكويتي على إيرادات النفط بشكل أساسي مما يجعل المستقبل الاقتصادي للكويت مرهوناً ببقاء النفط، هذه السلعة الناضبة والسؤال الذي يطرح نفسه هل شبح الانهيار الاقتصادي قادم؟

النائب أحمد النصار رئيس اللجنة المالية والشؤون الاقتصادية بمجلس الأمة يعلق على ذلك بالقول إن ظاهرة العجز في «الموازنة» ليست جديدة فهي موجودة منذ التحرير، مشيراً إلى أن العجز لهذه السنة كان سببه الرئيس انخفاض أسعار النفط وتداعياتها.

ويضيف النائب النصار: النفط يشكل ٩٠٪ من إيراد الميزانية وهذا رقم مخيف ويحتاج إلى وقفة جادة من قبل الجهات المختصة، حيث أثر انخفاض أسعار النفط سلباً في الموازنة وظهر العجز.

ويطالب النصار بإعادة هيكلة الميزانية بتنوع مصادر الدخل، حيث يقول هذا كله مدعاة لإعادة التفكير بجدية في إعادة هيكلة الميزانية، محاولين التقليل من أثر النفط في الميزانية وتحويل كثير من القطاعات التي تتحملها الموازنة العامة للدولة إلى قطاعات مستقلة ذات ميزانية مستقلة تتولى كل ميزانية إيراداتها الذاتية وتحويل العديد منها إلى القطاع الخاص.

ويتوقع النائب أحمد النصار أن تتم عملية إعادة النظر في الموضوع وتبويب هيكلة الميزانية حسبما يعتقد، مشيراً إلى أن المجلس بانتظار خطة الحكومة بهذا الشأن.

ويحمِّل النصار الحكومة مسؤولية التأخر في معالجة القضية قائلاً: القضية ليست خطط ودراسات وإنما هي مشكلة القرار، ونحن نحمل الحكومة بأسرها المسؤولية بهذا الشأن وليست وزارة دولة أخرى، الخطط موجودة والدراسات موجودة والمشكلة هي القرار الذي بإمكانه أن يضع بداية لخطة تنفيذ القواعد الأولية لإصلاح العجز والخلل الموجود في الميزانية العامة للدولة.

ونبه النائب أحمد النصار لخطورة تفاقم المشكلة في المستقبل.

ويقول النائب عبدالعزيز عبداللطيف المطوع إن أزمة انخفاض أسعار النفط لها تداعيات عديدة أهمها إدراك الأوساط السياسية أن النفط كسلعة ناضبة لايمكن الاعتماد عليه في خطط التنمية، وذلك لارتباط هذه السلعة بالأسواق العالمية والاتفاقيات والمعاهدات.

وحذر المطوع من خطورة الاعتماد على النفط كدخل رئيس لاقتصاد البلاد، مشيراً إلى ضرورة تنوع مصادر الدخل ومحاولة تصنيع النفط والاستفادة منه حيث قال: «لماذا لانقوم بتصنيع النفط والاستفادة من الخبرات الفنية والتكنولوجيا المتقدمة حتى يمكن أن يكون بيننا وبين دول الخليج شيء من التكامل الاقتصادي».

وأضاف بقوله: «إذا قمنا بهذا العمل فسنتيح فرص عمل عديدة لابنائنا وسنحقق تقدماً في مجال تنويع مصادر الدخل.. نحن نملك خبرات ولقد أثبت شبابنا نجاحهم في مجالات التسويق والأعمال الحرة».

ويوضح النائب عبدالعزيز المطوع: «كنا نتمنى أن تطبق الحكومة تقدماً في مجال تنويع مصادر الدخل فمنذ عام ١٩٩٢م ونحن نسمع عن خصخصة محطات البنزين التي أصبح شأنها شأن الوظائف الحكومية التي تضفي على الحكومة عبئاً جديداً».

ويؤكد النائب المطوع على أهمية ربط القطاعات الحكومية مع خطط الدولة ويضرب المثال على ذلك بجامعة الكويت ودورها في مخرجات التعليم، فلابد من أن تقدم الجهات الحكومية احتياجاتها خلال الخمس والعشرين سنة قادمة بما يلائم احتياجات السوق وخطط التنمية وفي حال تطبيق برنامج الخصخصة فإن دور الدولة سيكون دوراً رقابياً وتوجيهياً بمحاولة تنشيط الاقتصاد وتنوع مصادر الدخل.

ويشير النائب المطوع إلى أهمية تحويل الكويت إلى منطقة حرة وفتح البلاد تجارياً وبخاصة أن الكويت كانت سباقة في هذا المجال ورائدة في مجال التعاون التجاري مع دول المنطقة.

وقال النائب عبدالعزيز المطوع إن مجلس الأمة سيدعم إيجاد حلول مناسبة لحجم المشكلة، وعن التشريعات والقوانين التي تحتاجها الحكومة لدعم توجهها نحو الإصلاح الاقتصادي يرى المطوع أن الأمر سيكون ميسراً نظراً لقناعة النواب بأهمية المشكلة وخطورتها على المركز المالي للدولة في المستقبل.

وفي النهاية يحذر: إذا أصبحنا بعد عشر سنوات «مكانك راوح» فالكارثة قادمة لا محالة. ■


أحدث تكنولوجيا الترجمة الفورية
ENGLISH عربي
I UNDERSTAND ENGLISH
IEMAN
BILINGUAL COMPUTER DICTIONARY WITH DIARY
SaleH
Where Are you going today?
أنا ذاهب إلى السوبرماركت
صالح 2
أول جهاز ناطق بالعربي
صالح كارد
أصغر بنك معلومات في العالم
صالح Jr
خفيف - أنيق - مفكرة - مترجم
TEACHER SALAH
الأستاذ صلاح
علمني الحساب بدون معلم
صالح 1
أفضل حلول الترجمة الفورية
آلاء للإلكترونيات
TEL : 639-4649 / 6623009 FAX : 639-4639
ella

فقدناك أيها الأخ البار

بقلوب يعتصرها الأسى نعت جمعية الإصلاح الاجتماعي - فرع محافظة الجهراء - أحد أبنائها البررة الفقيد صالح رحيل مزيد العنزي الذي انتقل إلى جوار ربه بعد أن وافته المنية في رحلة علاجية للولايات المتحدة.

وإذ نسلم بقضاء الله وقدره فإننا نشهد شهادة سيحاسبنا عليها الله يوم نلقاه أن الفقيد كان ذا قلب خفاق بحب من حوله وذا شمائل طيبة يلمسها فيه كل من عاشره من طيبة قلب وبشاشة عند اللقاء وعذوبة لسان وحسن معشر ورقة تعامل ولين قول وسلامة صدر، مما جعله - رحمه الله - ينفذ إلى قلوب إخوانه الذين افجعهم المصاب بفقده ورحيله عن هذه الدنيا الفانية.

ويالها من لحظات صعبة على القلب ان ترثي من تحب، ذلك أن فقد الأحبة يعد من الرزايا التي تحتاج إلى الصبر والجلد، وحسبنا في ذلك قول الحبيب ﷺ: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى».

إن الموت وإن غيبك عنا ياأبا عبدالرحمن فإن ذكراك لن تغيب، وإن أكف الضراعة عند إخوانك لتبتهل إلى الخالق جل وعلا أن يرحمك وأن يتقبلك في عباده الصالحين مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وإننا وإن تألمنا لمصابك فإن عزاءنا انك قد نزلت في خير جوار، جوار من بشر المتحابين فيه بأن يظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وإن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولانقول إلا مايرضي الرب وإنا لفراقك ياأباعبدالرحمن لمحزونون.■

علي تني العجمي

سموه يرعى المؤتمر الأول لرجال الأعمال الكويتيين

الشيخ سعد: الحكومة تتبنى الإصلاحات اللازمة لتحقيق النمو الاقتصادي

أكد سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح على أن برنامج الإصلاح الاقتصادي هو مشروع وطني يجب التعامل معه من منظور استراتيجي وليس لتحقيق النفوذ السياسي.

وقال في كلمة افتتح بها المؤتمر الأول لرجال الأعمال الكويتيين الذي بدأ أعماله الأسبوع الماضي أن القضايا الوطنية يجب الا تكون ميداناً للتنافس السلبي والصراع، موضحاً أن الحكومة ستتبنى الإصلاحات الهيكلية اللازمة لتحقيق النمو المستمر للاقتصاد الوطني والانفتاح على العالم الخارجي بما في ذلك تأهيل المنطقة الحرة ودراسة إمكانية اعتبار الكويت كلها منطقة تجارية حرة، وبين سموه أن الأبعاد الاجتماعية والسياسية للإصلاح مازالت محل تباين في وجهات النظر.


الشيخ سعد العبدالله

من جهته قال رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت عبدالرزاق الخالد إن المأزق الاقتصادي يتمثل في عجز الموازنة العامة وهيمنة القطاع العام وخلل تركيبة العمالة والسكان.■

تحت رعاية وزير التخطيط والتنمية الإدارية من ٤-٦ مايو المقبل:

اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح تنظم مؤتمراً عن قضايا المرأة الكويتية

كتب - **المحرر المحلي**: تحت رعاية معالي وزير التخطيط ووزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية السيد علي الموسى، تعتزم اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي عقد مؤتمر خاص بالمرأة في الرابع من مايو المقبل، تحت شعار «رؤية مستقبلية للمرأة الكويتية في المجتمع»، وقد أصدرت اللجنة النسائية بياناً حول المؤتمر جاء فيه: في ظروف اقتصادية حرجة تمر بها الكويت والمتمثلة بتراجع الموارد النفطية وتعاظم نفقات الموازنة العامة للدولة وتسجيلها عجزاً متوالياً يفوق المليار دولار، وجدت اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي أسلوباً مبتكراً يتيح للمرأة الكويتية التي تضطرها الظروف الاجتماعية للازمة بيتها ولديها مؤهل ورغبة في العمل أن تمارس عملاً يمثل مورداً، وهي في منزلها وهو ما يطلق عليه «المكتب المنزلي»، أو مشاريع استثمارية صغيرة.

ينطلق المؤتمر من محاور ثلاثة: المحور الأول عن وضع المرأة الكويتية المؤهلة في الدولة من منظور السلطات التشريعية والسياسية الرسمية.

والمحور الثاني عن «المرأة العاملة... والقانون»، سواء في القانون أو في اتفاقيات العمل، أو في الشريعة الإسلامية، أما المحور الثالث والأخير، فعن «تجارب عالمية وإقليمية في تدعيم دور المرأة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية»، يتخلله عرض لتجارب عالمية إقليمية في مجال دعم المرأة للتنمية.

وتستمر فعاليات المؤتمر ثلاثة أيام، حيث يشهد اليوم الأول حفل الافتتاح وكلمة معالي وزير التخطيط ووزير الدولة للتنمية الإدارية السيد علي الموسي وكلمة رئيسة اللجنة السيدة هيفاء عبدالجادر وافتتاح معرض المرأة الكويتية في القرن ٢١، ثم جلسة العمل الأولى، وتشارك فيها السيدة سارة الدويسان، وكيلة وزارة التخطيط، والمعقب د. احمد بوزير وكيل مساعد القوى العاملة بديوان الخدمة المدنية، والنائب احمد النصار، والمعقب الدكتور محمد المقاطع ويراس الجلسة السيد جاسم العمر.


علي الموسى

أما الجلسة الثانية فيشارك فيها كل من د. محمد المقاطع ود. بدرية الجاسم مع تعقيب السيدة نهلة بن ناجي والمحامية زكية العسعوسي، والدكتور أنور الفزيع، والدكتور فايز الكندري ونضال الحميدان المحامية، والسيد حمد الحميض، والدكتور عدنان العصفور، اما الجلسة الثالثة لبرنامج اليوم الأول، فيراس الجلسة الدكتور أيوب الأيوب، ويشارك فيها الدكتورة بدرية العوضي، والدكتور مدوس الرشيدي، والدكتور عبدالسلام صبحي حامد، ود. عبدالسلام الهراس.

وفي اليوم الثاني للمؤتمر، تعقد ثلاث جلسات إحداها حلقة نقاشية ويشارك بالجلسة الأولى د. عدنان الرفاعي مستعرضاً عدداً من التجارب في تدعيم عمل المرأة للتنمية الاجتماعية الاقتصادية، والجلسة الثانية يشارك فيها السيدة سارة الدويسان، ود. ثريا عبيد، ود. موزة غباش، أما الحلقات النقاشية فيرأسها السيد داهي الفضلي.

أما اليوم الثالث، فيتضمن حلقة نقاشية يرأسها د. وليد الوهيب بمشاركة د. سهام الفريح، وهند الذربان، وسيتم بعد ذلك عقد جلسة نقاشية مغلقة تراسها نعيمة الشايجي.

الجدير بالذكر أن عدداً من الوزارات والشركات وجهات أخرى تشارك في المؤتمر.■

افتتاح المنتدى الفكري الحضاري الذي يقيمه الاتحاد الوطني

أكد وزير الإعلام يوسف السميط على أن المنتدى الفكري الحضاري الذي اقامه الاتحاد الوطني لطلبة الكويت يرسخ حقيقة في غاية الأهمية، وهي وعي جيل الشباب الكويتي الذي سيحمل الوطن إلى القرن المقبل بالتحديات الهائلة التي يفرضها العصر علينا في زمن أسقطت فيه ثورة المعلومات والاتصالات المتطورة الكثير من المسلمات، جاء ذلك في كلمة القاها بمناسبة افتتاح المنتدى.

وأضاف أن ثورة المعلومات مازالت تحدث تحولات جذرية تتمثل أساساً في ظاهرة العولمة، والتي أحدثت حالاً من الخلاف في مجتمعاتنا.

من جانبه قال هشام الشاهين رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت إن هذه المبادرة تؤكد أن اهتمامات الطلبة لايجب أن تكون محصورة في الشأن النقابي والطلابي بل من الواجب أن تتجاوز ذلك وتشارك مجتمعاتها وشعوبها في مناقشة القضايا الحيوية وتساهم في بلورة الخطط، مؤكداً أن تاريخ الحركة الطلابية في الكويت يشهد لها بالمساهمة في كافة المجالات.■

صيد وتعليق

أين نحن من الاتفاق الأيرلندي؟

الصيد: أوردت صحيفة «القبس» بتاريخ ١٣/ ٤/ ١٩٩٨م في معرض الحديث عن اتفاق (ستورمونت للسلام في أيرلندا الشمالية) التي تم بين المتصارعين الكاثوليك والبروتستانت من الملة النصرانية في إنجلترا، والدائرة بينهم منذ سنين طويلة، قولها: «وينص الاتفاق على الاحترام المتبادل لكل مجموعة في ايرلندا، وأن تكون الوظائف متاحة للجميع، وأن يُنزع السلاح ونقاط التفتيش، وأن تُقام مؤسسات لأيرلندا الشمالية تتمتع بحكم شبه ذاتي».

التعليق: ها هم النصارى يتصالحون فيما بينهم بالمواثيق والاتفاقيات والاحترام المتبادل بينهم، فما بالنا نحن المسلمين أفراداً وجماعات ودولاً نتصارع ولا نكاد نتصالح حتى نعود لبذل أسباب النفور فيما بيننا، لذا ندعو للآتي:

أ - لنتصالح كأفراد، وليقل المخطئ منا لأخيه إني آسف لما بدر مني حيالك، فهذه كافية لإذابة جبل من الجليد «يقف حائلاً بينك وبين أخيك»، يقول «نورمان بل»: (إن مفتاح الصلح ومفك الخصام بين المتخاصمين هو كلمتا «إني آسف»)، فنحن كبشر نحتاج إلى تعلم وممارسة فن الاعتذار، ولينظر كل واحد منا لنفسه ويعود قليلاً إلى الوراء بصدق وإخلاص، فلابد له من أن يجد أنه غالباً ما أسرع في الحكم على الغير، وتفوّه بكلمات قاسية عليه، ثم ليعُدّ كل واحد منا المرات القليلة التي عبّر فيها عن أسفه، عندئذ سيعلم بأن الخطأ مهما كان صغيراً يولّد تضعضعاً في النفس لا يزول إلا بعدما نعترف بخطئنا ونعبر عن أسفنا تجاه الآخرين.

ب - لنتصالح كدعاة عاملين لله بجميع توجهاتنا الدعوية داخل الكويت وخارجها بتصفية الأجواء فيما بيننا، واحترام وتقدير بعضنا بعضاً والاتفاق على الأساسيات وعدم الاختلاف على الفرعيات، وأن يتعاون الجميع على البر والتقوى، ولا نبذل جهودنا في الخلافات والمعارك الجانبية، بل نتحد بميثاق شرف شعاره [نعمل لتحقيق قول الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وقول رسولنا ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يحقره، ولا يسلمه، ولا يخذله، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»]، وأن يدعو بعضنا لبعض كل صباح ومساء بهذا الدعاء: «اللهم إن هذه القلوب قد اجتمعت على طاعتك، والتقت على محبتك، وتعاهدت على نصرة شريعتك، فوثق اللهم رابطتها وأدم ودها واهدها سُبلها.. واملأها بنورك الذي لا يخبو، واشرح صدورها بفيض الإيمان بك، وجميل التوكل عليك، وأحيها بمعرفتك، وأمتها على الشهادة في سبيلك، إنك نعم المولى ونعم النصير».

ج - على الشعوب الإسلامية أن تتبرأ من كل مذهب هدام بعثي علماني ماسوني إلحادي إباحي حداثي ماكر... إلخ، وأن نتفق بعد ذلك على هدف، ومنهج وشريعة إسلامية ربانية تنفذ على شعوبها، وهذا هو المطلوب منا شرعاً، فهل نحن فاعلون؟ قال تعالى: ﴿إنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ (الأنبياء)، ولتكن الاتفاقيات الدولية الموحدة للشعوب قدوة لنا، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها.■

عبدالله سليمان العتيقي

الشيخ ياسين يبدأ جولة عربية

غادر الشيخ أحمد ياسين المملكة العربية السعودية بعد تلقي العلاج وأداء مناسك الحج إلى قطر، وقالت مصادر مقربة أنه ربما يعتزم زيارة الكويت، والأردن، وإيران، ومصر إذا لم يقطع جولته ويعود لغزة لمواجهة أزمة


الشيخ احمد ياسين

العلاقات بين حماس والسلطة الفلسطينية إثر اغتيال محيي الدين الشريف، وقد التقى ياسين في مكة المكرمة مبعوثين من نيلسون مانديلا - رئيس جمهورية جنوب إفريقيا - هما دلة عمر، ووالي موسى، وزيرا العدل والشؤون الدستورية.■

وقف متبادل للحملات الإعلامية بين حماس والسلطة

بعد قرار السلطة الفلسطينية وقف الحملات الإعلامية ضد حركة المقاومة الإسلامية «حماس» فيما يخص ملابسات حادثة اغتيال محيي الدين الشريف خبير المتفجرات وأحد أبرز قياداتها العسكريين الميدانيين أعلنت «حماس» وقف حملاتها الإعلامية المضادة.

وقال الدكتور محمود الزهار أحد قياديي حركة «حماس» في قطاع غزة إن القيادة في الداخل والخارج اتخذت قراراً مركزياً بوقف الرد على الحملات الإعلامية والاتهامات التي شنها مسؤولون في السلطة.

وأضاف أن هذا الموقف اتخذته الحركة استجابة لطلب لجنة من المجلس التشريعي وممثلي الفصائل الفلسطينية، وكان أعضاء من المجلس التشريعي التقوا الأسبوع الماضي الزهار وإسماعيل هنية وإسماعيل أبو شنب وهم من أبرز قياديي حماس، واتفقوا على اتخاذ جميع الخطوات الكفيلة للمحافظة على النسيج الفلسطيني متماسكاً ضد إسرائيل حسبما قاله الزهار

وأوضح أن ذلك يهدف إلى إفساح المجال أمام استكمال الجهود لتطويق الذيول وتداعيات جريمة اغتيال الشريف بما يكفل إظهار الحقيقة وكشف الباطن.


د. محمود الزهار

وكانت لجنة منبثقة عن ١٢ فصيلاً فلسطينياً معارضاً التقت ممثلين عن السلطة ثم مع «حماس» توصلت إلى تفاهم بوقف الحملات الإعلامية بين الطرفين.

ودعا الزهار إلى تفعيل جهاز القضاء الفلسطيني بحيث تأخذ الأجهزة القضائية دورها ويأخذ كل مواطن حقه في الدفاع عن نفسه دون أن يكون عرضة لأي تجاوزات من هذا الطرف أو ذاك.

وأوضح أن التحقيق الذي تجريه كتائب عز الدين القسام بشأن كشف ملابسات اغتيال الشهيد الشريف يحتاج إلى متابعة دقيقة، وهذه المتابعة تتعلق بأشخاص سريين مطلوبين لإسرائيل بالاسم وتبحث عنهم، وعملاؤها وأياديها من الموساد منتشرة.

وأضاف: «ليس من السهل تتبع أخبار الشهيد الشريف في آخر أيامه بطريقة علنية، لابد من أن يتم ذلك بطرق تحفظ كرامة الناس وحياتهم، وبعدها يتم نشر هذا التقرير ضمن اتصالات ولقاءات معظمها سري وفي الجهاز الذي نثق فيه».

وقد اتهمت حماس ياسر عرفات بانتهاك الهدنة الإعلامية بتصريحه لقناة «أوربت» التليفزيونية بأن الشريف قُتِل على يد اثنين من زملائه.■

مطالبات بالإفراج عن السجناء السياسيين في المغرب

رحبت منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي بنبأ الإفراج عن تسعة عشر معتقلاً سياسياً في المغرب من المنتمين إلى حزبين من أحزاب اليسار هما: «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، الحزب الرئيسي المشكل للحكومة حالياً، و«منظمة العمل الديمقراطي الشعبي»، وهو مؤيد للحكومة غير مشارك فيها، وكان هؤلاء قد اعتقلوا إثر الأحداث التي شهدتها مدينة سيدي بطاش خلال انتخابات شهر يونيو من السنة الماضية، وناشدت المنظمة ملك المغرب إصدار عفو عام عن كل المعتقلين السياسيين.

وأعربت ليبرتي عن أسفها لعدم تحسن أوضاع حقوق الإنسان في المغرب رغم الانتخابات التشريعية وتشكل حكومة جديدة بزعامة حزب معارض سابق، إذ تفيد الأنباء بأن الأوضاع داخل السجون لازالت غير جيدة، فالاكتظاظ على أشده، والرعاية الصحية متدنية، ويشكو المعتقلون من سوء التغذية وندرة التطبب، أما في المجتمع خارج السجون فلم يطرأ أي تحسن على الأوضاع داخل الجامعات، التي تردت فيها مستويات احترام حقوق الإنسان منذ صدور المذكرة الوزارية رقم ٩٧/٢٠ في فبراير ١٩٩٧م، والموقعة من طرف وزراء: العدل، والداخلية، والتعليم العالي، والتي ترمي إلى فرض حظر عملي على النقابة الطلابية المعروفة باسم الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، فمنذ ذلك الوقت مازال الطلبة يمنعون من القيام بأنشطتهم النقابية والثقافية داخل الجامعة.

وقالت المنظمة في تقرير لها صدر في لندن يوم السادس عشر من أبريل الجاري إنها تأمل أن تضع الحكومة الجديدة في المغرب مسألة حقوق الإنسان في قائمة أولوياتها، لا بمجرد تعيين وزير، وإنما باتخاذ ما يلزم - وفي الحال - لتحسين أوضاع المعتقلين، والنظر في الإفراج عن كل من كان اعتقاله لأسباب سياسية بحتة، وضمان حقوق المواطنين - والطلبة منهم على وجه الخصوص - للتعبير عن آرائهم باستخدام الوسائل السلمية، وحماية حرية ممارسة الشعائر الدينية داخل الجامعات.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

كريموف: لن نسمح بالنشاطات الأصولية في أوزبكستان!


إسلام كريموف

طشقند - جهان: أكد رئيس جمهورية أوزبكستان إسلام كريموف أن التوتر في منطقة آسيا الوسطى يعتبر عنصر تهديد موجه نحو أمن أوروبا واستقرارها.

وفي مؤتمر صحفي عقده عقب استقبال رئيس الوزراء البلجيكي دعا كريموف إلى استعجال الأمم المتحدة بحل قضية أفغانستان بطرق سلمية وإعادة الأوضاع إلى حالتها الطبيعية في طاجيكستان ضمن إطار اتفاقية السلام المعقودة بين الأطراف هناك.

ورداً على سؤال لأحد المراسلين الصحفيين قال كريموف إنهم لن يسمحوا أبداً بالنشاطات الأصولية في أوزبكستان!.■



الإفراج عن ٩ من الإخوان المسلمين في مصر

القاهرة ـ بدر محمد بدر: أفرجت نيابة أمن الدولة الأسبوع الماضي عن خمسة آخرين، من المقبوض عليهم على ذمة ما يسمى بـ «تنظيم حلوان» وبذلك يبلغ عدد المفرج عنهم ١٣ فرداً من أصل ١٨، كانت أجهزة الأمن قد ألقت القبض عليهم في العشرين من مارس الماضي، وأغلبهم من طلاب المدارس والجامعات، أثناء تواجدهم في حديقة عامة للتنزه، بزعم ممارستهم لرياضات عنيفة بتكليف من الإخوان المسلمين! وهو الاتهام الذي أثار استهجان وسخرية القوى السياسية ومنظمات حقوق الإنسان، كما أفرجت نيابة أمن الدولة أيضاً عن أربعة آخرين، كانت أجهزة الأمن قد اعتقلتهم في مدينة الإسكندرية منذ شهر رمضان الماضي (يناير ٩٨) ضمن ١٥ فرداً اتهمتهم بالعمل على نشر مبادئ الإخوان المسلمين، وبذلك يبلغ عدد المفرج عنهم ١٢ فرداً من هذه المجموعة.

من ناحية أخرى من المقرر أن يتم خلال اليومين القادمين الإفراج عن اثنين آخرين من الإخوان المسلمين، المحكوم عليهم في القضايا العسكرية بعد أن أنهوا مدة العقوبة كاملة (ثلاث سنوات) وهما د. محمد أحمد عبدالغني، رئيس المجلس الشعبي المحلي لمدينة الزقازيق، والمهندس أحمد محمود إبراهيم رئيس المجلس الشعبي المحلي بحي الأربعين بالسويس.■

مدن وأخبار

سراييفو : أكدت المصادر الدبلوماسية بالعواصم الغربية أن رادوفان كارانيتش المتهم من قبَل محكمة لاهاي بارتكاب جرائم حرب ضد الإنسانية بالبوسنة والهرسك بدأ في إجراء اتصالات مع بعض الجهات حول شروط تسليم نفسه للمحكمة، ومن أهم شروطه قضاء فترة العقوبة في حالة إدانته بإحدى الدول الأرثوذكسية.

بنيالوكا : رفضت سلطات مدينة بانيالوكا طلب المشيخة الإسلامية الخاص بإعادة بناء جامع «الفرهدية» والذي يعتبر من أهم المعالم الثقافية والتاريخية بالمنطقة، وقد تم تشييده في عام ١٥٩٧م، وأكد رئيس العلماء مصطفى سيرتش أن هذا الرفض يعتبر اعترافاً بالجريمة ودليلاً على وقوف السلطات الصربية خلف هذا العمل.

بيهاتش : قامت القنصلية الكرواتية بمدينة بيهاتش بتقديم التسهيلات لحصول مواطني البوسنة والهرسك على جوازات السفر الكرواتية مع إقرار مقدم الطلب بأنه كرواتي القومية، وقد حصل حتى الآن حوالي ٢٠ ألف مواطن من البوسنة والهرسك على جوازات سفر كرواتية، ودوافعهم في ذلك سهولة السفر والعمل، في حين يؤكد المسؤولون في بيهاتش أن لكرواتيا دوافع أخرى، وأن هذه السياسة ستؤدي لعواقب وخيمة على البوسنة والهرسك ويجب التصدي لها فوراً وقبل فوات الأوان.

القدس المحتلة : أظهر استطلاع حديث أجري في صفوف الشبان الإسرائيليين من طلبة المدارس الثانوية أن ثلث هؤلاء الطلبة معتادون على تناول الخمور، وأن نحو ربعهم يدخنون السجائر.

أنقرة : حُرم حزب الفضيلة من المساعدات المالية التي تقدمها الدولة للأحزاب السياسية بدعوى عدم استكماله التنظيم الحزبي على مستوى تركيا، وينص قانون الأحزاب السياسية على مساعدة الخزينة لكل حزب سياسي يمتلك كتلة برلمانية لا تقل عن ١٠ نواب بشرط أن يكون قد شكّل التنظيم الحزبي في ٤٠ محافظة على الأقل.

أنقرة : اتفق رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ مع زعيم حزب الشعب الجمهوري المعارض دنيز بيقال على إجراء الانتخابات النيابية العامة سوية مع الانتخابات المحلية خلال شهر مارس عام ١٩٩٩م.■

العلامة القرضاوي في تسلمه لجائزة مركز أكسفورد

الجائزة تكريم لمبدأ الوسطية الإسلامية

الدوحة - د. حسن علي دبا:

اعتبر فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي تسلمه لجائزة سلطان بروناي التي منحها له مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية في لندن مؤخراً تكريماً لمبدأ الوسطية الذي يدعو إليه في أبحاثه ودراساته وقال في الاحتفال الذي أقيم له في سلطنة بروناي وهو يتسلم الجائزة من ولي عهد السلطنة: لم أر ديناً احتفى بالعلم وكرم العلماء مثل الإسلام الذي كان أول ما أنزل الله فيه من الوحي قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾، ولم نر أمة احتفت بالعلم وضربت الأمثال في طلبه وتدوينه وخدمته وابتكرت علوماً جمة لم تعرفها الإنسانية من قبل، وهذّبت علوماً سابقة، وأضافت إليها، وصنّفت المكتبات، وكرّمت العلماء وأعطتهم مكانة لم يعطها غيرهم، كما فعلت ذلك الأمة الإسلامية.

وذكر أن علم الفقه من العلوم التي ابتكرها المسلمون وابدعوا فيها وأصّلوا وفرّعوا، وقد استبحر هذا العلم وتوسع وتفرع إلى فقه مذهبي يتبع المذاهب المعروفة وفقه عام خارج المذاهب، وعد الشمول ورعاية مصالح الخلق من مزايا هذا الفقه.

تسلم د. القرضاوي الجائزة وهي عبارة عن مجسم معدني، إضافة إلى مبلغ خمسين ألف دولار تبرع بها وقفاً لمشروع لنشر الفكر الإسلامي، ويذكر أن فضيلته تسلم أول جائزة في حياته حينما حفظ القرآن الكريم وحصوله على المركز الأول وكان في العاشرة وكانت قيمتها جنيهاً وربع جنيه مصري وهو يعادل ألف جنيه مصري الآن، كما حصل مؤخراً على جوائز البنك الإسلامي للتنمية وجائزة الملك فيصل العالمية، وجائزة العطاء العلمي في ماليزيا.■

القيادات الإسلامية التركية.. إلى السجون




اردوغان — قابلان

انقرة - جهان: أصدرت محكمة أمن الدولة في ديار بكر حكماً بالسجن غير قابل للتأجيل لمدة عشرة أشهر وغرامة قدرها ٧١٦ مليون ليرة بحق رئيس بلدية اسطنبول رجب طيب أردوغان بسبب خطاب كان ألقاه بمدينة سعرت قبل فترة.

والمعروف أن أردوغان من كبار مسؤولي حزب الرفاه، وقد انضم بعد حل الحزب إلى حزب الفضيلة، وهو صاحب شعبية واسعة وتنظر إليه مختلف الأوساط كزعيم مستقبلي للحركة.

في الوقت نفسه طالب المدعي العام لمحكمة أمن الدولة في أنقرة بإنزال عقوبة سجن تتراوح بين العام وثلاثة أعوام بحق رئيس بلدية مدينة قيصري السابق شكري قراتبة الذي انتخب عن حزب الرفاه بدعوى إثارته المواطنين.

وأسند المدعي العام طلبه إلى رد قراتبة على سؤال لأحد الصحفيين يوم ٢١ ديسمبر ١٩٩٧م بقوله: «إن تركيا تواجه اليوم مشاكل مع الكماليين الذين يعوقون نهضة البلاد وتقدمها في طريق الديمقراطية، وهؤلاء يستخدمون أتاتورك أداة لهذا الغرض».

وكان شكري قراتبة قد حوكم بسبب خطاب له بتاريخ ١٠ نوفمبر الماضي ذكر فيه أن الزعم ببقاء تركيا علمانية ليس غير ضرب من التكهن، وعزل عن منصبه كرئيس بلدية مدينة قيصري إثر صدور قرار بسجنه لمدة عام واحد.

وكان قراتبة قد طلب تأجيل تنفيذ حكم السجن الصادر مدة ٤ أشهر، وقُبل الطلب، وسيقضي مدة محكوميته بعد انتهاء الأشهر الأربعة المذكورة.

من جهة أخرى طالب الادعاء العام لمحكمة أمن الدولة بأنقرة بإنزال عقوبة السجن لمدة تتراوح بين عام و٣ أعوام بحق الكاتب الصحفي يشار قابلان بدعوى حضه على العداء بين المواطنين والمذاهب.

وقال محامي الدفاع إن موكله لم يستطع حضور الجلسة بسبب اعتقاله من قبل المحكمة العسكرية التابعة لرئاسة الأركان العامة وطالب بإحضار قابلان إلى المحكمة لأخذ إفادته.

وكان الصحفي يشار قبلان وهو من الصحفيين الإسلاميين قد استدعي إلى محكمة أمن الدولة قبل أكثر من شهر وأطلق سراحه غير أنه سيق فور خروجه من قاعة المحكمة إلى دائرة الادعاء العام للمحكمة العسكرية حيث أودع السجن.

من جهة ثالثة داهم البوليس التركي شركة تأمين «دوست» واستولى على أوراقها وموجوداتها التي تتجاوز الـ٤ ملايين دولار، وذلك بدعوى تمويل حزب الفضيلة الذي تأسس بعد حل حزب الرفاه.

واعتقلت قوات البوليس إداريي شركة التأمين مع ٢٠ من الشركاء من رجال الأعمال ضمن العملية الواسعة النطاق التي شملت مدن: انقرة، واسطنبول، وأدنة، وبورصة، وقيصري، ومن بين المعتقلين عدد من أصحاب كبريات مصانع الموبيليا، والأغذية الجاهزة، وشركات التمويل.■

رابطة أهل السنة تتهم المخابرات الإيرانية باغتيال أحد علمائها

أهل السنة في إيران

لندن: المجتمع: اتهمت رابطة أهل السنة في إيران ومقرها لندن المخابرات الإيرانية باغتيال الشيخ مولوي موسى - إمام جمعية أهل السنة في مدينة مشهد الإيرانية، التي تتخذ من مسجد الشيخ فيض مقراً لها، وهو المسجد الذي هدمته المخابرات الإيرانية أيضاً.

وقالت رابطة أهل السنة في بيان لها صدر يوم ٢٠/ ٤ الجاري أن ما بين ١٥ - ٢٠ مليون سني يمثلون ثلث سكان إيران يعيشون أوضاعاً مأساوية، وهو الأمر الذي يخالف مبادئ الإسلام.■

قازاغستان تطلب الانضمام للناتو

الماتي - جهان: أكد رئيس جمهورية قازاغستان نور سلطان نظربايف عدم وجود ما يحول دون انضمام بلاده لعضوية حلف شمال الأطلسي (الناتو).

وفي أعقاب استقباله لرئيس الوزراء البلجيكي جان لوك دهاينة الأسبوع الماضي أدلى نظربايف بتصريح أعاد فيه إلى الأذهان امتناع بلجيكا حتى اليوم عن المصادقة على اتفاقية الشراكة والتعاون المشترك الموقعة بين بلاده والاتحاد الأوروبي، وأضاف أن كومنولث الدول المستقلة وفي مقدمتها روسيا انضمت إلى برنامج «الشراكة من أجل السلام» التابع لحلف الناتو، وقال: «إن من ينضم إلى هذا البرنامج يجب أن ينضم إلى الحلف أيضاً».■

خدمة الاستقطاع الشهري للجان الخيرية من خدمة «بيتك»

قدم بيت التمويل الكويتي خدمة جديدة إلى عملائه تسهل لهم تحويل ما يريدون تقديمه من أموال الزكاة والصدقات والتبرعات إلى اللجان الخيرية بنظام الاستقطاع الشهري والأوامر الدائمة من خلال الخدمة الهاتفية.

وقد صرح السيد جمال محمد الجاسر - مساعد مدير إدارة الخدمات المالية الخاصة، ومدير حسابات اللجان الخيرية - بأن هذه الخدمة تقدم لأول مرة في الكويت، وأنه بإمكان عملاء «بيتك» الآن من خلال الخدمة الهاتفية عمل الاستقطاع والأوامر الدائمة الشهرية من حساباتهم إلى حسابات اللجان الخيرية المدرجة في هذه الخدمة.

وأوضح الجاسر أنه لا يطلب من عميل بيت التمويل سوى الاتصال بخدمة التمويل الهاتفية على الرقم ٨٠٣٣٣٣، ثم يختار خدمة تحويل التبرعات، ثم يمكنه التحويل من حسابه ما يريد إلى أي لجنة خيرية أو عمل استقطاع شهري من الحساب ويحدد فيه بداية ومدة ومبلغ الاستقطاع الذي يتم بعد ذلك شهرياً وبصورة آلية.

وأشار الجاسر إلى أن هذه الخدمة توفر كثيراً من الجهد والوقت على عملاء «بيتك» كما توفر التكلفة على اللجان الخيرية وتتجاوب مع أحدث تقنيات العصر ووسائل التحويل الآلي للأموال.■

بيت التمويل الكويتي يتبرع لدعم التعليم التطبيقي

تبرع بيت التمويل الكويتي لدعم أعمال وأنشطة صندوق المكافآت المالية للطلبة والمتدربين بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، ويخدم صندوق الطلبة في الهيئة عدة أهداف منها: تقديم المساعدات والدعم لطلبة التعليم التطبيقي، ورعاية العديد من الأنشطة والخدمات.

وقال نبيل أمين - نائب المدير العام في «بيتك» -: إن هذا الدعم لصندوق الطلبة في الهيئة يأتي في إطار حرص «بيتك» على أداء دوره الاجتماعي تجاه مختلف شرائح ومؤسسات المجتمع، وضمن جهود المؤسسة لتقديم أشكال المساهمات الاجتماعية والدعم للجهات ذات الأهداف التنموية، والتي تخدم أكبر شريحة من المواطنين.

وأعرب عن استعداد بيتك الدائم لتقديم كل مساهمة ممكنة لمساندة أعمال ومشاريع الهيئة في المجالات ذات العلاقة، إيماناً بأهمية وجدوى التعاون بين الجانبين.■

تهنئة

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي وأسرة مجلة المجتمع بالتهنئة للأمة الإسلامية بمناسبة حلول العام الهجري الجديد.. نسأل الله تعالى أن يعيده على الأمة بالخير والبركات.

كما تدخل المجتمع عاماً جديداً بعد أن أتمت ثمانية وعشرين عاماً، قضتها في خدمة الكلمة الطيبة.. نسأل الله تعالى أن يعيننا على أداء واجبنا، وأن نكون عند حسن الظن بنا.■

بعد ٥٠ سنة من استقلال الهند:

المسلمون أسوأ حظاً من المنبوذين!

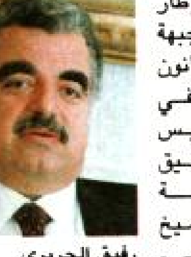

المسلمون في الهند

نيودلهي - د.ظفر الإسلام خان: كشف تقرير المسح الإحصائي للأقليات الدينية الذي قامت به هيئة الأقليات بولاية كارناتكا بجنوب الهند في سنة ١٩٩٥م أن أوضاع مسلمي الهند قد تدهورت بعد الاستقلال، وأنهم أصبحوا أكثر تخلفاً حتى من المنبوذين الذين عانوا من ظلم واضطهاد واستعباد الطبقات العليا من الهندوس لآلاف السنين، وهيئة الأقليات هيئة رسمية تابعة للولاية، وهذا المسح هو الأول من نوعه في أنحاء الهند، ولم تظهر نتائجه من قبل.

وكانت حكومة ويرابا مويلي بالولاية قد أنشأت هذه اللجنة الرسمية للمسح برئاسة د.رحمان خان - النائب بالبرلمان الهندي - لجمع المعلومات الدقيقة حول أوضاع الأقليات الدينية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية، وذلك للاستفادة من نتائج المسح في تخطيط برامج لرفع مستوى الأقليات، وقامت اللجنة بمسح ١,٣ مليون أسرة (٥,٩ ملايين شخص) أي أكثر من ٨٥٪ من سكان الولاية من الأقليات، وكشف المسح أن عدد أطفال المسلمين المنقطعين عن الدراسة في المدارس أعلى من نسبة أطفال المنبوذين، وأن نحو ٥٥٪ من الأسر تعيش تحت خط الفقر، إذ لا يتعدى إجمالي دخلها ٦ آلاف روبية في السنة.

كما كشف المسح أن ٧١٪ من الأسر تكسب أقل من ١٠ آلاف روبية في السنة، ولا توجد مراحيض في بيوت ٦٦,٢٢٪ من الأسر، وأن ١,٢٦٪ فقط من أبناء الأقليات يعملون في الوظائف الحكومية، وقد مضى ٣ سنوات على تقديم لجنة المسح تقريرها إلى السلطات، ولكن لم يتخذ أي إجراء إلى الآن ما عدا تشكيل لجنة لاقتراح خطة العمل.■

الحريري يرعى مصالحة بين الشيخ الصابونجي والمتهمين بمحاولة اغتياله


رفيق الحريري

بيروت - المجتمع: في إطار مساعي توحيد الجبهة الإسلامية ضد قانون الزواج المدني في لبنان رعى رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري جلسة مصالحة بين الشيخ طه الصابونجي - مفتي طرابلس والشمال - والموقوفين المتهمين باغتياله، وعددهم ١٩ شخصاً، وقد حضر جلسة المصالحة وفد ديني وشعبي من الشمال ضم الشيخ ناصر الصالح، والشيخ زهير الشاويش، ود.حسن الشهال، وعدد آخر من العلماء، وأعضاء الهيئات الإسلامية وأقارب المتهمين.

وبهذه المصالحة يتنازل الشيخ الصابونجي عن دعواه القانونية تجاه المتهمين، ويتم إسدال الستار على هذه القضية.■

التطرف العنصري في السويد

استوكهولم: محمود الربعي: في دراسة أعدتها وزارة الصحة السويدية حول أحوال الأجانب المقيمين في السويد وتضمنت مراقبة أحوال ثلاث أقليات عرقية وهي: الإيرانية والتي تبلغ حوالي ستين ألفاً، والتركية التي تبلغ ثمانية وعشرين ألفاً، والشيلية والتي تبلغ عشرين ألفاً وبعد دراسة أكاديمية دقيقة سلمت اللجنة المكلفة تقريرها للسيد كليس اورتندال مدير وزارة الصحة والذي صرح للصحافيين عقب دراسته للتقرير بأنه أصيب بالدهشة من الأرقام التي أوضحتها الدراسة حول معيشة هذه الأقليات العرقية والتي تنسحب نتائجها على باقي الأقليات في السويد ومن أهم ما أبرزته الدراسة:

- ٤٠٪ من الذين شملهم التقرير يمتنعون عن السهر في الخارج خوفاً من التعرض للإيذاء من قبل العنصريين، وفي مقارنة مع السويديين كانت النسبة تقل عن ١١٪ ممن يتخوفون من الخروج ليلاً.
- ٢٠٪ من الإيرانيين يقولون بأنهم تعرضوا فعلاً للضرب والاضطهاد العنصري والتهديد بالإيذاء.
- يقول ٦٠٪ من الشيليين والإيرانيين إنهم تعرضوا للاضطهاد السياسي في بلادهم وهم يشعرون أنهم يعانون من اضطهاد عنصري أشد خطراً مما تعرضوا له في بلادهم.

هذا وتعد معاناة المهاجرين العرب من العنصرية أكثر مما يتعرض له أبناء هذه الأقليات العرقية، حيث يعاني أكثر من ٢٠٪ منهم من البطالة والنسبة أكبر عند النساء وبخاصة المحجبات، أما الصوماليون فإن نسبة البطالة بينهم تزيد على ٨٠٪ بين الرجال وأكثر من ٩٠٪ بين النساء، وتعتزم الحكومة السويدية إصدار قوانين صارمة تحد من آثار العنصرية في سوق العمل والأماكن العامة كالمطاعم وأماكن الترفيه والنوادي.

ومع أن الحكومة السويدية تنفق الأموال الطائلة لمكافحة العنصرية وظاهرة العداء للأجانب إلا أن هذه الظاهرة آخذة في الاتساع وتتواجد في أغلب شرائح المجتمع وبخاصة بين رجال الشرطة وكبار التجار وأصحاب رؤوس الأموال، وقد تم تأسيس حزب سياسي جديد معادي للأجانب منضماً بذلك إلى عشرات الأحزاب الصغيرة والقائمة على سيادة العنصر الأبيض والعداء للأجانب ولمواجهة هذا الأمر قام بعض الأجانب، بتأسيس أحزاب خاصة بهم من أجل البقاء ومقاومة العنصرية، ويخشى الأجانب من ارتفاع موجة العداء لهم من قبل العنصريين قبيل الانتخابات البرلمانية في سبتمبر العام، وللوقوف أمام العنصريين أعلن أكثر من ٢٠ منظمة سويدية وأجنبية إنشاء تجمع ضد العنصرية ويشارك المسلمون بهذا التجمع من خلال منظماتهم الإسلامية المختلفة.■

١٤ مليار دولار خدمة الديون الروسية

موسكو - د. حمدي عبدالحافظ: ذكر نائب وزير المالية الروسي ميخائيل كاسيانوف أن روسيا تنوي إصدار سندات أوروبية بقيمة ٣,٥ مليارات دولار في العام الجاري، بالإضافة إلى قروضها من صندوق النقد والبنك الدوليين وحكومات الدول الأجنبية الأخرى، وتضطر روسيا، خلال العام الجاري، إلى اقتراض ٩,٦ مليارات دولار، لتمويل العجز في الموازنة الناجم عن النقص في جباية الضرائب وانخفاض أسعار النفط في الأسواق الخارجية.

من ناحية أخرى، أشار تقرير أعده خبراء صندوق النقد الدولي إلى أن إجمالي الديون الروسية الخارجية انخفض من ١٢٤ مليار دولار إلى ١١٩ مليار دولار في عام ١٩٩٧م، وسيظل دون تغيير في العام الجاري، وتوقع خبراء الصندوق أن ينخفض حجم الدين الخارجي لروسيا الاتحادية خلال العام المقبل «عام ١٩٩٩م» إلى ١١٤ مليار دولار، مقابل أن تتزايد خلال العامين القادمين المبالغ التي يجب أن تخصصها روسيا الاتحادية لدفع الفوائد على ديونها الخارجية، وخدمتها من ١١ مليار دولار «عام ١٩٩٧م» إلى ١٤ مليار دولار هذا العام، وإلى ٢١ مليار دولار في العام المقبل.■

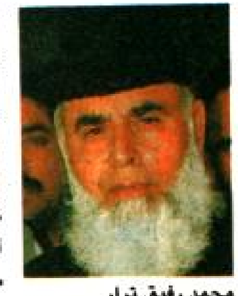
اتفاقية عسكرية بين اليونان وأرمينيا

أثينا - جهان: وقّعت الأسبوع الماضي اتفاقية تعاون تقني عسكري بين اليونان وأرمينيا تتضمن تدريب الضباط الأرمن في الكليات الحربية اليونانية، وأفاد تصريح لوكيل وزارة الدفاع اليونانية أن وجهات نظر الجانبين اتفقت أيضاً على اتخاذ موقف موحد لحل القضايا والمشاكل التي يواجهانها.

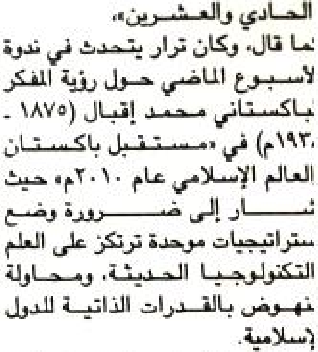
يذكر أن البلدين تتسم علاقاتهما مع تركيا دائماً بالتوتر والاتهامات المتبادلة.■

الرئيس الباكستاني يدعو العالم الإسلامي للتخطيط للقرن ٢١

إسلام آباد ـ قدس برس: دعا الرئيس الباكستاني رفيق ترار إلى ضرورة إنشاء لجنة تضم ممثلين عن دول العالم الإسلامي تعمل على وضع استراتيجيات تخدم تقدم ورقي الدول الإسلامية لمواجهة تحديات القرن القادم الحادي والعشرين».


محمد رفيق ترار

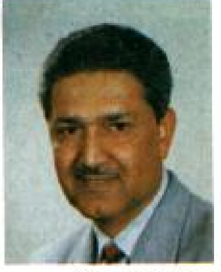
كما قال، وكان ترار يتحدث في ندوة الأسبوع الماضي حول رؤية المفكر الباكستاني محمد إقبال (١٨٧٥ ـ ١٩٣٨م) في «مستقبل باكستان العالم الإسلامي عام ٢٠١٠م»، حيث أشار إلى ضرورة وضع استراتيجيات موحدة ترتكز على العلم التكنولوجيا الحديثة، ومحاولة النهوض بالقدرات الذاتية للدول الإسلامية.



وأكد ترار على ضرورة تطوير القدرات الدفاعية لبلاده والبلدان الإسلامية دون الخضوع لأي ضغوط خارجية، وأشاد بجهود العلماء والخبراء الباكستانيين التي تمخضت عن تصنيع أو الشروع في تصنيع سلسلة من الصواريخ بعيدة المدى، وأشار إلى وجود خطط لتصنيع صواريخ أخرى جديدة أطول مدى كصاروخي «بابري» نسبة إلى المسجد البابري التاريخي الذي قام الهندوس بهدمه لإقامة معبد هندوسي عليه، والصاروخ «عبدالله»، غير أنه أكد أن هذا التقدم في مجال القدرات الدفاعية، غير موجه ضد أحد، وإنما هو من مستلزمات الدفاع عن البلاد، ومن «متطلبات مواجهة تحديات العصر» الذي وصفه بأنه سيكون «عصر التكنولوجيا والعلم».■

بعد «غوري» باكستان تنتج صاروخاً بمدى ٢٠٠٠كم

إسلام آباد ـ قدس برس: أعلن الدكتور عبدالقدير خان ـ مدير المشروع النووي الباكستاني، والمشرف على مركز «خان للأبحاث العلمية» ـ أن بلاده ستكون قادرة قريباً على إنتاج صاروخ جديد يصل مداه إلى ٢٠٠٠ كيلو متراً.


د. عبد القدير خان

وقال خان إن فريق المهندسين والخبراء الباكستانيين الذين أشرفوا على إنتاج الصاروخ «غوري» الذي يصل مداه إلى ١٥٠٠ كيلو متراً يعملون على إنتاج صاروخ جديد يطلق عليه اسم «غزنوي» وسيصل مداه إلى ٢٠٠٠ كيلو متراً.

وحول تصريحات المسؤولين الهنود التي قالوا فيها إن لدى بلادهم القدرة على إسقاط الصاروخ الباكستاني الجديد «غوري» حال إطلاقه نفى الدكتور عبدالقدير هذا الأمر، وأكد أن تكنولوجيا الدفاع في الهند وفي معظم دول العالم لاتملك قدرات مضادة تمكنها من إسقاط «غوري» بسبب سرعته العالية ومداه الواسع، حيث تمكن من قطع مسافة ١٥٠٠ كيلو متراً خلال أقل من ١٠ دقائق.

وقمراً صناعياً:

وكشف الدكتور خان عن نية فريقه العلمي إطلاق قمر صناعي باكستاني محلي بناءً على توجيهات من رئيس الوزراء نواز شريف الذي يشغل إضافة لمنصبه منصب وزير الدفاع، وكانت الهند قد أعلنت على لسان رئيس سلاح الطيران الهندي أنها ستقوم بإطلاق «أقمار صناعية» لأغراض التجسس.

وتعود تسمية الصاروخ الجديد إلى السلطان المسلم محمود الغزنوي حاكم أفغانستان في القرن الحادي عشر، والذي كان يحكم من عاصمته غزني إحدى مقاطعات أفغانستان، حيث استطاع تحقيق انتصارات كبيرة في الهند أوائل القرن الحادي عشر الميلادي منها فتح أهم مدن إقليم البنجاب مثل لاهور وكجرات وملتان، وإدخال الإسلام إلى ولاية كشمير.■

في مجرى الأحداث

سوابق النظام الدولي في كوسوفا

أحداث كوسوفا التي صارت ملء السمع والبصر لا تنفصل عما يجري في منطقة البلقان كلها منذ أكثر من عشر سنوات، وهي لا تدور بمعزل عن الصراع «المكتوم» بين أوروبا والولايات المتحدة على التهام مناطق نفوذ جديدة هناك، كما أنها من قبل تجري في إطار الحرب العالمية ضد الصحوة الإسلامية في العالم... ومن هنا، فإن تركيز النظر على ما يجري في تلك البقعة بحق ما يقرب من مليوني مسلم، يجب أن يكون في إطار هذه الأبعاد التي تحرك الأحداث لتستقر إلى حيث يريد كل طرف أن ترسو مراكب الأحداث عند مصالحه.

ولسنا في حاجة للقول بأن السيناريو الدائر في كوسوفا هو السيناريو نفسه الذي دار في البوسنة، وهو نفسه الذي سيدور في مقدونيا خلال الأيام القادمة، والذي يصب في النهاية في الحيلولة دون قيام كيان إسلامي متماسك له القدرة على البقاء والاستمرار وسط الكيانات الدولية، وفي الوقت نفسه الحيلولة دون تمادي الصرب في مذابحهم للمسلمين، لأن الدماء المتفجرة من هذه المذابح تلطخ جبين النظام الدولي، وصرخات الآلام الصادرة عنها تزعجه وتفضح انحيازه للوحشية وتسقط شعاراته عن حقوق الإنسان، ومن هنا يحاول الغرب وقف المذابح، وتحقيق ما يريد الصرب دون ضجيج، ودائرة الخلاف بينهم تمتد إلى نطاق المصالح.... من الذي يستفيد أكثر؟!

في البوسنة، أوقفت المذابح بعد فشلها في دفن الطرف الإسلامي، وتغييبه عن وجه الأرض، لكن إجراءات قيام الدولة المستقلة أصيبت بالجمود وتحولت القوات الدولية إلى فرق تفتيش تراقب تحركات الطرف المسلم.

وفي كوسوفا توقفت المذابح إلى حين، وبدأت لعبة جديدة يوم الثالث والعشرين من الشهر الجاري، تمثلت في الاستفتاء الذي نظمته صربيا للشعب الصربي، حتى يحدد موقفه بقبول مشاركة وسطاء دوليين لحل أزمة كوسوفا أم لا؟ والهدف إدخال القضية في مرحلة جديدة من المجادلات والمساجلات بين النظام الدولي والصرب، تزيد من تمييع حل القضية، حتى يتجمد الموقف على ما هو عليه... والطرف الدولي طرف أصيل ليس في قضية كوسوفا فقط، وإنما في قضايا البلقان كلها، وهو الطرف الذي يدير النزاع ضد المسلمين، ولصالح الصرب، ليس اليوم فقط، وإنما على امتداد ما يقرب من قرن من الزمان، فالذي أهدى كوسوفا إلى صربيا هو النظام الدولي في مؤتمر لندن الذي انعقد عام ١٩١٣م، لبحث ترتيب الأوضاع في البلقان بعد غياب الخلافة الإسلامية عن هذه البلاد، والذي صمت عن اضطهاد المسلمين في المنطقة منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم، هو النظام الدولي متواطئاً مع الصرب... فلماذا يجري النظام الصربي استفتاء حول دور الوسطاء الدوليين في القضية... وسجل التدخل الدولي حافل بمساندتهم والتواطؤ معهم؟

الغريب أن ذلك كله يحدث بشأن كوسوفا التي لا تشترك في أي من عوامل الوحدة مع صربيا، لا ديناً ولا لغة، ولا عرقاً، بينما يلقى طلب الجبل الأسود بالانفصال عن صربيا، وتكوين جمهورية جديدة الموافقة من صربيا نفسها، والترحيب والدعم من الجانب الدولي، فقد أعلن الرئيس الفرنسي جاك شيراك «دعم فرنسا الحازم» لاستقلال هذه المقاطعة خلال استقباله الأسبوع الماضي لرئيسها ميلو ديو كانوفيتش مع أن الجبل الأسود أقل في المساحة من كوسوفا، وسكانه لا يتعدون ثلث سكان كوسوفا (٧٠٠ ألف نسمة)، وتشترك في اللغة والدين والعرق مع صربيا!

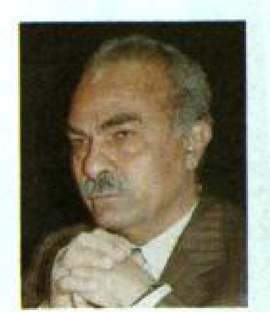
ترى هل بقيت للدور الدولي مصداقية هناك؟!.■

شعبان عبد الرحمن

نابليون وسط قواده ينظر من شرفة قصر الألفي - الذي استولى عليه - إلى تجمع للمسلمين في ميدان الأزبكية بالقاهرة

تلاميذ المعلم يعقوب يحتفلون بذكرى ٢٠٠ عام على الحملة الفرنسية على مصر

السجل الأسود لحملة نابليون



بقلم: د. محمد عمارة

في «الوطنية» - كما في «الدين» - هناك أمور «معلومة بالضرورة»، لا تختلف فيها ولا عليها بصائر ذوي التمييز من العقلاء... ذلك لأن الوطنية الصحيحة، مثلها كمثل التدين الصحيح فطرة فطر الله الناس عليها... وعن الفطرة الدينية حدثنا القرآن الكريم عندما قال: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠)﴾ (الروم)...

وعن فطرة الوطنية علمنا رسول الله ﷺ حبه لوطنه مكة - حتى وهي على الشرك، الذي حاصر دعوته، واضطهد المؤمنين بها، بل استفز هؤلاء المؤمنين ليخرجهم من وطنهم فقال ﷺ يناجي هذا الوطن - مكة - في لحظة الفراق، يوم الهجرة: «والله إني أعلم أنك أحب البلاد إلى الله، وأحب البلاد إلى نفسي، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت»!.

ومع مطلع عصرنا الحديث، ظهرت طلائع الأناشيد الوطنية، التي نظمها علماء الإسلام، فتحدثت عن فطرة الوطنية... ومنها ما نظمه الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي (١٢١٦ - ١٢٩٠هـ ١٨٠١ - ١٨٧٣م) عندما قال:

من أصل الفطرة للفَطِنِ	بعد المولى حبُّ الوطـن
هبةٌ مَنّ الوهـابُ بهـاَ	فالحمدُ لوهاب المنَنِ(١)

ومن فطرة الوطنية - التي اتفق عليها العقلاء، من كل الشعوب وجميع الحضارات ومختلف الديانات، على مر الأزمان، الفرح بالانتصارات الوطنية - والاحتفال بها، وإحياء ذكرياتها - والحزن للهزائم والانتكاسات، والاعتبار بها... والمسلمون لايزالون يحتفلون حتى اليوم بانتصارات الدولة الإسلامية الأولى يوم بدر (٢هـ ٦٢٤م) وبفتح مكة (٨هـ ٦٣٠م)، وبانتصارات القادسية (١٥هـ ٦٣٦م) واليرموك (١٥هـ ٦٣٦م) والإسكندرية (٢٠هـ ٦٤١م)



معركة ابو قير : نزول الجيش الفرنسي إلى الشاطئ المصري

جوانب الفكر في الحملة الفرنسية كانت دائماً في خدمة المدفع والبارود.. وذروة الشذوذ في الوطنية أن يحتفل نفر باغتصاب أرضهم !

وحطين (٥٨٣هـ ١١٨٧م) وعين جالوت (٦٥٨هـ ١٢٦٠م) والقسطنطينية (٨٥٧هـ ١٤٥٣م) والعاشر من رمضان (١٣٩٣هـ السادس من أكتوبر ١٩٧٣م)، فالاحتفالات الوطنية إنما تكون بالانتصارات، لا بالهزائم والانتكاسات.

وهذه الفطرة الوطنية السوية ليست خصيصة إسلامية ولا شرقية.... وإنما هي فطرة إنسانية... فالفرنسيون لا يزالون يحتفلون بتراجع مسلمي الأندلس في موقعة «بواتييه» - بلاط الشهداء (٧٣٢هـ)... والنمساويون لا يزالون يحتفلون بتراجع الجيش العثماني عن أسوار «فيينا» (١٠٩٤هـ ١٦٨٣م)... بل لقد أقام الغرب الدورة الأولمبية - في «برشلونة» ١٩٩٢م احتفالاً بانتصار الإسبان على المسلمين في الأندلس، وإسقاط «غرناطة» (٨٩٧هـ ١٤٩٢م) قبل خمسمائة عام!!.

وكذلك الحال عند الصهاينة، الذين بلغوا في الشذوذ عن الفطرة السوية حتى ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾(البقرة: ٩٣)، نراهم يبكون على هدم المعبد - ولا يحتفلون به - وإنما يحتفلون بانتصارهم على العرب، وإقامة دولتهم ١٩٤٨م.

والهنود، الذين تتلمذوا - بقيادة قديسهم غاندي (١٨٩٦ - ١٩٤٨م) - على الثورة المصرية التي قادها سعد زغلول (١٢٧٣-١٣٤٦هـ ١٨٥٧ - ١٩٢٧م) في سنة ١٩١٩م.. لم يشذوا - رغم تقديسهم للبقر - عن هذه الفطرة الوطنية السوية، فاحتفلوا سنة ١٩٩٧م بالعيد الخمسين للاستقلال عن بريطانيا... ولم يحتفلوا بذكرى الاحتلال الإنجليزي لبلادهم، رغم أنهم قد أخذوا عن هذا الاستعمار: اللغة.... والقومية... والعلمانية... والكثير من الآداب والفنون والعلوم... بل لقد بلغوا - إبان احتفالاتهم بذكرى الاستقلال - إلى الحد الذي اشترطوا فيه على ملكة إنجلترا - وهي تحضر احتفالاتهم - أن تعتذر - رسمياً - لشعب مدينة «أمرستار» المقدسة لديهم، عن المذبحة التي ارتكبها الجيش الإنجليزي الاستعماري في هذه المدينة سنة ١٩١٩م، إذا أرادت الملكة أن تزور «أمرستار»!.

قمة الغرابة

لذلك.. يصبح الشذوذ عن هذه الفطرة الإنسانية في الوطنية شيئاً غريباً.... بل غير مسبوق في تاريخ الوطنية بإطلاق... وانقلاباً على السلوك الإنساني الذي تعارفت عليه وأجمعت القبائل والأمم والشعوب... فلا أحد يحتفل بذكرى اقتحام اللص لمنزله، أو اغتصاب أرضه، أو انتهاك عرضه، أو سلب سيادته على وطنه.... اللهم إلا هذا النفر من شواذ المثقفين الفرانكفونيين - بمصر - الذين ساروا في الركاب الفرنسي، وقرروا الاحتفال - على امتداد عامين - بمائتي عام على حملة نابليون بونابرت (١٧٦٩ - ١٨٢١م) على مصر (١٢١٣هـ ١٧٩٨م)!، محاولين ستر هذا العوار والشذوذ بادعاء أنهم إنما يحتفلون بالعلاقات الثقافية مع فرنسا، وليس بالغزوة الاستعمارية... يحتفلون بالمطبعة والمجمع العلمي وليس بالمدفع والبارود!... ولو صدقوا في هذا الادعاء، لكان احتفالهم مبادرة ذاتية منهم، بدلاً من أن يأتي استجابة ذليلة لأحفاد الغازي نابليون.... ولو كان لادعائهم ظل من الحقيقة لجعلوا هذا الاحتفال في ذكرى الجلاء الفرنسي عن مصر ١٨٠١م - كما صنع ويصنع كل البشر - حتى الذين أشربوا في قلوبهم العجل، والذين يقدسون البقر! - أو لجعلوا الاحتفال في ذكرى فك العالم الفرنسي «شمبليون» (١٧٩٠ - ١٨٣٢م) الرموز اللغوية في «حجر رشيد» (١٢٤٢هـ ١٨٢٧م)... أو مثل هذه المناسبات الثقافية «الفرنسية - المصرية»، بدلاً من أن يجعلوا شهر يوليو ١٩٩٨م - وهو شهر بداية الاحتلال الفرنسي لمصر سنة ١٧٩٨م - بداية هذه الاحتفالات، التي أرادها الفرنسيون - ومعهم شواذ الفرانكفونيين المصريين - لمدة عامين، التي هي مدة الاحتلال!.

بل إن شذوذ هذه الاحتفالات - والقائمين بها - عن «المعلوم من الوطنية بالضرورة»، ليتزايد إذا نحن علمنا أن هذا الاستعمار الفرنسي - الذي يحتفلون به - ليس استعماراً عادياً كسواه من ألوان البلاء الاستعماري، الذي ابتلي به كثير من الشعوب، وإنما هو قمة البلاء الاستعماري، لأن الاستعمار الفرنسي على وجه الخصوص لم يكتفِ - عادة - بما اكتفى به كثير من المستعمرين،

من: احتلال الأرض، ونهب الثروة، وسلب الحرية، وإذلال الكرامة.... وإنما تجاوز ـ عادة ـ هذه المقاصد الاستعمارية حيث ذهب إلى محو الهوية الدينية واللغوية للشعوب التي ابتليت باستعمارهم، فتعدى نطاق «الإمبريالية» إلى نطاق القتل والإبادة لتميز الشعوب المستعمرة عن فرنسا... لقد ارادوه قهراً ومحواً «للذات» وليس فقط اغتصاباً «للإمكانات»!.

بل لقد يدهش الذين لا يقلّبون صفحات التاريخ القديم إذا هم علموا أن الاستعمار الفرنسي قد مثل بالنسبة لمصر ووطن العروبة وعالم الإسلام اقدم موجات الاستعمار الأوروبي، وليس فقط اقسى واخطر واسوأ هذه الموجات!

● فحملات الغزوات الصليبية ـ التي استمرت على بلادنا العربية قرنين من الزمان والتي مثلت ـ بما اقامت في بلادنا من استعمار استيطاني، وممالك وإمارات وقلاع وحصون، وتهديد لمقدسات الإسلام في الحرمين المكي والنبوي، فضلاً عن اغتصاب الأقصى وتحويله إلى كنيسة، واحتلال القدس الشريف... إلخ ـ **هذه الحملات الصليبية بدأت مشروعاً استعمارياً فرنسياً!.**

فمن جنوبي فرنسا ـ بمدينة «كليرمونت» ـ بدأت هذه الغزوة، عندما دعا البابا الذهبي «إربان الثاني» (١٠٨٨ ـ ١٠٩٩م) أمراء الإقطاع وفرسانهم، وخطب فيهم ـ داعياً إلى أن يتخذوا الإسلام والشرق عدواً، يوجهون إليهما طاقاتهم وغرائزهم العدوانية، بدلاً من توجيهها في صراعاتهم الداخلية!! ـ فقال لهم:

«انتم فرسان اقوياء، ولكنكم تتناطحون وتتنابذون فيما بينكم ـ ولكن تعالوا وحاربوا الكفار ـ اي المسلمين ـ!!... يا من تنابذتم اتحدوا.... يا من كنتم لصوصاً كونوا الآن جنوداً... تقدموا إلى بيت المقدس.... انتزعوا تلك الأرض الطاهرة، واحفظوها لأنفسكم، فهي تدر سمناً وعسلاً!!، إنكم إذا انتصرتم على عدوكم ورثتم ممالك الشرق»!(٢)

فمن فرنسا بدأ أول مشروع أوروبي لتوحيد حتى اللصوص لمواجهة الإسلام والمسلمين، ووراثة ممالك الشرق، التي «تدر سمناً وعسلاً»!.

وعندما اقتحمت هذه الغزوة ـ التي انطلقت من فرنسا ـ مدينة القدس (٤٩٢هـ ١٠٩٩م) ابادت من بها من المسلمين، حتى الذين احتموا ببيوت الله، سفكوا دماءهم، حتى لقد سبحت خيول الصليبيين بدماء الأبرياء في مسجد عمر بن الخطاب ـ مسجد قبة الصخرة ـ .... وكتب هؤلاء البرابرة ـ أجداد نابليون بونابرت ـ إلى البابا الذهبي ـ في فرنسا ـ يفاخرون بما صنعوا، فقالوا: **«إذا أردت أن تعرف ما يجري لأعدائنا، فثق انه ـ في جامع عمر ـ كانت خيولنا تغوص إلى ركبها في بحر دماء الشرقيين»(٣)**

وبكلمات شاهد عيان ـ في مصدر نصراني ـ **«فلقد استوعب المسجد من الدم المحتقن فيه كفى بحر متموج»(٤)!**

● ومن بين الحملات الصليبية ـ التي انطلقت من فرنسا ـ بقيادة أمرائها وملوكها ـ تميزت حملات وحروب الملك ـ القديس ـ لويس التاسع (١٢١٤ ـ ١٢٧٠م).... وكان لويس التاسع هو

الاحتلال الفرنسي يمثل لمصر والعالم الإسلامي أقدم موجات الاستعمار.. وحملة لويس التاسع تمثل ريادة الاستعمار الفرنسي لسياسة التحالف ضد الشرق

مكتشف المنهاج الذي سار عليه نابليون بحملته على مصر!... المنهاج الذي يرى أن مصر هي بوابة الشرق، وطريق القدس الشريف..... **فاحتلال مصر هو الشرط لاستعادة القدس ـ التي سبق ان حررها من الاستعمار الصليبي صلاح الدين الأيوبي** (٥٣٢ ـ ٥٨٩هـ ١١٣٧ ـ ١١٩٣م) ـ ولقد عبر المؤرخ «ابن واصل» (٦٠٤ ـ ٦٩٧هـ ١٢٠٨ ـ ١٢٩٨م) في كتابه «مفرج الكروب في أخبار بني أيوب» عن هذا المنهاج ـ الذي سلكه لويس التاسع.... ومن بعده نابليون ـ فقال عن «القديس» لويس: «إنه كان متديناً بدين النصرانية، مرتبطاً به... **فحدثته نفسه أن يستعيد البيت المقدس إلى الفرنج... وعلم أن ذلك لا يتم له إلا بملك الديار المصرية»!(٥).**

وعندما نقرأ الإنذار الذي وجهه «القديس» لويس التاسع إلى الملك الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب نجد الحقائق الكاشفة عن دور فرنسا في ذلك الصراع... فهو يتحدث عن نفسه باعتباره ممثل النصرانية الغربية ـ **«أمين الأمة العيسوية»**.... ويكشف عن دور فرنسا في الصراع ضد الإسلام، لا في الشرق فحسب، وإنما في الأندلس أيضاً ... فيقول: **«...وإن اهل جزائر الأندلس يحملون إلينا الأموال والهدايا، ونحن نسوقهم سوق البقر! ونقتل منهم الرجال، ونرمل النساء، ونستاسر البنات والصبيان، ونخلي منهم الديار»(٦)!!.**

فحرب فرنسا ضد الإسلام كانت قائمة وشاملة في المشرق والمغرب على السواء.

● وإذا كانت حملة لويس التاسع قد انكسرت على ارض «المنصورة» ـ بدلتا نيل مصر... بل وقع «أمين الأمة العيسوية» أسيراً (٦٤٨هـ ١٢٥٠م)... فإن عهد هذا الملك وسنوات حملته الصليبية **قد شهدت ريادة الاستعمار الفرنسي لبواكير الأحلاف غير المقدسة بين الاستعمار الغربي وبين الوثنية ـ حتى الوثنية ـ إذا كانت المواجهة مع الإسلام والمسلمين...** فعلى درب «يهود خيبر» ـ الذين تحالفوا مع مشركي مكة ـ عبدة الأوثان ـ ضد التوحيد الإسلامي ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (٥١) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (٥٢) ﴾ (النساء)... على درب «يهود خيبر» سارت فرنسا، ممثلة في «البابا إينو سنت الرابع» (١٢٤٣ ـ ١٢٥٤م) وفي «القديس» لويس التاسع، عندما **سعى البابا إلى التحالف مع المغول الوثنيين ضد الإسلام والمسلمين**، فأرسل (٦٤٣هـ ١٢٤٥م) إلى بلاط خاقان المغول ـ في «قراقورم» ـ بعثة رأسها أحد رجالاته ـ «جون ده بياني كابريني» ـ لإقناع المغول ـ الذين كانوا يفكرون في غزو أوروبا ـ بالتحالف مع الصليبيين، وتوجيه غزوتهم المدمرة إلى عالم الإسلام! وتواصلت المفاوضات بين الطرفين سنة ١٢٥٢هـ ـ أي حتى بعد هزيمة حملة لويس التاسع على مصر... حتى تم التحالف اللامبدئي... فزحف المغول على بغداد فدمروها (٦٥٦هـ ١٢٥٨م) ثم دمروا بلاد المشرق، وهددوا الوجود الإسلامي في جملته، لولا أن قيض الله لمصر هزيمتهم في «عين جالوت» (٦٥٨هـ ـ ١٢٦٠م).

بل إن هزيمة لويس التاسع في مصر لم تنه أحلامه الصليبية الاستعمارية، فذهب على رأس حملة اخرى لغزو تونس، حيث هزم وقضى نحبه هناك (٦٦٩هـ ـ ١٢٧٠م).

● وبعد نجاح البرتغاليين ـ عقب سقوط غرناطة ـ في الالتفاف حول العالم الإسلامي ـ أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر.... وعندما بدأت أوروبا تفكر في ضرب قلب العالم الإسلامي ـ مصر ـ



أربعة من المماليك يحاصرون فرنسياً.. فيما يحاول زملاؤه استنقاذه

والوطن العربي - لم تجد أوروبا - يومئذ - أفضل من فرنسا لتقود وتبدأ هذا الإنجاز الاستعماري... فالفيلسوف الألماني «ليبنتز» (١٦٤٦ - ١٧١٦م) عندما كتب كتابه الذي وصف فيه واقع مصر الاقتصادي والعسكري والاجتماعي والديني - سنة ١٦٧٢م - ليغري أوروبا باستعمار مصر - وسمى هذا الكتاب (المخطوط السري لغزو مصر) - لم يجد هذا «الفيلسوف» مُنَفِّذاً لمشروعه الاستعماري أفضل من ملك فرنسا لويس الرابع عشر (١٦٣٨ - ١٧١٥م).... فقدمه إليه - رغم ما كان يومئذ بين ألمانيا وفرنسا من تناقضات ومحاربات - لأن الجميع - في مواجهة الإسلام والمسلمين - هم على قلب رجل واحد... كل النصرانية الغربية... وجميع المذاهب النصرانية... وسائر القوميات الأوروبية... بل حتى التحالف مع الوثنية المغولية البربرية... كل ذلك وارد و«مشروع» في مواجهة الإسلام.

ولقد كان هذا «المخطوط السري لغزو مصر» دليل نابليون بونابرت (١٧٦٩ - ١٨٢١م) وحملته الفرنسية على مصر... بل وما كان كتاب «وصف مصر» - الذي وضعه علماء الحملة الفرنسية - إلا الصورة المتطورة لهذا المخطوط.. فالمقصد والمراد هو وصف الواقع لاحتلاله ونهب ثرواته، ودراسة عقل الأمة وفكريتها وعاداتها وتقاليدها وأعرافها ومواريثها، لتدبير كيفية التعامل معها، ليتأيد ويتأبد هذا الاحتلال!

حملة نابليون على مصر : ليست مهمة هذه الصفحات حكاية وقائع الاحتلال العسكري الفرنسي لأرض مصر.... والذي قام الفرنسيون - لتحقيقه - بقتل ثلث مليون مصري - في وقت كان تعداد مصر لا يتجاوز ٢,٤٦٠,٠٠٠ نسمة... وهدموا الكثير من القرى - التي ثارت جميعها ضد جيش الاحتلال - والعديد من أحياء المدن، التي تنافست في المقاومة للغزاة... حتى لقد كان للعميان - في الأزهر الشريف - ثورتهم الخاصة، والتي قدموا فيها وفي أعقابها العديد من الشهداء!... الأمر الذي جعل بونابرت - وهو الذي دوخ أوروبا - يهرب من مصر بليل... وجعل خليفته الجنرال «كليبر» (١٧٥٣ - ١٨٠٠م) يلقى مصرعه بمصر... أما ثالثهم - الذي خلف «كليبر» - وهو الجنرال «منو» فلقد اضطر للاحتماء بالإسلام، فأعلن إسلامه - وسمى نفسه «عبدالله»، وتزوج مصرية من مدينة «رشيد»!... لتضطر هذه الحملة - التي جاءت لتحقق أحلام الإسكندر الأكبر (٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م) والقديس لويس التاسع... ولويس الرابع عشر... وبابوات فرنسا... و«الأمة العيسوية» الغربية... تضطر إلى الرحيل عن مصر (١٢١٦هـ - ١٨٠١م).

ليست مهمة هذه الصفحات حكاية الوقائع التي اشتهرت في كتب التاريخ... بقدر ما تطمح إلى لفت الأنظار إلى الجوانب الفكرية والحضارية التي قصدت إليها هذه الحملة، ليعرف من لا يعرف أن **جوانب الفكر في هذه الحملة الاستعمارية كانت في خدمة المدفع والبارود.... بل ربما كانت أخطر من المدفع والبارود!.**

تجنيد الأقليات

● إننا نشكو اليوم - على النطاق العربي والإسلامي - من اختراق الغرب لأمننا الوطني والقومي والحضاري من خلال ثغرات الأقليات - الدينية والقومية - ومحاولاته تحويل هذه الأقليات إلى أوراق ضغط على الحكومات الوطنية، وإلى عقبات أمام مشاريع التغيير والنهوض - القومية منها والإسلامية - بل والوطنية أحياناً -... ولقد كان لنابليون وحملته الفرنسية الريادة في هذا الاختراق!.

لقد أعلن بونابرت - وهو في طريقه إلى غزو مصر - عن نيته تجنيد عشرين ألفاً من أبناء الأقليات في الشرق، للاستعانة بهم كقبضة ضاربة، وقفاز محلي، ومواطئ أقدام لحملته الاستعمارية وحلمه الإمبراطوري.... وبعد احتلاله لمصر، بدأ التنفيذ لهذا المخطط الخطير والكريه... فأغرى نفراً من «أراذل النصارى» - من الأقباط والطوائف الأخرى... وبخاصة أتباع المذاهب النصرانية الغربية - بالخروج على إجماع الأمة - المسلمين منها والنصارى - فكونوا «فيلقاً قبطياً» التحق بجيش الحملة الفرنسية، وحارب الشعب المصري مع قوات الاحتلال... وقاد هذا الفيلق «المعلم يعقوب حنا» (١١٥٨ - ١٢١٦هـ ١٧٤٥ - ١٨٠١م) - وهو الذي سماه الجبرتي (١١٦٧ - ١٢٣٧هـ ١٧٥٤ - ١٨٢٢م) «يعقوب اللعين»!... و«فيلقاً» ثانياً من النصارى الأروام قاده «برطلمين يني الرومي» - الذي اشتهر لدى العامة بـ «فرط الرمان».

وكما يقول الجبرتي - مؤرخ العصر وحجته - فإن فيلق المعلم يعقوب قد ضم من شباب القبط بالصعيد نحو الألفين.. وشارك هذا الفيلق مع الجيش الفرنسي - الذي قاده «ديزيه» - في «فتح صعيد مصر»!... وتدرج المعلم يعقوب في مراتب الجيش الفرنسي، فمنحه «كليبر» رتبة «كولونيل»، وأنعم عليه «منو» برتبة «جنرال» في مارس ١٨٠١م.(٧)

فكان هذا أول اختراق استعماري غربي لصفوف الوحدة الوطنية المصرية!... ولقد تم على يد حملة نابليون.

● وفي «ديوان المشورة» - الذي أقامه «بونابرت» - جعل لهذه الأقليات - غير المسلمة - والتي لا تتعدى نسبتها العددية لمجموع السكان ٥٪ - نصف عضوية الديوان العام والخاص - خمسة من علماء الأزهر، واثنان من التجار المسلمين، وسبعة من الأقليات النصرانية - وعندما يضاف إليهم الأعضاء الفرنسيون يصبح المسلمون أقلية ضئيلة العدد والتأثير في هذا الديوان(٨)!... فالهدف لم يكن تدريب الشعب على حكم نفسه - كما يزيف المتغربون - وإنما كان إذلال الأمة بتحكم الأقلية الخائنة في مصائرها!.

● أما الجهاز المالي والإداري - أي الحكومة والسلطة التنفيذية - فلقد اختص بها الفرنسيون هذه الأقليات التي أصبحت سياطاً يلهب بها الفرنسيون ظهور المصريين!

● ولم يقف الأمر عند حدود توظيف هذا الاختراق لخدمة المقاصد السياسية والمالية والإدارية... وإنما تعداه إلى توظيف هذه الشريحة - من «أراذل القبط» كما سماهم الجبرتي - لاستفزاز عقيدة الأمة والعدوان على إسلامها!.

لو كانوا حقاً يحتفلون بالمطبعة والمجمع العلمي وإقامة العلاقات الثقافية لجعلوا الاحتفال في ذكرى الجلاء الفرنسي أو في مناسبة فك رموز حجر رشيد

فعلى النقيض من محاولات خديعة المسلمين بادعاء «إسلام بونابرت»، ومجيء جيشه لنصرة سلطان المسلمين ضد المماليك!... رأينا الجنرال «كليبر» ـ كما يقول الجبرتي ـ يعهد إلى المعلم يعقوب حنا «بان يفعل بالمسلمين ما يشاء»(٩)!... حتى «تطاولت النصارى من القبط ونصارى الشوام ـ على المسلمين بالسب والضرب، ونالوا منهم أغراضهم، وأظهروا حقدهم، ولم يبقوا للصلح مكاناً؟! وصرحوا بانقضاء ملة المسلمين وأيام الموحدين»(١٠)!!... فشق الوحدة الوطنية بلغت به الحملة الفرنسية حد استفزاز وتهديد حتى عقيدة الإسلام في مصر.

● بل إن هذا الاختراق الذي أحدثته الحملة الفرنسية للوحدة الوطنية المصرية، لم تنقض آثاره بهزيمة هذه الحملة، وجلاء جيشها عن مصر (١٢١٦هـ ـ ١٨٠١م) وتسريح «الفيلق القبطي»... ذلك ان هذه الشريحة ـ من «أراذل القبط» ـ كانت بمثابة طليعة تيار «التغريب»، والاستلاب الحضاري، والانفصال ـ الذي سموه «الاستقلال» ـ عن ماضي مصر وتراثها وهويتها الإسلامية، وعن محيطها العربي والإسلامي.... «الاستقلال» عن الذات الحضارية، والإلحاق والالتحاق والتبعية للنموذج الغربي، الذي جاء به الفرنسيون الغزاة.

وإذا كان المعلم يعقوب اللعين، قد غادر مصر ـ هو وأعوانه ـ في ركاب الحملة الفرنسية المنهزمة، وعلى السفن ذاتها التي أقلت جنود هذه الحملة... فإن خيبة هذه الحملة البونابرتية، لم تجعل آمال المعلم يعقوب تخيب في أوروبا!... فتوجه «بوصيته» ـ التي كتبها في مرض موته، على ظهر السفينة التي أقلته من مصر ـ توجه إلى إنجلترا، لتحل محل فرنسا، ولتسعى للسيطرة على مصر، وإلحاقها بأوروبا ـ بدلاً من الإمبراطورية العثمانية ـ فكتب في وصيته عن هذا المشروع يقول:

«توشك الإمبراطورية العثمانية على الانهيار، ولذا فهمّ الإنجليز، قبل أن تقع الواقعة، أن يلتمسوا لأنفسهم من الوسائل المؤكدة ما يكفل لهم الإفادة من ذلك الحدث عند وقوعه، فيحققوا مصالحهم السياسية.

وإذا كان من المستحيل عليهم أن يستعمروا مصر ـ كما استحال ذلك من قبل على فرنسا ـ فيكفي أن تخضع مصر المستقلة لنفوذ بريطانيا، صاحبة التفوق في البحار المحيطة بها... إن بريطانيا لها من سيادتها البحرية ما يجعلها تستأثر بتجارة مصر الخارجية، ويضمن لها بالتالي أن يكون لها ماتريد من نفوذ فيها.... إن مصر المستقلة لن تكون إلا موالية لبريطانيا.... ومن ثم فعلى بريطانيا أن تعمل على استقلال مصر... وهذا الاستقلال لن يكون نتيجة وعي الأمة، ولكنه سيكون نتيجة تغيير جبري تفرضه القوة القاهرة على قوم مسالمين جهلاء!.... وللدفاع عن هذا الاستقلال.... فإن المصريين يمكنهم أن يعتمدوا على قوات أجنبية تعمل لحسابهم، يتراوح عددها بين ١٢ ألفاً و ١٥ الف جندي، يكفون تماماً لصد الترك عن الصحراء، ولسحق المماليك داخل مصر، إن أي حكومة في العالم أفضل من الاستبداد التركي»!(١١)

فالوصية اليعقوبية، هي باستقلال مصر عن ذاتها الحضارية، وماضيها وحاضرها الإسلامي، ومحيطها القومي والحضاري، وإخضاعها لنفوذ إنجلترا، لتكون موالية لبريطانيا، التي تستأثر بتجارتها الخارجية... هذا «الاستقلال» الذي تفرضه القوات الأجنبية على المصريين «المسالمين الجهلاء»!... كما قال المعلم يعقوب اللعين!

هكذا تخلّقت ـ على يد الحملة الفرنسية ـ بواكير الخيانة والاختراق للأمن الوطني والقومي والحضاري، من خلال ثغرة «الأقليات»... ولا نزال نعاني من هذا «الإنجاز» الفرنسي حتى الآن... بل إن موكب الاحتفال الحالي بحملة بونابرت إنما يشي بالامتدادات السرطانية لتراث وأفكار يعقوب اللعين!!

● وإذا كنا نشكو من اختراق القانون الغربي لمناطق سيادة الشريعة الإسلامية.... منذ تسلل هذا القانون ـ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ـ إلى «المحاكم القنصلية»... ثم «المحاكم المختلطة» (١٢٩٢هـ ـ ١٨٧٥م)... ثم عموم بلواه في القضاء الأهلي على يد الاستعمار الإنجليزي ـ وفي ظل سلطان اللورد «كرومر» (١٨٤١ ـ ١٩١٧م) منذ (١٣٠٠هـ ـ ١٨٨٣م)... فإن بواكير هذا الاختراق، الذي زحم شريعتنا الإسلامية وفقهنا الوطني، حتى أجلاهما عن أغلب ميادين التشريع والقضاء ببلادنا الإسلامية... إن بواكير هذا الاختراق قد كانت من آثار الحملة الفرنسية على مصر.

فبعد هزيمة جيش الحملة، وجلائه عن مصر... وبعد موت المعلم يعقوب اللعين ـ على ظهر السفينة التي أقلته مع جيش الحملة الفرنسية إلى مرسيليا ـ توجه رفقاء المعلم يعقوب ـ بقيادة «نمر أفندي» ـ باسم «الوفد المصري»! ـ توجهوا إلى مرسيليا... وكتبوا إلى بونابرت، يعرضون عليه العمل على إحلال القانون الفرنسي محل الشريعة الإسلامية في مصر... فبعد حديثهم عن «الولاء لبونابرت» تعهدوا «بالتشريع لمصر التشريعات التي ترضى عنها فرنسا...»!!... معلنين بذلك ولادة التوجه الفكري ـ الذي نراه الآن ـ الداعي إلى إلحاق مصر بأوروبا في النظم والتشريعات... فقالوا لبونابرت: «إن الوفد المصري، الذي فوّضه المصريون الباقون على ولائهم لك، سيشرّع لمصر ما ترضاه لها من نظم عندما يعود إليها من فرنسا...»(١٢)!

● وإذا كنا نشكو اليوم من الاختراق الديني، الذي تقوم به الكنائس الغربية، العاملة في خدمة



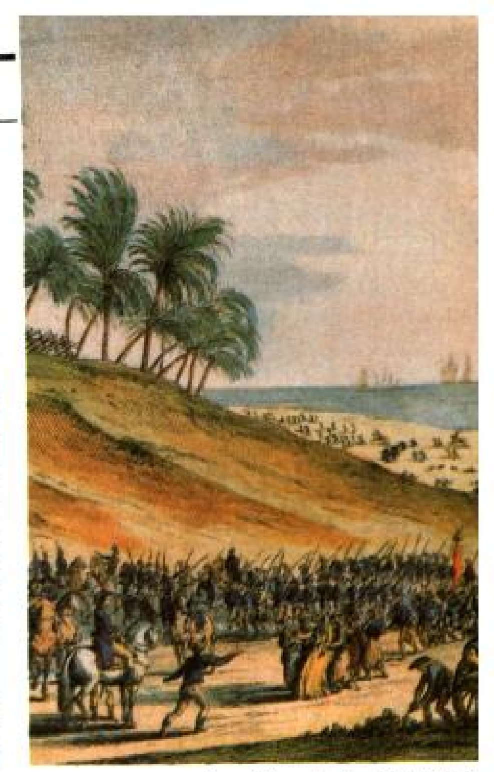
معركة ابو قير البحرية : الجيش الفرنسي يوجه ء

المخططات الاستعمارية، في قلب إفريقيا... ومن استغلالها المشكلات الاجتماعية، والمنازعات القبلية، والكوارث الطبيعية ـ بل وصنعها لكل ذلك ـ حتى تفقد الناس توازنهم، فيتم تحويلهم عن دياناتهم ومذاهبهم إلى النصرانية الغربية... إذا كنا نشكو اليوم من هذا الاختراق النصراني الغربي للقارة الإفريقية ـ فإن بواكير هذا الاختراق هي صناعة فرنسية أيضاً!.

فلقد كان إلحاق الكنيسة الإثيوبية ـ وهي أرثوذكسية ـ بالكنيسة الرومانية ـ الكاثوليكية ـ أحد أحلام لويس الرابع عشر (١٦٣٨ ـ ١٧١٥م) ـ أراد تحقيقه بواسطة بعض الأقباط المصريين ـ أي عن طريق اختراق الكنيسة المصرية ـ ... فلما فشل في تحقيقه... رأينا أتباع المعلم يعقوب اللعين يكتبون إلى وزير الخارجية الفرنسي «تاليران» (١٧٥٤ ـ ١٨٣٨م) يتعهدون بالعمل على تحقيق ما لم يستطع تحقيقه لويس الرابع عشر!... فيقولون: «لقد كان لويس الرابع عشر يعمل في الظاهر على ضم كنيسة إثيوبيا إلى الكنيسة الرومانية «الكاثوليكية»، ولكنه كان يسعى في الحقيقة لمد نفوذه السياسي نحو أقاليم وسط إفريقيا الجذابة الغامضة، ومن ثم بذل عدة جهود ـ لم يقدر لها النجاح ـ لكي يتعلم في فرنسا عدد من شباب القبط المصريين، لأن بطريرك الأقباط هو نفسه رأس الكنيسة الإثيوبية، وإذا كان الملك قد أخفق في مسعاه، فإن

■ **مع الحملة الفرنسية بدأ اختراق القانون الغربي لمناطق سيادة الشريعة الإسلامية حتى أجلاها عن أغلب ميادين التشريع والقضاء ببلادنا**

■ **على يدها تخلقت بواكير الخيانة والاختراق للأمن القومي والحضاري من خلال ثغرة الأقليات.. ولانزال نعاني من هذا «الإنجاز» الفرنسي حتى الآن**



الأسطول التركي في البحر المتوسط

الجمهورية الفرنسية اليوم - إذا ارادت - يمكنها عن طريق الأمة المصرية، التي ستكون موالية لها، مد نفوذها نحو اواسط إفريقيا.... وبذلك تحقق ما عجزت عن تحقيقه الملكية...»(١٣)!!.

فهل بهذه الاختراقات التي صنعها بونابرت وحملته الفرنسية، يحتفل الفرانكفونيون؟!...

وإذا قالوا: إنهم يحتفلون «بالفكر... والثقافة»، لا «بالمدفع والبارود»... ففي أي خانة نضع اختراق الوحدة الوطنية... وبلورة تيار الإلحاق الحضاري لبلادنا بأوروبا.... واستبدال التشريع الفرنسي - قانون نابليون - بالشريعة الإسلامية.... وتحويل هوية الأمة - مسلميها ونصاراها - نحو الغرب والتغريب - واختراق الكنيسة المصرية، للوصول عبرها إلى قلب إفريقيا؟!

في أي خانة نضع هذه «الإنجازات» البونابرتية، إذا لم نضعها في خانات «الفكر... والثقافة»؟!..

لقد انكشفت الوجوه... بل شاهت الوجوه!

● ويزيد الطين بلة... أن سجل العار لحملة بونابرت لم يقف عند هذا الذي صنعته بمصر - والذي اكتفينا في الحديث عنه بإشارات إلى المناطق والميادين غير المطروقة، وغير المشهورة، والتي قد يحاول فيها عبيد الفرنكفونية، الذين يحتفلون - في ذكرى الاحتلال - بما يرونه «إنجازات إيجابية» لحملة نابليون... لم يقف سجل هذا العار - الذي به يحتفلون - عند الاختراق لأمن مصر الوطني والديني والفكري والثقافي.... وإنما تعداه إلى اختراق الأمن القومي العربي أيضاً.

خلق المشروع الصهيوني

● فكما سعت الحملة الفرنسية إلى اختراق الأمن الوطني المصري، بتحويل نصارى مصر إلى ثغرة اختراق - بدلاً من أن يكونوا لبنة في جدار هذا الأمن الوطني - **سعت كذلك إلى تحويل الأقليات اليهودية - في مختلف انحاء العالم - إلى ثغرة اختراق للأمن القومي العربي، ودعوتهم إلى مشاركة فرنسا في إقامة إمبراطوريتها الاستعمارية في الشرق، مقابل اتخاذهم مواطئ اقدام لهذا المشروع الاستعماري الغربي على ارض فلسطين.**

اي ان هذا الذي تشقى به ومنه امتنا العربية والإسلامية - الكيان الصهيوني المزروع قسراً في فلسطين، والذي يسعى للتمدد على الأرض ما بين النيل والفرات - بإقامة إسرائيل الكبرى - وإلى الهيمنة حتى على ما وراء النيل والفرات - بإقامة العلو الإسرائيلي في إسرائيل العظمى - إن هذا الذي تشقى به ومنه امتنا إنما بدا مشروعاً فرنسياً، وارتاد ميدان الدعوة إليه بونابرت إبان حملته الفرنسية على مصر والشام.

ففي سنة ١٧٩٩م وأثناء حصار بونابرت لمدينة «عكا» أصدر نابليون نداءه الشهير إلى الطوائف اليهودية - وهي التي نعمت تاريخياً في الحضارة الإسلامية بما لم تحلم به في حضارة أخرى - أصدر نداءه إلى هذه الطوائف، داعياً إياها كي تتحالف مع جيشه الغازي ومشروعه الاستعماري، لتقوم بدور «ثغرة الاختراق» و«موطئ القدم» و«قفاز القبضة الاستعمارية الغربية» وذلك مقابل تمكينهم من أرض فلسطين.

كان قد احتل مصر... وطمع فيما سبق وطمع فيه القديس لويس التاسع: «**ان يستعيد البيت المقدس إلى الفرنج عن طريق امتلاك الديار المصرية**»!.... فأراد أن يستعين على تحقيق ذلك باستخدام ورقة الأقليات اليهودية، وتراثها الأسطوري حول القدس وفلسطين... فوجه إليها نداءه، الذي قال فيه: «من نابليون بونابرت، القائد الأعلى للقوات المسلحة للجمهورية الفرنسية في إفريقيا وآسيا، **إلى ورثة فلسطين الشرعيين.**

أيها الإسرائيليون، **أيها الشعب الفريد...** انهضوا بقوة، أيها المشردون في التيه... لابد من نسيان ذلك العار الذي أوقعكم تحت نير العبودية، وذلك الخزي الذي شل إرادتكم لألفي سنة.

إن فرنسا تقدم لكم يدها الآن حاملة إرث إسرائيل... إن الجيش الذي ارسلتني العناية الإلهية به... قد اختار القدس مقراً لقيادته، وخلال بضعة ايام سينتقل إلى دمشق المجاورة، التي استهانت طويلاً بمدينة داود واذلتها.

يا ورثة فلسطين الشرعيين: إن الأمة الفرنسية... تدعوكم إلى إرثكم بضمانها وتاييدها ضد كل الدخلاء»(١٤)!

بهذا النداء البونابرتي، وذلك «الإنجاز» الذي بدأته الحملة البونابرتية بدأت خيوط المأساة التي تعيشها امتنا العربية والإسلامية... مأساة اختراق أمن الأمة واستنزاف طاقاتها، وقطع وحدة وطن العروبة، ودار الإسلام، وضرب مشاريع التقدم والتحرر، والنهوض بالصهيونية وكيانها الإسرائيلي الاستعماري على ارض فلسطين.

فالحملة الفرنسية على مصر كانت البداية... وبونابرت كان الرائد للصهيونية الحديثة، التي وظفت الأقليات اليهودية في المشروع الاستعماري الغربي - منذ مائتي عام - .... وبعد ذلك تابعت القوى الاستعمارية الغربية السير وراء نابليون وفرنسا.... إنجلترا إبان قيادتها للمد الاستعماري الغربي على الشرق... ثم امريكا التي ورثت نفوذ وهيمنة إمبراطوريات الاستعمار القديم.

فهل يستحق هذا «الإنجاز» الفرنسي، وهذه «الريادة البونابرتية» احتفال الفرنكفونيين؟!، ام نقول لهم - مرة اخرى - شاهت الوجوه؟!

خلق المارونية السياسية والتغريب الثقافي

● وعلى الدرب ذاته... درب الاختراق الفرنسي للأمن القومي العربي والحمى الحضاري الإسلامي.... تواصلت جهود الاستعمار الفرنسي.

فالقديس لويس التاسع الذي حلم - قبل نابليون - بامتلاك بيت المقدس عن طريق احتلال مصر، هو الذي بدأ الإمساك بخيط «شراكة - العمالة» مع نفر من «الأقلية المارونية» منذ (١٢٥٠م)!... فعندما لقيهم في الشام، قال: «**نحن مقتنعون بان هذه الأمة «الجماعة» التي تعرف باسم القديس «مارون» هي جزء من الأمة الفرنسية»(١٥).**

وعلى درب لويس التاسع تواصلت خطوات الاختراق الفرنسي لأمننا القومي، باستخدام قطاعات من الأقلية المارونية - الكاثوليكية كفرنسا - حتى وصل الاختراق حد رفع شعار: «**امتنا فرنسا**» من قبل قطاع مؤثر من المارونيين!

ولقد كان لمدارس التبشير والإرساليات الفرنسية الدور الأكبر في هذا «الإنجاز الفرنسي» - حتى قبل الإسهام الاستعماري المباشر من خلال معاهدة «سايكس - بيكو» (١٣٣٣هـ ١٩١٥م) لتقسيم الولايات العربية العثمانية بين إنجلترا وفرنسا... والاحتلال الفرنسي المباشر للشام إبان الحرب الاستعمارية العالمية الأولى.

فمدارس البعثة اليسوعية في لبنان - في القرن التاسع عشر - اعتبرت التعليم الذي تقدمه لأبناء الطائفة المارونية أساساً «**فتحاً بواسطة اللغة**»!!... والقنصل الفرنسي هناك يعتبره «**سيطرة على الشعب، تخلق جيشاً مارونياً يتفانى في خدمة**

الكيان الصهيوني بدأ مشروعاً فرنسياً وارتاد ميدان الدعوة إليه بونابرت إبان حملته على مصر والشام

ديوان المشورة لم يكن هدفه تدريب الشعب على حكم نفسه وإنما إذلال الأمة بتحكم الأقلية الخائنة فيها

فرنسا!!... اما «بول موفلان» Poul Muvelin - احد كبار اليسوعيين - فيكتب قائلاً: «إن تعليم الناس لغتنا - «الفرنسية» - لا يعني مجرد ان تالف السنتهم واذانهم الصوت الفرنسي، بل إنه يعني فتح عقولهم وقلوبهم على الأفكار، وعلى العواطف الفرنسية حتى نجعلهم فرنسيين من زاوية ما... إن هذه السياسة تؤدي إلى فتح بلد بواسطة اللغة»!.

وفي مذكرة كتبها القنصل الفرنسي ببيروت - في ١٨ ديسمبر ١٨٤١م - إلى سكرتير الدولة بوزارة الخارجية الفرنسية - بباريس - يقول: «إنه حين ننشر في هذا البلد - بواسطة اللغة الفرنسية - التعليم، والأخلاق، والفنون... فإننا سوف نسيطر على الشعب، وسيكون لفرنسا هنا - وفي كل وقت - جيش متفان»!!.

وفي مذكرة أخرى - بتاريخ ٢٢ ديسمبر ١٨٤٧م - كتبها القنصل الفرنسي «دي لتينو» DE Lattenaud إلى وزارة الخارجية الفرنسية، يصرح بأن إنشاء المدارس اليسوعية في الشام هو السبيل إلى جعل البربرية العربية - (؟!!) - تنحني لا إرادياً أمام الحضارة المسيحية الفرنسية...»(١٦).

ذلك هو حديثهم - هم - عن مدارسهم وثقافتهم وفنونهم .... وعن مقاصدهم من وراء زرعها في المحيط العربي بواسطة المارونيين... فهل بمثل هذا يحتفل المحتفلون؟!.

بل إن هذا «الزرع الفرنسي» في صفوف المارونيين - بالشام - قد تعدت تأثيراته السامة إلى ما وراء الشام، ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر هاجر إلى مصر عدد من خريجي هذه المدارس الفرنسية، فاصدروا بمصر صحفاً ومجلات، واقاموا دوراً للنشر والثقافة، تحول الكثير منها إلى منابر للتغريب والعلمانية والتشكيك في العقائد الدينية، ومحاولات استبدال العاميات العربية بالفصحى... اي تفكيك وتوهين مكونات الهوية الحضارية لأمتنا.

وفي هذا الميدان عمل مثقفون وصحفيون - موارنة - من أمثال أمين شميل (١٢٤٣ - ١٣١٥هـ ١٨٢٨ - ١٨٩٧م) - أول دعاة استبدال العامية بالفصحى... وشبلي شميل (١٢٧٦ - ١٣٣٥هـ ١٨٦٠ - ١٩١٧م) المنصر بالإلحاد عن طريق الداروينية والفلسفة الوضعية والمادية... وفرح أنطون (١٢٩١ - ١٣٤٠هـ ١٨٧٤ - ١٩٢٢م) داعية العلمانية، والمفسر لفلسفة ابن رشد (٥٢٠ - ٥٩٤هـ - ١١٢٦ - ١١٩٨م) تفسيراً مادياً!... ويعقوب صروف (١٢٦٨ - ١٣٤٥هـ - ١٨٥٢ - ١٩٢٧م) وفارس نمر (١٢٧٢ - ١٣٧٠هـ ١٨٥٦ - ١٩٥١م)، وشاهين مكاريوس (١٢٦٩ - ١٣٢٨هـ ١٨٥٣ - ١٩١٠م) الذين اصدروا مجلة «المقتطف» لتدس الشك واللاادرية والإلحاد بواسطة النظريات العلمية الغربية - ذات الخلفية الفلسفية الوضعية والمادية - كما أصدروا صحيفة «المقطم» لتكون منبر الإعلام لسياسة الاستعمار الإنجليزي في مصر.

وعن هذه «المدرسة - المارونية» - التي تتلمذ عليها الذين يحتفلون بحملة بونابرت - يقول ابن مصر البار، ونموذج الوطنية الصادقة، والعالم المجدد عبدالله النديم (١٢٦١ - ١٣١٣هـ ١٨٤٥ - ١٨٩٦م): «إنهم الاجراء... اضداد مصر والمصريين... والمؤسسين للفتن... والمترددين على ابواب وكلاء الدول الأجنبية بالأكاذيب والأراجيف... فاصبحوا لاشرقيين ولا غربيين، واتخذتهم أوروبا وسائل لتنفيذ ارائها ووصولها إلى مقاصدها من الشرق، وهي تحثهم على المثابرة على عملهم باسم المدنية، وما هي إلا التوحش والرجوع إلى الحيوانية المحضة.... لقد نبتت لحوم أجسامهم في خدمة الأجنبي، فانفعلت لها أرواحهم، فكلما حولتها عن وجهتها الغربية دارت إليها، فهي قبلة مُصلاها التي وقفت في محرابها وقوف القانت الواعظ»(١٧)

كما يتحدث النديم عن مجلة «المقتطف» (١٢٩٣ - ١٣٧١هـ ١٨٧٦ - ١٩٥٢م) - وهي نموذج ومثال المجلات التي تتلمذ عليها الذين يحتفلون اليوم بحملة بونابرت - فيقول عنهم وعنها: «أعداء الله وانبيائه، والأجراء الذين انشؤوا لهم جريدة جعلوها خزانة لترجمة كلام من لم يدينوا بدين، ممن ينسبون معجزات الانبياء إلى الظواهر الطبيعية والتراكيب الكيماوية، ويرجعون بالمكونات إلى المادة والطبيعة، منكرين وجود الإله الحق، وقد ستروا هذه الاباطيل تحت اسم فصول علمية، وما هي إلا معاول يهدمون بها عموم الأديان»(١٨).

أما صحيفة «المقطم» (١٣٠٦ - ١٣٧١هـ ١٨٨٩ - ١٩٥٢م)، فلقد وصفها النديم بأنها «الجريدة الإنكليزية التي تصدر في مصر»(١٩)!... ووصف اصحابها بأنهم «الأجراء... الخونة... عملاء الأجانب... الذين خانوا وطنهم وسلطانهم واهلهم وخلانهم... وذلك عندما داروا حول ابواب الإنكليز... واصدروا جريدتهم لشق عصا الاجتماع الشرقي»(٢٠).

ذلك هو «الزرع الثقافي الفرنسي» في الشام.... وهذه هي امتداداته السرطانية في مصر... وهي «المدرسة» التي تتلمذ عليها الفرنكفونيون المعاصرون، الذين يحتفلون بالحملة الفرنسية، والزرع الثقافي الذي زرعته في وطن العروبة وعالم الإسلام.

● ولا يحسبن أحد أن محاولات الاختراق الفرنسية لأمتنا الوطني والقومي والحضاري - في الواقع السياسي والفكري - قد اقتصرت على ثغرات الأقليات غير الإسلامية - قبط مصر.... وموارنة لبنان... واليهود - فلقد عمت محاولات الاختراق هذه حتى الأقليات القومية ذات الأصول العرقية غير العربية... وكان صنيع الاستعمار الفرنسي مع المسلمين الأمازيغ - وبخاصة في الجزائر والمغرب... نموذجاً لهذا الاختراق - من خلال الفكر والثقافة واللغة والقانون.

فالأمازيغ - الذين يمثلون اكبر الأقليات القومية في الوطن العربي عدداً ١٤ مليوناً، أي ضعف عدد كل الطوائف النصرانية العربية الثلاث عشرة ٧ملايين(٢١)، حتى وإن لم نأخذ بالآراء التي ترجعهم إلى أصول عربية قديمة - قد جمعهم الإسلام بالعرب - في العقيدة والشريعة والثقافة والحضارة والتاريخ والقيم والأخلاق والعادات والتقاليد... بل لقد

مطبعة البروباجندا.. جاء بها نابليون لطبع بيانات التضليل للشعب المصري التي زعم فيها أنه مسلم أكثر من المماليك.. والمجمع العلمي جاء ليدرس الواقع المصري حتى يستطيع الغزاة المستعمرون السيطرة عليه

نهضوا بدور بارز في تكوين الدول الإسلامية، والجهاد الإسلامي والفتوحات الإسلامية.... وبسبب من كون العربية لغة القرآن ولسان الإسلام وسبيل فقه الشريعة الإسلامية والسنة النبوية، أصبحت العربية هي لغة الأمازيغ الأولى، مع بقاء لغاتهم القديمة - غير المكتوبة - متداولة، تقوم بمقام اللهجات، في حفظ الموروث القومي، والمخاطبات في بعض الشؤون الحياتية اليومية الدارجة.

ومع ذلك.... وجدنا مخطط الاختراق الفرنكفوني - للاستعمار الفرنسي - ولغته الفرنسية وقانونه الوضعي، يتخذ من الأمازيغ جبهة من جبهات تفكيك الأمة، بعزلهم عن العرب، وفصل إسلامهم عن اللغة العربية، وقطع الصلات بين عقيدتهم الإسلامية وبين الشريعة الإسلامية وفقه المعاملات فيها... وذلك ليربطهم بفرنسا، وليحل لغته محل عربيتهم، وقانونه محل شريعة الإسلام وقانونها وفقه معاملاتها.

وعن هذا المخطط الفرنكفوني يقول الكاتب الفرنسي «فيكتور بيكيه» - في كتابه «العنصر البربري» - الصادر سنة ١٩٢٥م -: «إننا نشاهد تغلب العربية في السهول، حيث السكان العرب، وهذا يمكننا تعليله بأن اللغة البربرية لا تكتب، وبأن اللغة العربية هي لغة القرآن، وقد لعبت «الكتاتيب» دوراً مهماً في الاستعراب، ولذلك فإن كل مجهوداتنا يجب أن تصب على تعليم البرابرة الفرنسية، بلا وساطة لغة أخرى، لقد هيأنا سنة ١٩٢٣م للمدرسة برنامجاً فرنسياً بربرياً له روح فرنسية كاثوليكية... وهذه خطة حسنة لوقف التعامل مع اللغة العربية على أنها لغة التفاهم، ويمكننا بسهولة كتابة البربرية بالحروف الفرنسية، كما فعلنا بالهند الصينية.

وإذا لم يمكنا عقد الأمل على رجوع البربر عن الإسلام، ونبذهم لهذا الدين، لأن جميع الشعوب لا تبقى بدون دين في مرحلة تطورها، فيجب ألا نخشى من ذلك، وبخاصة إذا تمكنا أن نفصل بين الإسلام والاستعراب.... وفصل الدين عن القانون المدني، مثلما حدث بإدخال تغييرات مهمة سنة ١٩١٧م في قانون الأحوال الشخصية... ولذلك يمكننا أن نحصر الإسلام في الاعتقاد وحده... وعلى هذا لا يهمنا كثيراً أن تضم الديانة الشعب كله، أو أن آيات من القرآن يتلوها رجال بلغة لا يفهمونها، فالديانة الكاثوليكية تستعمل اللغة اللاتينية والإغريقية والعبرانية في قداديسها....»!

فهدف المخطط الفرنكفوني - لتفتيت الأمة، من باب الثقافة - هو: علمنة الإسلام، وفرنسة اللغة، لإحلال القانون الفرنسي محل الشريعة الإسلامية وفقه معاملاتها، ولإحلال الفرنسية محل العربية، وبذلك تندمج الأعراف البربرية في القانون الفرنسي، ويصبح الأمازيغ فرنسيي اللغة... أي يتم دمجهم في الثقافة الفرنسية دمجاً تاماً!.

وليست هذه الثمرات والمقاصد بالاستنتاج الذي نستنتجه نحن... وإنما هي اعترافات الأستاذ الفرنسي للحقوق في معهد الدروس العليا - بالرباط - «جورج سوردون» - بكتابه «مبادئ الحقوق العرفية المغربية» - الصادر بالرباط سنة ١٩٢٨م - والذي يقول فيه:

«يجب جمع العادات البربرية... لئلا تضمحل في الشرع الإسلامي.... إذ العرف ينمحي إزاء القانون... والأولى أن نرى العرف البربري يندمج في القانون الفرنسي من أن نراه يندمج في القانون الإسلامي، لأن الأسلحة الفرنسية هي التي فتحت البلاد العربية، وهذا يخولنا اختيار التشريع الذي يجب تطبيقه في هذه البلاد»!

فهل يعي ويفهم الفرنكفونيون، الذين يزعمون أنهم إنما يحتفون ويحتفلون بثقافة فرنسا لا بمدافعها... هل يعون المعنى الواضح لكلمات «جورج سوردون»، والتي تقول إن الأسلحة الفرنسية إنما استخدمت لتطبيق القانون الفرنسي في البلاد العربية... فقانون نابليون هو الثمرة لمدافع نابليون!!

وهذا الذي كتبه «الأساتذة» و«الكتاب الفرنسيون»، هو ذاته الذي طبقته السلطة الاستعمارية الفرنسية.. فالمقيم العام الفرنسي - بالمغرب - المارشال «ليوتي» يصدر أوامره إلى وزارة العدل باستبعاد اللغة العربية، وفك ارتباطها بالإسلام، لدمج البربر في فرنسا - عن طريق اللغة الفرنسية والقانون الفرنسي - فيقول في أوامره: «إنه لخطأ فاحش التصرف بشكل يساعد على إعادة إحياء العلاقة بين العرب والبربر، ولا حاجة في تعليم العربية للبربر، فالعربية هي رائد الإسلام، لأن هذه اللغة تُعلَّم من القرآن، ومصلحتنا هي أن نمدن البربر خارج دائرة الإسلام. وأما ما يتعلق باللغة، فيجب علينا أن نضمن الانتقال مباشرة من البربرية إلى الفرنسية بدون واسطة..» (٢٢).

تلك هي مخططات الاختراق الفرنسي لأمتنا الفكري والثقافي - في الدين والدنيا - على المستوى الوطني والقومي والحضاري.. فأين يا ترى هذه «الثقافة المجردة» الخالصة من شبهات الغزو والحرب التي يحتفل بها الفرنكفونيون؟!

وخرافة المطبعة.. والمجمع العلمي

وإذا كنا قد كشفنا خرافة الإنجازات السياسية والإدارية والديمقراطية التي يزعم الفرنكفونيون أن بونابرت قد أدخلها إلى مصر - بما أنشأ من «ديوان المشورة» - عندما كشفنا، نقلاً عن الجبرتي - أن هذه المؤسسات كانت أداة القمع الفرنسي، التي غلَّب في عضويتها «أراذل القبط» و«النصارى الأروام» الذين خانوا وطنهم مصر - فإن مزاعم الفرنكفونيين حول «المطبعة» التي جاء بها بونابرت إلى مصر.. وكذلك المجمع العلمي المصري الذي أسسه ببلادنا.. إن هذه المزاعم هي ألوان من الخرافات التي لا أصل لها في التاريخ.

فبونابرت وهو في طريقه إلى مصر «أحضر معه مطبعة «البروباجندا» من إيطاليا، ليطبع بها بيانات التضليل للشعب المصري، تلك التي زعم فيها أنه مسلم أكثر من المماليك، ونصير لخليفة المسلمين، على عكس المماليك!.. » ثم خرجت هذه المطبعة من مصر بخروج الحملة الفرنسية»(٢٣) فلم يكن لها أي أثر ثقافي يبرر احتفال الفرنكفونيين!

أما المطبعة التي نهضت بالدور الريادي في ثقافة مصر العربية والإسلامية - مطبعة بولاق الأميرية - فهي التي فكر محمد علي باشا (١١٨٤ - ١٢٦٥ هـ ١٧٧٠ - ١٨٤٩م) في إنشائها (١٢٣٠ هـ ١٨١٥م) واشتراها من مال الدولة المصرية، وبدا إنتاجها - على الأرجح - (١٢٣٥هـ ١٨٢٠م) (٢٤) وهي مطبعة وطنية.. أميرية.. قامت في بولاق.. ولا علاقة لها بمطبعة «البروباجندا» التي جلبها نابليون من الفاتيكان، ليضلل المصريين بمنشوراتها..

أما المجمع العلمي المصري، الذي يزعم الفرنكفونيون أن نابليون قد أسسه، فإنه - هو الآخر - خرافة من الخرافات.. فالبعثة العلمية الفرنسية التي صحبت جيش الحملة البونابرتية، قد جاءت لتدرس الواقع المصري، حتى يستطيع الغزاة حكمه.. ولتدرس الشخصية المصرية، حتى يسهل على المستعمرين السيطرة عليها.. ثم انسحبت هذه البعثة - مع جيش الاحتلال (١٨٠١م).. ولا علاقة لهذه البعثة الفرنسية - التي واصلت أبحاثها بعد الجلاء في فرنسا - لا علاقة لها بالمجمع العلمي المصري على الإطلاق.. فالمجمع العلمي المصري هو مجمع وطني، قام في سنة ١٨٥٩م على عهد الخديوي سعيد (١٢٧٠ - ١٢٧٩هـ ١٨٥٤ - ١٨٦٢م) أي ما بعد ما يقرب من ستين عاماً على جلاء الحملة الفرنسية والبعثة العلمية الفرنسية التي صحبتها!!

لقد كان الدكتور طه حسين (١٣٠٦ - ١٣٩٣ هـ ١٨٨٩ - ١٩٧٣م) شجاعاً، عندما اعترف - في لحظة صدق مع واقع التغريب - بأن التبعية الفكرية لأوروبا هي «إلزام» أكثر منها «التزام».. فقال في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» الذي ألفه عقب معاهدة سنة ١٩٣٦م - بين مصر وإنجلترا - ومعاهدة الامتيازات الأجنبية سنة ١٩٣٨م:

«لقد التزمنا أمام أوروبا أن نذهب مذهبها في الحكم، ونسير سيرتها في الإدارة، ونسلك طريقها في التشريع.. التزمنا هذا كله أمام أوروبا، وهل كان إمضاء معاهدة الاستقلال عام ١٩٣٦م ومعاهدة إلغاء الامتيازات عام ١٩٣٨م إلا التزاماً صريحاً قاطعاً، أمام العالم المتحضر بأننا سنسير سيرة الأوروبيين في الحكم والإدارة والتشريع»(٢٥).

ولقد بدأ هذا الإلزام بحملة بونابرت.. وما

القنصل الفرنسي دي لتينو: إنشاء المدارس اليسوعية هو السبيل لجعل البربرية العربية تنحني لا إرادياً أمام الحضارة المسيحية الفرنسية!

أحدثته من اختراقات لأمننا الوطني والقومي والحضاري في الفكر، والثقافة، والقيم، والتشريع، واللغة، والأخلاق.

ويشهد على ذلك أيضا أن الفرنكفونيين - الذين يحتفلون بهذا الاختراق البونابرتي.. إنما يصنعون ذلك لأن ثقافتهم هي عين ثقافة هذا الاختراق.. فهم امتدادات سرطانية لهذا الاختراق الذي به يحتفون ويحتفلون!.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

لكن العزاء هو في رفض الأمة لهذا الانحدار، الذي سقط فيه خلفاء المعلم يعقوب اللعين!■

الهوامش

١ - رفاعة الطهطاوي (الأعمال الكاملة) جـ ٥ ص ٢٧٨.. دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة طبعة بيروت عام ١٩٨١م.
٢ - د. محمد عمارة (معارك العرب ضد الغزاة) ص ٣٥ طبعة دمشق عام ١٩٨٨م.
٣ - المرجع السابق: ص ٣٩.
٤ - مكسيموس مونروند (تاريخ الحروب المقدسة في المشرق المدعوة حرب الصليب) جـ ١ ص ٢٨٢ طبعة القدس عام ١٨٦٥م.
٥ - معارك العرب ضد الغزاة ص ٩٦، ٩٧.
٦ - المرجع السابق: ص ٩٩.
٧ - (عجائب الآثار في التراجم والأخبار) جـ ٥ ص ١٤٨، ١٤٩، تحقيق: حسن محمد جوهر، عمر الدسوقي، السيد إبراهيم سالم، طبعة القاهرة عام ١٩٦٥م.
٨ - المصدر السابق: جـ ٥ ص ٤.
٩ - المصدر السابق: جـ ٥ ص ١٣٤.
١٠ - المصدر السابق: جـ ٥ ص ١٣٦.
١١ - د. أحمد حسين الصاوي (المعلم يعقوب بين الحقيقة والأسطورة) ص ١٢٣ - ١٢٥، ملحق رقم ٦ طبعة القاهرة عام ١٩٨٦م.
١٢ - المصدر السابق. ص ١٢٩، ١٣٠، ملحق رقم ٧.
١٣ - المصدر السابق: ص ١٣١، ١٣٢، ملحق رقم ٨ - وتاريخ هذه المذكرة ٢٣ سبتمبر عام ١٨٠١م ٥ جمادى الأولى ١٢١٦هـ.
١٤ - محمد حسنين هيكل (المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل - الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية) الكتاب الأول - ص ٣١ - ٣٢ طبعة القاهرة عام ١٩٩٦م.
١٥ - محمد السماك (الأقليات بين العروبة والإسلام) ص ٧٤ - وهو ينقل عن (وثائق الباب العالي) المجلد الثالث ص ١٠٠.
١٦ - المرجع السابق. ص ٣٧ - وهو ينقل عن (مراسلات القناصل السياسية) - وزارة الخارجية الفرنسية - مجلد ٢.
١٧ - مجلة (الأستاذ) الأعداد الرابع والعشرون ص ٥٦٤ - ٥٦٧، والثاني والعشرون ص ٥١٠، والسابع عشر ص ٣٨٨ - ٣٩٠ القاهرة سنة ١٣١٠هـ.
١٨ - المصدر السابق، العدد التاسع والثلاثون ص ٩٢٣، ٩٢٤.
١٩ - المصدر السابق، العدد الثاني والأربعون ص ١٠٢٩.
٢٠ - المصدر السابق، العدد التاسع والثلاثون ص ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٤٥، ٩٤٧، ٩٣٢.
٢١ - رفيق البستاني، فيليب فارج (أطلس معلومات العالم العربي) ص ٣١، ٣٤ طبعة القاهرة عام ١٩٩٤م.
٢٢ - د. محمد عمارة (الإسلام والتعددية: التنوع والاختلاف في إطار الوحدة) ص ٢٧٦ - ٢٧٨ طبعة القاهرة عام ١٩٩٧م.
٢٣ - د. جمال الدين الشيال (تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي) ص ١٩٥ طبعة القاهرة عام ١٩٥١م.
٢٤ - المصدر السابق ص ١٩٥.
٢٥ - مستقبل الثقافة في مصر جـ ١ ص ٣٦، ٣٧، طبعة القاهرة عام ١٩٣٨م.

ضجة مفتعلة هدفها إثارة الفتنة

فرنسا.. والتوظيف السياسي لفتاوى الأزهر

باريس : د. محمد الغمقي

خلال مقابلة وزير الداخلية الفرنسي شوفانمان مع شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي في مصر، نُقِلَتْ عن هذا الأخير تصريحات حول الحجاب في فرنسا واحترام القوانين من طرف المسلمين، أثارت ضجة لدى المهتمين بهذا الملف «الحجاب في ظل القوانين الفرنسية»، والممثلين أو المتحدثين باسم الجالية المسلمة، والذين انقسموا بين مؤيد ومثمّن لتصريحات شيخ الأزهر كما تناقلتها وسائل الإعلام في البداية، وبين من اعتبر أن هذا الملف قد حُسِم فيه القضاء الفرنسي، وأن هذه الضجة المفتعلة هدفها تكريس تقسيم صفوف مسلمي فرنسا والجهات الممثلة لهم.

وكانت وكالة الأنباء الفرنسية - التي حضر مندوبها الجلسة بين شيخ الأزهر ووزير الداخلية الفرنسي - قد نشرت يوم الإثنين ١٣/ ٤/ ١٩٩٨م تقريراً عن المقابلة باللغة العربية، ويوم الثلاثاء ١٤/ ٤ تقريراً آخر باللغة الفرنسية، وتبين منذ الوهلة الأولى أن النصين يتناقضان على الأقل في المسألة الحساسة حول الحجاب، حيث تضمن نص التقرير بالعربية - الذي كان يحمل عنوان «ارتداء الحجاب: إمام الأزهر مع احترام القوانين الفرنسية» - حديثاً عن احترام قوانين البلد إجابة عن تساؤلات وزير الداخلية الذي طلب من شيخ الأزهر رأيه في كيفية التعامل مع المسلمين في فرنسا، وكان كلام شيخ الأزهر واضحاً، فقد قدم نصيحة لكل مسلم يعيش في فرنسا أو أوروبا، أو في أمريكا أو أي بلد آخر: «عليه أن يلتزم بقوانين تلك الدولة مادامت هذه القوانين لم تأمره بشيء يخالف أصول العقيدة، وأن يلتزم بها، وإن خالفت الفروع»، في إطار احترام قوانين البلد جاء حديث شيخ الأزهر عن البقاء في البلد أو مغادرته لمن يرغب (وليس من باب الوجوب كما جاء في نص التقرير) إذا لم يتفق مع ما تصدره الدولة من قوانين.

بعد الحديث العام تم التعريج على مسألة الحجاب، وذكر شيخ الأزهر - حسبما جاء في التقرير بالعربية - أن «الحجاب هو من أصول الدين»، وأضاف: «لكن المقصود بالأصول أن تلبس الملابس المحتشمة»، وذكر بأن «الدولة يمكنها أن تقرر ما تشاء من قوانين داخل مؤسساتها»، إلا انه أضاف «لكن ليس لها الحق في أن تمنع زوجتي من أن تخرج للشارع وهي ترتدي الملابس المحتشمة».

وعلّق مندوب وكالة الأنباء بأن شوفانمان كان متفقاً مع شيخ الأزهر في وجهة النظر هذه.

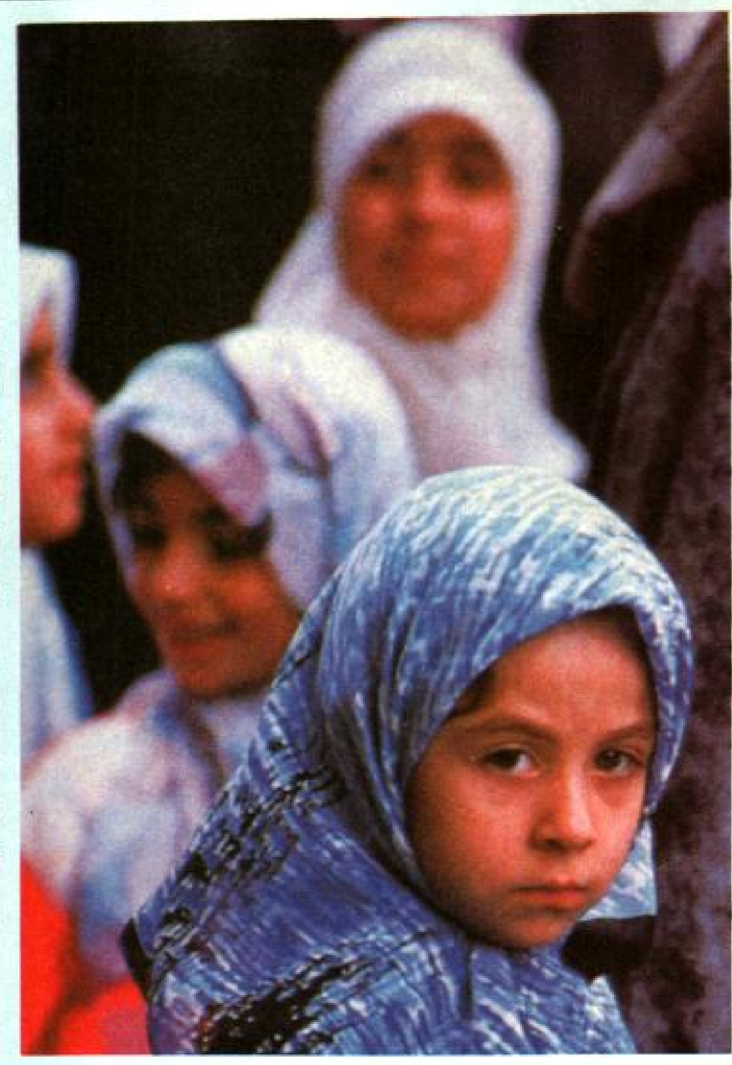
واعتماداً على النص العربي ليس هناك ما يثير، بل إن المعاني التي تضمنها هذا النص قد أكدت عليها جهات عديدة تمثل المسلمين في فرنسا، مثل احترام القوانين مادامت لا تتعارض مع ركن أساسي مع قضية جوهرية من أصل الدين الإسلامي، وحتى في حالة الخلاف فهناك أسلوب الحوار من أجل شرح قيم الإسلام وقوانينه، وإن تعذر الأمر فهناك أسلوب التقاضي مثلما حصل في موضوع الحجاب بفرنسا الذي نظرت فيه المحاكم المختصة، بل قد حسم فيه مجلس الدولة الذي يُعتبر السلطة القانونية العليا في البلاد.

وكان من الممكن لهذه المقابلة أن تمر بدون ضجة لولا تقرير وكالة الأنباء الفرنسية باللغة الفرنسية تحت عنوان «الأزهر والحجاب في المدرسة: المسؤولون المسلمون منقسمون بين الرضا والحرج».

ويبدو من خلال العنوان أن المقابلة بين شيخ الأزهر ووزير الداخلية الفرنسي قد اختُزِلَتْ في موضوع الحجاب في المدرسة، وهو موضوع قديم، فيما المسلمون في فرنسا مهتمون بقضايا أهم مثل الاندماج الإيجابي والمواطنة.

ومما يؤكد أن الضجة مفتعلة، نشير إلى أن تقرير وكالة الأنباء الفرنسية ركّز على مسألة مغلوطة، وهي أن تصريحات شيخ الأزهر تدعو مسلمي فرنسا إلى «ضرورة الانصياع لمنع لبس الحجاب في المدرسة»، وتم الاتصال بالأطراف الممثلة أو المتحدثة باسم الجالية المسلمة لمعرفة

■ **ليس من صلاحيات وزير الداخلية إعادة النظر في الأحكام القضائية**



حكم القضاء لصالح المحجبات ولم يستغل المسلمون هذه «الانتصارات» لصالحهم.. لكن وزير الداخلية الفرنسي حاول توظيف كلام شيخ الأزهر

مواقفها، ويبدو من خلال القراءة الأولى لهذه المواقف أن فريقاً استحسن وأيّد وثمّن ما جاء في تصريحات شيخ الأزهر حسب الرواية المنقولة، بمعنى الانصياع لمنع الحجاب في فرنسا، حيث اعتبر متحدث عن مسجد باريس أن هذه التصريحات «لا تمثل مفاجأة»، مشيراً إلى أن عميد مسجد باريس السيد دليل بو بكر «كان يأمل دائماً أن ينخرط الإسلام في قوانين الجمهورية».

من ناحيته حيّا صهيب بن الشيخ الذي يُلقّب بمفتي مرسيليا (حيث تتواجد كثافة من أبناء الجالية المسلمة) «حكمة الشيخ طنطاوي الذي يعكس تصريحه بأمانة روح الإسلام»، ومعلوم أن صهيب بن الشيخ يسعى إلى علمنة الإسلام، ومن هذا المنطلق تعمل وسائل الإعلام الفرنسية على إبرازه كشخصية إسلامية مرموقة وذات وزن من خلال العديد من المقابلات والحوارات التي تُجرى معه بشكل منتظم، فلا غرابة أن يأتي في تصريحه ما يلي: «لا يتعلق الأمر فقط بشكل قانوني، ولكن أيضاً بتقاليد فرنسا، حيث إن لبس الحجاب يُهمّش الفتيات، ويمكن أن يثير شعوراً برفض الإسلام»، وأضاف بأن تعاليم القرآن تدعو إلى «صيانة المرأة واحترامها، وأفضل وسيلة إلى ذلك اليوم هو التعليم».

مقابل هذا الفريق، شدّد فريق آخر يضم الفيدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا، واتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، ولجنة التنسيق بين الجمعيات المسلمة المدافعة عن الحجاب على تجاوز هذه الضجة المفتعلة، كُلٌ حسب أسلوب تعامله مع القضية.

فقد اعتبر رئيس الفيدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا السيد محمد بشاري أن «مسألة الحجاب قد

د. طنطاوي ينفي ما نشره الإعلام الفرنسي

القاهرة - المجتمع: أثارت التصريحات المنسوبة لشيخ الأزهر د. سيد طنطاوي عن الحجاب أزمة جديدة في القاهرة وباريس عقب نقل مراسل وكالة الأنباء الفرنسية بالقاهرة عن الشيخ طنطاوي قوله: إن على مسلمي فرنسا أن يحترموا قوانين هذا البلد أو يتركوا فرنسا ويذهبوا لمكان آخر!.

وانتقد علماء أزهريون صدور هذه التصريحات من شيخ الأزهر معتبرين أن وزير الداخلية والأديان الفرنسي جان بيار شوفانمان - الذي صدرت التصريحات في حضوره - سيسعى لاستغلالها في الضغط على مسلمي فرنسا ومنع الطالبات المحجبات من دخول المدارس الفرنسية، فيما أرسل مسلمون من فرنسا رسائل احتجاج واستفسار إلى مشيخة الأزهر.

وعلى حين أكد **الشيخ عمر البسطويسي - مدير مكتب شيخ الأزهر، والمدير العام للعلاقات بالأزهر** - لـ«المجتمع» أن تصريحات الشيخ ربما تكون فُهمت خطأ، وقال إنه رد على سؤال للوزير الفرنسي عن كون الحجاب - بالنسبة للمسلمات - من الأصول أم الفروع قائلاً إنه من الأصول، اضطر الشيخ طنطاوي لإصدار بيان توضيحي يشرح فيه ما دار بينه وبين الوزير الفرنسي بشأن لبس الحجاب جاء فيه ما يفيد أن الخبر الذي نشرته وكالة الأنباء الفرنسية لا أساس له من الصحة، وأن شيخ الأزهر قال: «إن الحجاب من الأصول، وإنه لا يجوز للمرأة المسلمة البالغة أن تكشف شيئاً من جسدها سوى الوجه والكفين»، وأن كل ما نُشر على لسانه خلاف ما سبق فهو كذب ومحض افتراء»، وقد نفى مسؤول بوكالة الأنباء الفرنسية بالقاهرة لـ«المجتمع» أن يكون بيان شيخ الأزهر قد نفى ما أوردته الوكالة، واعتبر بيان شيخ الأزهر توضيحاً!.

وقد وزعت «جمعية الحوار الدولي الإسلامي - المسيحي» بياناً وقعه **الدكتور علي السمان - رئيس الجمعية** - الذي كان حاضراً اللقاء، وصف فيه ما نشرته وسائل الإعلام الفرنسية منسوباً للشيخ طنطاوي بأنه «أخل بالكامل بالتوازن بين مجموعة الأفكار التي أدلى بها شيخ الأزهر».

ونقل البيان عن الشيخ طنطاوي أنه قال للوزير الفرنسي أن «على المسلمة في الشوارع العامة في فرنسا أن تحترم الحجاب، أما بالنسبة للمدارس وغيرها من المؤسسات فإن من واجب المسلمة احترام حجابها، وإذا لم تستطع ذلك أمام القانون الفرنسي فلترفع أمرها إلى الهيئات القضائية وكلمة القضاء تسري وتُحترم من جميع الأطراف».

وكانت الوكالة قد نقلت عن الشيخ طنطاوي قوله: «النصيحة التي أوجهها إلى كل مسلم سواء كان يعيش في فرنسا أو أوروبا أو أمريكا أو أي بلد غير مسلم أن عليه أن يلتزم بقوانين تلك الدولة مادامت هذه القوانين لم تأمره بشيء يخالف أصول العقيدة، وأن يلتزم بها وإن خالفت الفروع.

وقد أثارت هذه الفقرة الأخيرة الأزمة السابقة الإشارة إليها بين مسلمي فرنسا وعلماء الأزهر، رغم أن الشيخ طنطاوي قال فيما بعد إن الحجاب من الأصول.

وقد شوهت وسائل الإعلام الفرنسية التي يسيطر عليها اليهود التصريح وركزت على قول الشيخ إن على المسلمين الالتزام بقوانين فرنسا أو يغادروها ■

حُسمت نهائياً» من طرف مجلس الدولة واستغرب في حديث لوكالة الأنباء الفرنسية أن البعض «يقومون بنوع من طلب الاستئناف لقرارات العدالة الفرنسية أمام هيئات دينية أجنبية»، معتبراً أن تصريحات شيخ الأزهر ليست سوى «رأي شخصي».

في حين عَمَد اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا إلى الاتصال مباشرة هاتفياً بشيخ الأزهر طلباً لتوضيح ما يُنقل عنه من تصريحات، وقد كانت إجابة الشيخ طنطاوي واضحة (انظر نص المكالمة الهاتفية بين رئيس الاتحاد الحاج التهامي إبريز وشيخ الأزهر يوم ٤/١٤)، حيث أكد على أن الحجاب من الأصول في الدين وشكر المحاكم الفرنسية ومجلس الدولة على المواقف العادلة التي اتخذوها بهذا الشأن، ودعا إلى احترام الحرية الفردية للمسلمة التي تعيش بفرنسا، وأوضح بأن دعوته للمسلمين إلى مبدأ احترام القوانين كان في صدد كلام عام لا علاقة له بالحجاب.

من جهة أخرى صرح الأمين العام للاتحاد السيد فؤاد العلوي بأن شيخ الأزهر بيّن بأن مسألة الحجاب أصل من أصول الدين وليست مسألة تقليد، وشدد على أن الاتحاد لم يدّخر جهداً في الدعوة إلى احترام قوانين البلاد، مذكّراً بأن مجلس الدولة صرح عام ١٩٨٩م على وجه الخصوص بأن الحجاب ليس في حد ذاته مظهراً من مظاهر التفاخر أو الدعوة الدينية، وبهذا العنوان فهو غير ممنوع، كما أصدر الاتحاد بياناً يتضمن ست ملاحظات تذكر بمواقف هذه المؤسسة من جملة من القضايا التي دار حولها جدل، وبخاصة ما يتعلق بالحجاب واحترام قوانين البلاد.

وجاء في البيان أن الرواية المنقولة عن وكالة الأنباء الفرنسية باللغة الفرنسية «يمكن أن تغذّي المزاعم المغرضة لبعض وسائل الإعلام»، مع التشديد على أن الهيئات المسلمة وعلى رأسها الاتحاد «لم تنقطع عن تذكير المسلمين بالضرورة الدينية والقانونية بالتقيد الكلي بالقانون»، وأن القانون الفرنسي لم يكن البتّة معارضاً للبس الحجاب في المدارس وخارجها، كما جاء في البيان أن الفتيات المسلمات وعائلاتهن يحترمن القرارات ويلجأن إلى القضاء الذي يحكم لصالحهن في أغلب الحالات.

أما بيان لجنة التنسيق بين الجمعيات المسلمة المدافعة عن الحجاب التي يرأسها د.عبدالله ملسون، فقد جاء فيه أن إمام الأزهر مرجع ديني مهم، ووضع احتمال أن يكون تحت تأثير شخصيات ذات رؤية قمعية للدولة الجمهورية، وبخصوص وزير الداخلية الفرنسي اعتبر البيان أنه يبدو أنه فهم مسار بعض المسلمين المستعدين إلى الذهاب بعيداً للحصول على فتوى مطابقة لأهوائهم، فهم يبحثون عن فتوى وليس عن الإسلام.



د. محمد سيد طنطاوي.. شيخ الأزهر



الحاج التهامي إبريز

وجاء في البيان التذكير بأن الإسلام لا يحتاج إلى وساطة دينية، وبالتالي فإن تصريحات شيخ الأزهر تلزمه، ومن يختار اتباع نصائحه، كما جاء التذكير بأن إصدار الفتاوى يحتاج إلى فقه الواقع، وبأن القضاء حكم لصالح الفتيات المطرودات من المدارس، ولم يوظف المسلمون هذه «الانتصارات» لصالح سياسية على عكس تصريحات وزير الداخلية الفرنسي، وشدّد البيان على أن هذا الأخير ليس من صلاحياته إعادة النظر في الأحكام القضائية.

ويبدو أن هذه الضجة المفتعلة قد وظفها بعض وسائل الإعلام الفرنسية للقول بأن شيخ الأزهر أباح عدم ارتداء الحجاب، وهذه الضجة تقف وراءها جهات تريد تكريس رؤاها العلمانية بالمعنى الإقصائي للحضور الإسلامي، في حين كان موقف الوزير الأول الحالي ليونال جوسبان واضحاً عام ١٩٩٤م قبل أن يصل إلى رئاسة الحكومة حيث صرح بأن قانوناً يمنع العلامات الدينية في المدرسة مخالف للدستور، كما نشر شيخ الأزهر توضيحاً بصحيفة الجمهورية المصرية بتاريخ ١٧/ ٤/ ١٩٩٨م يؤكد فيه بأن ارتداء الحجاب من الأصول، وأن احترام المقيمين في الدول الأجنبية لقوانين هذه الدول مشروط باحترام القوانين للعقيدة الإسلامية، وما توجبه الشريعة على المسلمين. ■

نص المكالمة الهاتفية بين رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا: التهامي إبريز، وفضيلة شيخ الأزهر بتاريخ ١٤/ ٤/ ١٩٩٨م

إبريز: فضيلة الإمام، لقد نُسب إلى فضيلتكم أقوال تتعلق بموقفكم من حجاب المرأة المسلمة، وملخصها أنكم - حسب هذه الأقوال - تعتبرون الأصل في لباس المرأة المسلمة الاحتشام، وأن العبرة ليست بتغطية الرأس، وأنه على الفتاة المسلمة أن تنزع حجابها داخل المدارس الفرنسية إذا ما دُعيت إلى ذلك، وأنكم تنصحون المسلمات بذلك انطلاقاً من مبدأ احترام قانون البلاد وعاداته، ومن لا يعجبه ذلك فليغادر البلاد، نرجو من فضيلتكم التفضل بإعادة جوابكم مع ما أمكن من التوضيح.

شيخ الأزهر: الحمد لله رب العالمين وبعد.. ما قلته حول موضوع الحجاب مع السيد وزير الداخلية الفرنسي كان في معرض حوار طويل حضره السيد سفير فرنسا بالقاهرة مع مجموعة من الشخصيات الأخرى وملخصه هو الآتي: إن حجاب المرأة المسلمة من الأصول في الدين، بمعنى أنه من واجب المرأة المسلمة البالغة أن تستر ما أمر الله تعالى بستره من بدنها، بحيث لا يبدو منها سوى الوجه والكفين (وأشرت موضحاً للسيد الوزير إلى وجهي ويدي).

وأنا أشكر المحاكم الفرنسية ومجلس الدولة الفرنسي عندما حكموا لصالح المسلمات اللواتي اشتكين عند طردهن من المدارس بحجة الحجاب، أشكر لهم عدلهم ولأنهم فهموا أنه لا تعارض بين علمانية الدولة الفرنسية والتزام المسلمة بتعاليم دينها من خلال لبسها للحجاب الشرعي مثلاً.

أما موضوع الخلاف فهو يتعلق بالنقاب فقد بيّنت هذا للسيد الوزير.

قلت إننا نحترم هذا وذاك ولكن الذي عليه الجمهور ولا خلاف عليه، وأدعو المسلمات له هو لبس الحجاب كما بيّنت آنفاً، هذا وأنا أدعو إلى احترام الحرية الفردية للمسلمة التي تعيش بفرنسا، بمعنى أنه إذا اختارت عدم لبس الحجاب كاملاً ووقعت في المعصية فلا يملك المسلمون إلا دعوتها بالحسنى والدعاء لها، ولا يملكون إكراهها على ارتداء الحجاب في آن واحد، فأنا أدعو إلى أن يحترم الجميع شعباً وحكومة ومؤسسات حرية المرأة المسلمة في ارتداء ما أمر الله وتغطية شعرها إذا اختارت ذلك، وألا تُكره على تركه لا من طرف والدها ولا من طرف أي جهة أخرى.

هذا وأنا أدعو إلى الدعوة للإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.. أما دعوتي للمسلمين إلى مبدأ احترام القوانين فقد كان في صدد كلام عام لا علاقة له بالحجاب، فقلت من لا يريد احترام قانون البلد فليغادرها. ■

بلير يدعو العرب لمزيد من التطبيع.. ويعد بقانون جديد ضد الإرهاب

القاهرة: محمد جمال عرفة

أبلغ توني بلير - رئيس وزراء بريطانيا - الرئيس مبارك في لقائهما بالقاهرة الأسبوع الماضي - على هامش جولة بلير التي شملت مصر، وفلسطين، والأردن، والسعودية - أن حكومته بصدد إعداد قانون جديد لمكافحة الإرهاب لمواجهة ظاهرة إيواء بلاده لمطلوبين بتهم الإرهاب، وقال إن «جاك سترو» وزير الداخلية البريطاني سيعرض على مجلس العموم البريطاني «وثيقة استشارية» تتضمن مقترحات جديدة مضادة للإرهاب خلال دورة البرلمان البريطاني القادمة، وجاءت وعود بلير رداً على مطالب مصرية بوقف إيواء بريطانيا لعدد من قادة الجماعات في لندن، ومطالبة القاهرة لندن بتسليم عدد من هؤلاء أبرزهم ياسر السري الذي وجه رسالة علنية لبلير قبل مغادرته للقاهرة يدعوه فيها لرفض أي ضغوط مصرية لتسليمه، والالتزام بحقوق اللاجئين السياسيين.

وقد اتفق مبارك وبلير على زيادة التعاون الأمني بين البلدين وتبادل المعلومات بشأن الأنشطة الإرهابية، ومنع أي أنشطة معادية لمصر قد تقوم بها هذه العناصر التي تطالب مصر بتسليمها، وضرب بلير مثالاً على تعاون بلاده برفضها إعطاء تأشيرات لثلاثة من المحامين الذين يدافعون عن الجماعة الإسلامية في مصر لحضور مؤتمر إسلامي، إضافة لشخصيات عربية أخرى مناهضة لحكوماتها.

وكان بلير قد قوبل بهجوم شديد من الصحفيين والإعلاميين المصريين خلال مؤتمره الصحفي تركز على اتهام بلاده بإيواء إرهابيين، ومن ثم تحملها وحدها مسؤولية قتل سياحها في مذبحة الأقصر الأخيرة، ورغم ابتسامة صفراء تعكس حرجه فقد قال موجهاً حديثه للصحفيين: «أتمنى أن تسمعوني الآن فربما لم تكونوا قد سمعتموني من قبل، وإنني سعيد أنني غير مضطر لإعادة إجابتي فيما يتعلق بالإرهاب»، وأضاف: «أعلن هنا مرة أخرى أمام الرئيس مبارك وأمام الصحافة المصرية أننا سوف نبذل قصارى جهدنا لكي نعمل مع مصر سوياً حتى لا تكون هناك أنشطة إرهابية في بريطانيا، وكما تعلمون فإن هناك قوانين سوف تسن في الفترة القادمة في بريطانيا كي تجرم أي اتفاق نحو الأعمال الإرهابية، ولذلك فنحن نتعاون على أعلى المستويات».

التسوية: من ناحية أخرى عكست المباحثات خلافات واضحة بشأن تحقيق تقدم في عملية التسوية على الرغم من الاتفاق الثنائي المعلن على أن الدور البريطاني والأوروبي عموماً مساعد وليس بديلاً للدور الأمريكي، وعكست تصريحات مبارك وبلير هذا الخلاف، إذ تدخل الرئيس مبارك أثناء كلام بلير عن إجراءات بناء الثقة بين العرب وإسرائيل بما يشبه المقاطعة، ليرد على قول بلير أن إجراءات بناء الثقة تتحدد بمزيد من التطبيع الاقتصادي، وأن التعاون العربي - الإسرائيلي في المجالات الاقتصادية والتجارية والاستثمارية هو الذي سيدعم عملية السلام على المدى البعيد، فقال مبارك: «إنه لا يمكن أن تكون هناك إجراءات لبناء الثقة إلا من خلال احترام ما تم الاتفاق عليه».

توني بلير

وتعمد بلير التفرقة بين القضيتين: الفلسطينية، والأيرلندية، رغم أن الأجواء العامة في القاهرة كانت تربط بين القضيتين، وتستبشر بدور بريطاني وأوروبي فاعل في القضية الفلسطينية مثلما حدث في القضية الأيرلندية التي يعود عمرها تقريباً لعمر القضية الفلسطينية، وفي هذا الصدد قال بلير: إن الحل بالنسبة للقضيتين مختلف طالما أن القضية نفسها مختلفة! وعاد للحديث عن النوايا الطيبة.

بلير.. وشيخ الأزهر

أما زيارة بلير لمقر مشيخة الأزهر ولقائه بالشيخ طنطاوي، فكانت أحد أبرز محطات الزيارة، وقد اشترط بلير على منظمي زيارته لمشيخة الأزهر الا تكون بموكب رسمي، وأن تكون في أضيق الحدود، وبعيداً عن البروتوكول تماماً، وقال إنه يريد تناول حديث مطول هو وزوجته مع شيخ الأزهر على اعتبار أنه مهتم شخصياً بتربية أولاده تربية دينية، وأنه يغرس في أبنائه الصغار ضرورة التسامح بين الأديان.

وقد ركز بلير في حديثه مع الشيخ طنطاوي على إعطاء دفعة لحوار الأديان، واستفسر كثيراً عن الدراسة في الأزهر ونوعية الطلاب والأسس الدينية التي يدرسون على أساسها، وقال طنطاوي: إنه يعلم أن أحد أهم أهداف حملة بلير الانتخابية التي فاز فيها برئاسة الوزراء هو «إصلاح التعليم»، فيما قال لزوجة بلير: إنه عرف أنها تهتم بالدراسات الاجتماعية، وأنها تعمل محامية، ودعاها - بناء على ذلك - أن تكون نصيرة للحق ومحاربة الظلم.■

نداءات «وطني»!

قبيل عيد الأضحى بشّرت جريدة «وطني» الناطقة باسم أقباط مصر قراءها من الأقباط والمسلمين بقرب انتهاء أزمة شرعيتها، وتتلخص تلك الأزمة في أن هذه الجريدة ظلت تصدر لأكثر من عامين بعد سقوط رخصتها، ولما حاول المسؤولون عنها وعلى رأسهم ابن صاحب الرخصة المنتهية بوفاة والده، تكوين شركة مساهمة، عرقلت مصلحة الشركات إجراءات إعلان الشركة وظلت الجريدة تصدر بانتظام رغم فقدانها شرعيتها القانونية وليس ذلك فحسب بل ظل ابن صاحب رخصتها الكاتب القبطي يوسف سيدهم يطالب وزير الداخلية بإصدار أمره لكي توافق مصلحة الشركات على إعلان شركة وطني، واتخذت مطالبة سيدهم شكل نداءات أسبوعية داخل برواز، واستمرت النداءات لأكثر من ٥٢ أسبوعاً على رؤوس الأشهاد دون كلل ولا ملل وأيضاً دون تعليق أو استجابة من وزير الداخلية، وفوجئ قراء وطني - كما أسلفنا - بالبشارة داخل مقال يوسف سيدهم بالصفحة الأولى من عدد الجريدة الصادر في ٥ أبريل الجاري، حيث ذكر أنه بينما كان يعد للاحتفال ببدء العام الثاني من سلسلة «النداءات» جاءه ما يفيد قرب انفراج هذه الأزمة وتوقع الإفراج عن الشركة التي ستصدر «وطني» ولذلك أعلن سيدهم تعليق نشر النداءات.

والحقيقة أن كاتب هذه السطور بقدر ما يرى أن هذا الإجراء يكسر الحجر على حرية إصدار الصحف، يجد نفسه حزيناً على الموقف الحكومي من مجلتين إسلاميتين تعرضتا لأزمة مماثلة لأزمة «وطني» وهما الاعتصام، والدعوة، فقد سقطت رخصتاهما بوفاة صاحبيهما رحمهما الله، الشيخ أحمد عيسى عاشور، والشيخ صالح عشماوي، وفوراً هرعت سلطات الأمن إلى منع صدور المجلتين تطبيقاً للقانون الذي وضعه السادات والذي قضى بوقف إصدار الصحف والمجلات التي يتوفى أصحابها إذا كانوا أفراداً طبيعيين، وهكذا أغلقت الحكومة الاعتصام والدعوة وتغاضت لسنوات عن «وطني»، ونحن إذ نعترض على سياسة الكيل بمكيالين في هذا الصدد، نود أن نستحث كل من يهمه أمر الاعتصام والدعوة أن يعاود الكرة لإشهار شركاتهم المساهمة، ولعل شيئاً من الخجل يصيب أولئك الذين يعرقلون شركات الصحافة الإسلامية، في الوقت الذي يسمحون فيه بإعلان أو إشهار شركة وطني، كما لانريد لأولئك المسؤولين أن يفسر بعض المتطرفين الأقباط - ممن يقودون حملات إعلامية خارجية ضد مصر - الموافقة الرسمية على تكوين شركة «وطني» باعتبارها خضوعاً لحملات ضغطهم، ولله الأمر من قبل ومن بعد.■

حازم غراب

الساحة الفلسطينية على فوهة بركان



تحذير: إسرائيل قد تقوم ببعض التصفيات في صفوف السلطة للوقيعة مع حماس

عمان: أسامة عبد الرحمن

جريمة اغتيال مهندس التفجيرات رقم (٢) في حركة حماس الشهيد محيي الدين الشريف، وما أعقبها من اتهامات متبادلة وتوتر حاد في العلاقة بين حركة حماس والسلطة الفلسطينية، أثارت الكثير من المخاوف حول مستقبل الوضع الفلسطيني، بعد تزايد عوامل التفجير وفتح الأبواب على مصاريعها لمختلف الاحتمالات.

فهل يستمر تدهور الأوضاع الداخلية في الساحة الفلسطينية وتنحدر إلى مستنقع الحرب الأهلية؟ أم يتم تدارك الوضع المتأزم في العلاقة بين قطبي الرحى: حماس والسلطة، وينزع فتيل حرب يحذر الكثيرون من اندلاعها في أي لحظة؟ وما موقف إسرائيل من الأزمة الفلسطينية الراهنة، هل ستدفع باتجاه المزيد من التأزيم على اعتبار أنها الطرف الوحيد المستفيد منها... أم أن لديها حسابات أخرى ومخاوف من انعكاسات سلبية غير متوقعة؟

عوامل التفجير قائمة ولكن

ثلاثة أطراف تلعب دوراً مهماً في دفع الأمور نحو التناحر الداخلي أو تجاوز المأزق الحالي، وهي: السلطة وحماس وإسرائيل.

إسرائيل من جانبها لا تخفي رغبتها الجامحة في انزلاق الفلسطينيين نحو دوامة المواجهة، بل إن كثيراً من السياسيين أكدوا أن هذا الأمر كان أحد الأهداف الإسرائيلية عند توقيع اتفاق أوسلو قبل خمسة أعوام، وقد عمدت سلطات الاحتلال عدة مرات إلى تفجير الوضع الفلسطيني ومارست ضغوطاً شديدة في هذا الاتجاه، غير أن جملة عوامل حالت دون وقوع المحذور.

وتراقب إسرائيل بابتهاج التوتر الحاصل الآن في الساحة الفلسطينية على خلفية استشهاد الشريف، ورغم إنكارها المسؤولية عما يجري من احتكاكات بين السلطة وحماس، حيث صرح أكثر من مسؤول إسرائيلي بأن ما يجري هو شأن فلسطيني داخلي، فإن الأصابع والبصمات الإسرائيلية واضحة في الأزمة القائمة.

وبعض المسؤولين الإسرائيليين خرجوا على محاولات الحكومة النأي بنفسها عما يجري في مناطق الحكم الذاتي، وعبروا عن غبطتهم بما يحدث، وزير الاستيعاب الإسرائيلي يولي ادلشتاين قال: «أملي بالأحداث الجارية بين الفلسطينيين أن تكون البشرى لنا»، ونسبت الصحافة الإسرائيلية إلى أحد كبار موظفي مكتب رئيس الحكومة دون أن تذكر اسمه، قوله: «من المبكر الابتهاج بمجريات الأحداث التي تمثلها الاعتقالات الأخيرة، فتجاربنا كثيرة ومتعددة معهم، وقد حدث ما يشبهها عندما كنا نغلق الأبواب في وجههم».

إسرائيل تدرك أن ممارسة المزيد من الضغط على السلطة الفلسطينية لقمع حركة حماس بصورة متزايدة، تفتح الأبواب أمام تفجير الوضع الداخلي، وهذا ما تريده إسرائيل وترغب فيه وبخاصة في ظل حكومة نتنياهو، وهو ما يفسر إصرار الحكومة الإسرائيلية على ربط إعادة الانتشار في مساحات جديدة من الضفة الغربية بتدمير البنية التحتية لحركة حماس وتصفية جهازها العسكري كتائب عز الدين القسام.

السلطة مترددة ولكن لديها الاستعداد: منذ دخولها إلى مناطق الحكم الذاتي قبل ثلاثة أعوام، كانت السلطة الفلسطينية تدرك حقيقة المهام المناطة بها، فاتفاقية أوسلو كانت واضحة من حيث القيود والالتزامات والاستحقاقات التي فرضتها على السلطة في مجال ما يسمى بمكافحة الإرهاب والتعاون والتنسيق الأمني مع الإسرائيليين، بل إن السلطة كانت تدرك الحقيقة قبل دخولها مناطق الحكم الذاتي وحتى قبل توقيع اتفاقية أوسلو.

وكان الوفد الفلسطيني المفاوض برئاسة حيدر عبدالشافي قد طلب من أحد أشهر القانونيين في الولايات المتحدة «وهو بروفيسور أمريكي من أصل أيرلندي متعاطف مع الفلسطينيين» رأيه في الاتفاق المعروض على الفلسطينيين من الجانب الإسرائيلي، وكانت توصيته بعد أن درس جميع ما قُدم إليه من وثائق ومعلومات، بعدم الموافقة على ما هو مطروح من الإسرائيليين، وأكد للوفد المفاوض أن هدف إسرائيل الأساسي هو التخلص من عبء إدارة بعض المناطق الفلسطينية المكتظة بالسكان وتوكيل إدارة فلسطينية للقيام بالأدوار والمهام التي لا ترغب إسرائيل في تحمل نتائجها واستحقاقاتها.

وإذا كانت السلطة خلال الأعوام الماضية قد ترددت في المضي بعيداً في الاستجابة للضغوط الإسرائيلية، فإن الأمر قد بدأ يشهد تغيراً ملحوظاً في الآونة الأخيرة في حجم التجاوب مع هذه الضغوط.

ولا شك في أن تزايد حالات الاختراق الإسرائيلي لأجهزة أمن السلطة، والتهديدات الإسرائيلية المبطنة لياسر عرفات بالبحث عن شخصيات بديلة لخلافته، قد دفعت في هذا الاتجاه.

وثمة عامل ثالث لا يقل أهمية، وهو عامل ذاتي يتعلق بمخاوف السلطة من تنامي قوة حماس وتطور قدراتها السياسية واتساع شبكة علاقاتها العربية.

وتشير مصادر مقربة من السلطة إلى أن فوز حماس في غالبية الانتخابات الطلابية التي اجريت مؤخراً في جامعات النجاح بنابلس والخليل وبيرزيت ومعهد البوليتكنيك في الخليل، قد أزعج السلطة التي بذلت جهوداً مضنية لم تكن كافية لوقف اكتساح حماس لهذه المؤسسات التعليمية.

كما أشارت المصادر إلى انزعاج السلطة الشديد من التحركات السياسية لرموز حماس على الصعيد العربي والإسلامي.

وكانت السلطة الفلسطينية قد الغت قبل نحو عام إجراء الانتخابات البلدية في المناطق الخاضعة لسيطرتها خشية سيطرة حماس عليها، وكانت الأجهزة الأمنية في حينه قد حذرت رئيس السلطة من إجراء الانتخابات، وعبرت عن خشيتها من تكرار نموذج جبهة الإنقاذ في الجزائر، وقالت إن سيطرة حماس على الانتخابات البلدية ستكون مقدمة للسيطرة السياسية.

وفي الأزمة الأخيرة المتعلقة باغتيال محيي الدين الشريف، ظهر جلياً حساسية السلطة إزاء تنامي قوة حماس، وقد اكد اكثر من مسؤول في السلطة رفضه لما أطلقوا عليه «ازدواجية السلطة» التي اتهموا حماس بممارستها، وهو ما رأى فيه المراقبون مؤشراً على حجم مخاوف السلطة.

رأس كتائب القسام هو المطلوب

وتقول المصادر الفلسطينية المقربة من السلطة إنها باتت مستعدة لاتخاذ إجراءات حازمة في مواجهة حركة حماس، حتى لو ادى ذلك إلى تداعيات خطيرة، وأضافت المصادر أن كتائب القسام هي المستهدفة في هذه المرحلة، وأن السلطة وافقت مؤخراً خلال لقاء ثلاثي جمع أجهزة أمن السلطة والمخابرات الإسرائيلية والمخابرات الأمريكية، على الطلب الذي تقدم به الجانبان الإسرائيلي والأمريكي لتصفية كتائب القسام بصورة نهائية، ورجحت هذه المصادر أن اغتيال الشريف واتهام إخوانه في كتائب القسام بتصفيته ما هو إلا بداية لتنفيذ هذا المخطط.

حماس: الحرب الأهلية خط أحمر: وإذا ما كانت عوامل التفجير التي يمكن أن تدفع إلى الصدام الداخلي والحرب الأهلية قائمة على الصعيدين الإسرائيلي والفلسطيني الرسمي في هذه المرحلة، فإن الصورة تبدو مختلفة على صعيد حركة حماس التي أكدت مراراً طوال السنوات الماضية وأعادت التأكيد مؤخراً على رفضها المطلق للاقتتال الفلسطيني، ولكن هل يكفي موقف حماس هذا، الذي يصفه المراقبون بالمتعقل ويرون بأنه أسهم في حقن الدماء الفلسطينية، وبأنه ربما كان العامل الوحيد الذي يدفع باتجاه نزع فتيل تفجير الوضع، هل يكفي للحيلولة دون تدهور الأوضاع نحو الهاوية؟

الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي أبرز رموز حماس في الأراضي المحتلة والمعتقل حالياً في سجون السلطة، حذر قبل دقائق من اعتقاله في مقابلة مع إذاعة لندن من أنه لا يستطيع أحد أن يضمن ما سيقوم به الشباب الذين يتعرضون لممارسات السلطة في ظل استمرار حملاتها القمعية ضدهم.

وقد فسرت رموز السلطة التصريح على أنه نوع من التهديد والتعامل الجديد من قبل حماس، وقد كان هذا التصريح السبب المباشر لاعتقال الرنتيسي.

وتفيد الأنباء الواردة من الضفة الغربية أن حراسات مشددة قد فُرضت على بعض قادة الأجهزة الأمنية للسلطة، وبخاصة مدير الأمن الوقائي جبريل الرجوب المتهم من كتائب القسام بتصفية الشريف.

ولم تستبعد أوساط سياسية أن تلجأ إسرائيل إلى تصفية بعض رموز السلطة خلال الفترة القادمة بهدف إلقاء المسؤولية على حماس والإيقاع بين الطرفين، بل إن بعض هذه الأوساط أشارت إلى أن ثمة مؤشرات قوية في هذا الاتجاه.

فالمخاوف من تفاقم الأوضاع في الساحة الفلسطينية لها ما يبررها، ويبدو أن العلاقة بين السلطة وحماس ستشهد مرحلة جديدة عنوانها المزيد من التوتر والتأزم رغم الجهود التي تبذلها بعض الأطراف العربية لرأب الصدع، وتنفيس الاحتقان القائم، فالسلطة يبدو أنها قد حزمت أمرها هذه المرة في الخضوع للإملاءات الإسرائيلية - الأمريكية.■

●●●●

نقــاط

بقلم: أحمد عز الدين

● موجة من الكتابات عن فلسطين وإسرائيل تجتاح الصحف والمجلات هذه الأيام، والمناسبة قرب حلول الذكرى الخمسين لاغتصاب فلسطين.. الذكرى تحل في الخامس عشر من مايو القادم، ولكن الجميع استبق الحدث بالكتابة عنه لا من باب السبق الصحفي، ولكن لأن اليهود «يحتفلون» به في بداية مايو حسب التقويم العبري.

وهكذا اصبح تقويم بعض العرب عبرياً بعد ان اصبح لسانهم عبرياً وحولوا جبل ابو غنيم إلى هارحوما، والمحرقة إلى الهولوكست، وموسى وإسحاق إلى موشيه ويتسحاق، واصبحت ذكرى اغتصاب فلسطين يوم عيد استقلال إسرائيل «استقلت عمن؟».

● قلما نجد من يفهم تصرفات صدام حسين.. في عز الأزمة بينه وبين الولايات المتحدة بخصوص تفتيش المواقع الرئاسية نراه يخلع بزته العسكرية ويرتدي قبعة الكاوبوي الأمريكية!

وبينما تشيع بغداد كل يوم اطفالها ضحايا نقص الدواء والغذاء يعمل صدام على بناء اكبر مسجد في العالم بعد المسجد الحرام.

وقد اختار صدام مهندسين معماريين فرنسيين لوضع تصميم المسجد! ويقول أحدهما وهو جاك باربير: إن صدام حسين طلب بالتحديد أن يحتوي المسجد على ثماني مآذن يبلغ ارتفاع أطولها ٨٢٠ قدماً، وأشار باربير إلى ان احداً لم يجرؤ على تقليد الحرم المكي الذي يحوي سبعة مآذن، ولكن الرئيس العراقي يعتقد انه بهذا المسجد سيقوم بتوحيد العرب على حد قول المهندس الفرنسي، ولا ندري كيف يمكن أن يتم ذلك؟ إلا إذا دعا صدام حسين العرب إلى الحج لمسجد صدام بدلاً من المسجد الحرام!!

● ناقش المجلس الوطني السوداني مشروع دستور جديد للبلاد، وتقول المادة (٢٦ ا) منه: إن للمواطنين حق التوالي والتنظيم لأغراض ثقافية او اجتماعية او اقتصادية او مهنية لا تقيد إلا وفق القانون، وتقول المادة (٢٦ ب): يكفل للمواطنين الحق لتنظيم التوالي السياسي.

وقد بحثت عن معنى التوالي في القاموس المحيط، والمعجم الوسيط فلم اجد لها معنى سوى التتابع، وعليه فلم افهم المراد من الكلمة، ويبدو أن آخرين رأوا أن الكلمة غامضة، ووصل ذلك للدكتور حسن الترابي - رئيس المجلس الوطني السوداني - فكان رده (الشرق الأوسط ٥ ابريل) أنه لا غموض في كلمة التوالي، وهي تعني حرية التوالي، والتنظيم موجود فيها.. وهكذا ازداد المعنى غموضاً.

● مات بول بوت زعيم الخمير الحمر الشيوعيين في كمبوديا قبل أن يحقق كلينتون أمله في محاكمته.

فقبل موت أحد أكبر مجرمي القرن العشرين أصدر كلينتون أمراً مكتوباً - حسبما نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» - إلى وزارات الدفاع والخارجية والعدل الأمريكية لاعتقال بول بوت ونقله بالقوة على طائرة عسكرية امريكية إلى بلد آخر يرجح انه هولندا لمحاكمته امام محكمة دولية بتهمة ارتكاب جرائم حرب في الفترة من ١٩٧٥م إلى ١٩٧٩م.

والغريب أن «حاكم العالم» أصدر هذا القرار دون وجود أي غطاء وهمي من الأمم المتحدة، والأغرب أن يصدر القرار بعد أن بلغ بول بوت من العمر ارذله، وبعد أن مني الخمير الحمر بهزائم متلاحقة وانحصر نفوذهم في منطقة ضيقة قرب الحدود مع تايلاند.

على أي حال القرار يحمل لنا البشرى، فبعد عشرين عاماً ربما يصدر قرار مماثل باعتقال مجرمي اليهود والصرب والسند والهند، وربما بعض العرب!■

بنــــك التقــوى

المحدود ـ البهاما

الميزانية المجمعة في ٣١ ديسمبر ١٩٩٧
(مبينة بالدولار الأمريكي)

الأصول	عام ١٩٩٧	عام ١٩٩٦
نقدية	٩ر٦٢٧ر٣٢٧	٣ر٤٣٤ر٣٧١
استثمارات في مضاربات قصيرة الأجل (بند ٤)	١٩٥ر٣١٤ر٣٨٠	٢٠٨ر٣٢٩ر٩٠١
استثمارات عقارية (بند ٥)	١٥ر٨٤٣ر٨٧٩	١٧ر١١٩ر٤٣٦
أصول ثابتة (بند ٦)	١٠ر٦٢٥	٢٨ر٠٦٦
أصول أخرى	٣٢ر٢٤٢	٤٢ر٦٩٥
الإجمالي	**٢٢٠ر٨٢٨ر٤٥٣**	**٢٢٨ر٩٥٤ر٤٦٩**

الخصوم وحسابات المضاربة والأسهم القابلة للإسترداد وحقوق المساهمين

الخصوم	عام ١٩٩٧	عام ١٩٩٦
حسابات جارية (بند ٧)	٦ر٥٧٦ر٨٧٨	١ر١٠٤ر٤٨٢
حسابات دائنين	٥٤٨ر٣٤٤	٥٩٩ر٤٨٠
مستحق لصندوق الزكاة (بند ٨)	٤٠ر٥٥٦	٢٧٨ر٩٨٤
أرباح الأسهم للتوزيع (بند١٠)	٣ر٨٧٧ر١٥٩	٣ر٨٤٠ر٦٤٠
مستحقات الإدارة	٢٠٠ر٠٠٠	٢٠٠ر٠٠٠
إجمالي الخصوم	١١ر٢٤٢ر٩٣٧	٦ر٠٢٣ر٥٨٦
حسابات المضاربة:		
مضاربات (بند ٩)	١٤٤ر٩٢٨ر٨٠٦	١٦٠ر٢١١ر٦٧٣
احتياطيات إعادة التقييم (بند ٥)	٢ر٥٨٦ر٥٥٥	٣ر٤٥٤ر٠١٣
إجمالي حسابات المضاربة	١٤٧ر٥١٥ر٣٦١	١٦٣ر٦٦٥ر٦٨٦
مستحق لمساهمي الأسهم القابلة للإسترداد	٢ر٩٩٧ر٣٥٥	٢ر٣٢٤ر٣٩٧
حقوق المساهمين		
القيمة الاسمية للأسهم المدفوعة (١٢)	٤١ر٠٠٠ر٠٠٠	٤١ر٠٠٠ر٠٠٠
علاوات مضافة إلى رأس المال	٣ر١١٨ر٩١٤	٣ر١١٨ر٩١٤
احتياطي إعادة التقييم (بند ٥)	٨٥٨ر٩١٨	١ر٢٩٠ر٥٧٣
احتياطي عام	٨ر٠٠٠ر٦٥٩	٥ر٤٣٧ر٠٠٤
أرباح غير موزعة	٦ر٠٩٤ر٣٠٩	٦ر٠٩٤ر٣٠٩
إجمالي حقوق المساهمين	**٥٩ر٠٧٢ر٨٠٠**	**٥٦ر٩٤٠ر٨٠٠**
الإجمالي	**٢٢٠ر٨٢٨ر٤٥٣**	**٢٢٨ر٩٥٤ر٤٦٩**

ولو أن أهل القرى آمنوا و

البيانات المالية المجمعة

٩٧/١٢/٣١

الإيرادات

من استثمارات قصيرة الأجل (بند ٤)

ـ خسارة عملات أجنبية من التجارة

ـ إيراد إيجارات

ـ إيرادات أخرى

ـ إجمالي

ـ مخصصات عامة

إيرادات المحفظة

المصروفات

ـ عامة وإدارية

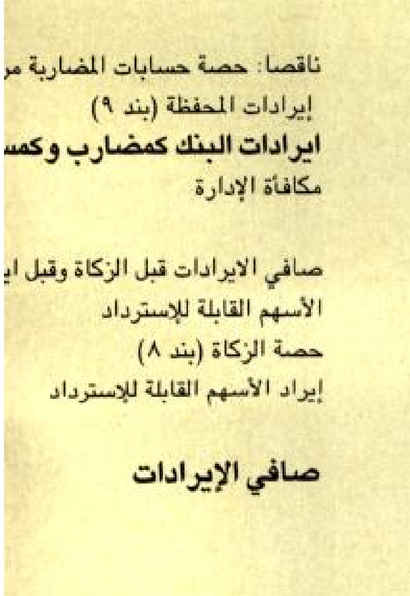
ـ مكافآت إخصائيين

ـ استهلاكات وإطفاءات (بند ٦)

ـ إطفاء أصول أخرى

إجمالي المصروفات

صافي إيرادات المحفظة



ناقصا: حصة حسابات المضاربة م

إيرادات المحفظة (بند ٩)

ايرادات البنك كمضارب وكمس

مكافأة الإدارة

صافي الايرادات قبل الزكاة وقبل ا

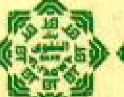
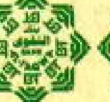
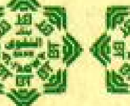
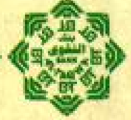
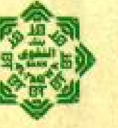
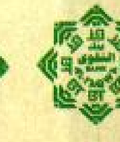
الأسهم القابلة للإسترداد

حصة الزكاة (بند ٨)

إيراد الأسهم القابلة للإسترداد

صافي الإيرادات

رئيس مجلس الإدارة مهندس

BANK AL TAQWA

Limited Bahamas
10, DEVEAUX STREET, P.O. BOX N-4877, NASSAU-BAHAMAS

تقرير مراقب الحسابات

حضرات المساهمين في بنك التقوى المحدود

لقد قمنا بفحص الميزانية المجمعة لبنك التقوى المحدود (البنك) كما هي في ٣١/١٢/١٩٩٧ وما يتبعها من القوائم المجمعة للدخل وحقوق المساهمين والتدفقات النقدية للعام المنتهي في نفس التاريخ، وعمل هذه القوائم المجمعة هي مسئولية إدارة البنك ونحن مسئولون عن إبداء الرأي في هذه القوائم معتمدين على مراجعتنا وعلى تقارير المراجعين الآخرين.

وقد دقق مراجعون آخرون محايدون الاستثمارات قصيرة الأجل ونتائجها وبينوا في تقاريرهم أن حساباتها لا اعتراض عليها، ولهذا فإن رأينا فيما يتعلق بالاستثمارات قصيرة الأجل مبني فقط على تقارير هؤلاء المراجعين.

وقد أجرينا مراجعتنا تبعاً للمعايير الدولية للمراجعة، التي تتطلب عند التخطيط والمراجعة أن نحصل على تأكيدات معقولة بأن البيانات المالية المجمعة خالية من أخطاء ذات قيمة، وبواسطة عينات مختارة - تتضمن المراجعة - فحص الأدلة التي تثبت المبالغ والبيانات المعلنة في القوائم المالية المجمعة، والقواعد المحاسبية المستعملة والتقديرات الهامة التي قامت بها الإدارة وتقديراً عاماً للرأي في هذه القوائم وأسلوب عرضها.

ونحن نعتقد أن تدقيقنا وتدقيق المراجعين الآخرين المحايدين يمثلان قاعدة معقولة لرأينا.

وبناء على تدقيقنا وتدقيق المراجعين الآخرين المحايدين، فإن بنك التقوى - في رأينا - يحتفظ بدفاتر محاسبية صحيحة، وأن البيانات المالية المجمعة منها تمثل بعدالة - من كل وجهات النظر ذات القيمة - الموقف المالي المجمع لبنك التقوى في ٣١/١٢/١٩٩٧ ونتائج عملياته المجمعة والتدفقات النقدية للسنة المنتهية في هذا التاريخ حسب القواعد الدولية للمحاسبة.

Deloitte & Touche - Chartered Accountants
February 20, 1998

تقرير هيئة الرقابة الشرعية

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على رحمة الله للعالمين وحجته على الناس أجمعين، سيدنا وإمامنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد،

فقد قامت هيئة الرقابة الشرعية لبنك التقوى بمراجعة أعماله للعام ١٩٩٧ من خلال الاجتماعات الدورية التي عقدتها الهيئة، فضلا عن اتصالات الإدارة بأعضاء الهيئة عند الحاجة، كما أجابت الهيئة عن أسئلة الإدارة واستفساراتها التي اقتضاها التطبيق العملي، وقد راجعت الهيئة أيضاً حساب زكاة أموال البنك ولا سيما ما يتصل بالقدر الواجب إخراجه.

وقد اجتمعت الهيئة عقب إعداد مشروع الميزانية المجمعة للعام المنتهي في ٣١/١٢/١٩٩٧ ومشروع البيانات المالية المجمعة للإيرادات والتوزيع، ومشروع البيانات المجمعة للتغيرات في المركز المالي للعام نفسه، ومشروع الحسابات المجمعة لحقوق المساهمين، واطلعت على بنودها وإيضاحاتها وتداولت مع مسؤولي البنك والحسابات في شأنها، وأضافت بعض البيانات الشرعية في الإيضاحات، كما راجعت بعض العمليات من نوعيات مختلفة.

وتقرر الهيئة في ضوء متابعتها لمسيرة البنك - وبحسب ما عرض عليها - أن أعماله متفقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، وتشيد الهيئة بما لمسته من حرص الإدارة على دقة التصوير للقضايا ومراعاة الضوابط الشرعية والالتزام بالأسس الشرعية وتوجيهات الهيئة.

ويسر الهيئة أن تشكر مجلس إدارة البنك ومديريه والعاملين فيه، على تعاونهم مع الهيئة بشأن المتطلبات الشرعية، كما تشكر المتعاملين مع البنك من المساهمين وأصحاب حسابات المضاربة وغيرهم على تعاونهم مع إدارة البنك في تحقيق الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية الغراء والمساهمة في إقامة اقتصاد إسلامي.

والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

رئيس الهيئة
الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي

أرباح المساهمين وأرباح حسابات المضاربة عن عام ١٩٩٧

تعلن إدارة البنك بحمد الله وتوفيقه أن الجمعية العامة للبنك قررت الآتي بالإجماع:

(١) الموافقة على الميزانية العامة والتقرير المالي المراجع من قبل مراقبي الحسابات وهيئة الرقابة الشرعية، للمدة المنتهية في ٣١/١٢/١٩٩٧.

(٢) الموافقة على اقتراح مجلس الإدارة بتوزيع حصة من الأرباح على المساهمين تعادل ٩٪ (تسعة بالمائة) من القيمة الاسمية للسهم.

(٣) توزيع أرباح حسابات المضاربة المستمرة العادية ذات الإخطار السنوي والمضاربة المخصصة للأسهم القابلة للاسترداد بنسبة ٧٫٤٪ (سبعة وأربعة من عشرة بالمائة) بالسنة. وكذلك توزيع أرباح حسابات المضاربة ذات الإخطار نصف السنوي بنسبة ٦٫٩٪ (ستة وتسعة من عشرة بالمائة) في السنة. وتحسب الأرباح على الأساس الحسابي (يوم/ دولار) للمدة منذ بداية المضاربة وحتى نهاية العام، وذلك حسب عقد المضاربة المنشور في التقرير المالي لعام ١٩٩٦.

وسوف ترسل كشوف الحسابات للأخوة المساهمين على عناوينهم، وعليهم إرسال أوامرهم بخصوص توجيه هذه الأرباح إلى حسابات المضاربة أو تحويلها إلى حساباتهم في أي مكان يريدون.

وفي حال غياب الأوامر والتعليمات حتى ٣١/٥/١٩٩٨ فإن إدارة البنك ستعتبر ذلك موافقة من صاحب الحساب على المضاربة بالأرباح حسب عقد المضاربة المنشور في التقرير المالي لعام ١٩٩٦.

وقد قام البنك بتزكية أمواله كما ذكر في التقرير المالي، ولكن أصحاب حسابات المضاربة - بما فيها المبالغ المسحوبة لشراء أسهم قابلة للاسترداد - وكذا أصحاب الحسابات الجارية هم المسؤولون عن تزكية أموالهم بأنفسهم.

لمزيد من المعلومات يمكن الاتصال ببنك التقوى المحدود/ البهاما.

أو بمراسلة المكلفين بالمراجعة الداخلية: منظمة التقوى للإدارة وعنوانها:

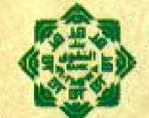
AL TAQWA MANAGEMENT ORGANIZATION S.A.
Viale Stefano Franscini 22
P.O. Box: 2072
CH 6901 Lugano / SWITZERLAND
Tel: 4191-923-1066 Fax: 4191-923-7967

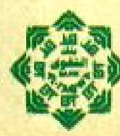
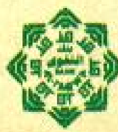
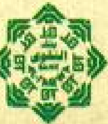
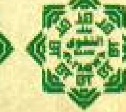
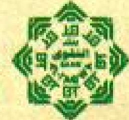
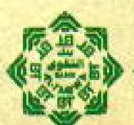
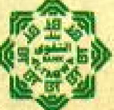
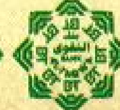
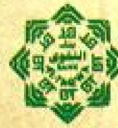
...م بركات من السماء والأرض
...ة الأعراف

...وزيع عن السنة المنتهية في ...ولار الأمريكي)

...١٩٩٧	عام ١٩٩٦
٢٤٫٤٨٤...	٢٢٫٣٩٢٫٤١١
(...٣٨١)	(٢٩٩٫٨٥٧)
٣٤٠...	٣٤٠٫٠٠٠
١٢٨...	١٤٥٫٠٣٥
٢٤٫٥٧١...	٢٢٫٥٧٧٫٥٨٩
(١٫٥٠٠...)	-
٢٣٫٠٧١...	٢٢٫٥٧٧٫٥٨٩
١٫٢٦١...	١٫٤٤٤٫٧٢٠
٦٠...	٦٠٫٠٠٠
١٧...	٢٠٫٩٧٤
١٠...	١٠٫٤٥٣
١٫٣٥٠...	١٫٥٣٦٫١٤٧
٢١٫٧٢١...	٢١٫٠٤١٫٤٤٢
(١٣٫٣٥١...)	(١٢٫٥٩٦٫٦٩٧)
٨٫٣٦٩...	٨٫٤٤٤٫٧٤٥
(٢٠٠...)	(٢٠٠٫٠٠٠)
٨٫١٦٩...	٨٫٢٤٤٫٧٤٥
(١٫٧٤٤...)	(١٫٦٧٤٫٢٨٢)
(٣١٠...)	(٢٥٧٫٥٦٢)
٦٫١١٤...	٦٫٣١٢٫٩٠١

نائب الرئيس/ غالب همت



المعارضة تعد لتنفيذ هجوم عاجل على السودان بدعم خبراء أمريكان

٢٠ عضوا بالوفد المرافق لكلينتون بدأوا خطة «عنتيبي»

القاهرة: محمد جمال عرفة

حذرت مصادر سودانية بالخرطوم والقاهرة من خطة هجوم واسع من قبل فصائل المعارضة السودانية بدعم من خبراء عسكريين أمريكيين، وبمشاركة إسرائيلية عبر ضباطها الموجودين في إريتريا.

ووصف ياسين عوض إسماعيل - المستشار السياسي بسفارة السودان بالقاهرة - الهجوم المرتقب بأنه جزء من الخطط الأمريكية لحرب السودان، وحلقة من حلقات دعم المعارضة معنوياً وعسكرياً، مشيراً إلى أن هذا الدعم هو أحد الأسباب التي تعرقل انضمام المعارضة السودانية لركب السلام وتمنيها - رغم ضعفها - بقدرتها على مواجهة الخرطوم، مؤكداً أن زمام المبادرة لايزال - رغم ذلك - في يد الحكومة السودانية.



وكشفت مصادر سودانية في الخرطوم عن أن نتائج جولة كلينتون الإفريقية التي استهدفت زرع الفتن بين أبناء القارة الإفريقية وحشد تحالف إقليمي لدعم المعارضة العسكرية السودانية قد بدأت تظهر في صورة استعدادات مكثفة عبر الحدود مع كل من إريتريا واوغندا لشن هجوم موسع على السودان يتزامن مع مفاوضات الجنوب التي ستعقد في نيروبي في كينيا، وقالت المصادر إن معلومات وصلت للخرطوم كشفت أن ٢٠ عضواً من أعضاء الوفد الأمريكي المرافق لكلينتون قد تخلفوا عن العودة لترتيب خطط تنفيذ قرارات قمة عنتيبي التي حضرها كلينتون ورؤساء دول إفريقية، والخاصة بالسعي لإجهاض ما زعمت أنه الخطر الإسلامي الذي تمثله الحكومة السودانية، وحشد جهود دول مثل: أوغندا، وإريتريا، وإثيوبيا، وزائير، لهز استقرار النظام في السودان.

وقالت : إن هذا الوفد الذي ضم مسؤولين في المخابرات ووزارة الدفاع، ومدير إدارة إفريقيا بالخارجية الأمريكية، وسفراء سابقين بدول المنظمة على خبرة بأحوال دول الجوار للسودان، قد التقى رؤساء عدد من الدول المجاورة للسودان لترتيب أدوارهم، وختموا زيارتهم بلقاء فريق من التجمع السوداني المعارض في أسمرة للاتفاق على تنفيذ أجندة العمل العسكري ضد الخرطوم، وتحديد أولويات التحرك، وتفاصيل المرحلة القادمة بما في ذلك المرحلة الانتقالية التي يطمح الأمريكان للوصول إليها في أعقاب انهيار النظام في الخرطوم.

ولفتت المصادر إلى أن هذا التصعيد تزامن مع اجتماع الهيئة العليا للتجمع المعارض في أسمرة الذي تحول من لقاء لبحث أفكار المصالحة والحوار التي عرضتها القاهرة على التجمع والحكومة السودانية إلى مظاهرة لرفض الحوار والتمسك بالخيار العسكري، وتصعيد العمليات، الأمر الذي لقي امتعاضاً في القاهرة بسبب رغبتها في تسوية الخلافات السودانية بين الحكومة والمعارضة، وقطع الطريق على خطط العبث بوحدة السودان.

وكانت صحف سودانية قد نشرت مقابلات مع أحد العائدين من قوات القائد الجنوبي المنشق كاربينو كوانين الذي حاول احتلال مدينة «واو» أواخر يناير الماضي، كشف فيها عن أن لقاءات عقدت في قرية «ثيت» شمال مدينة «التونج» بولاية «واراب» الجنوبية بين جون جارانج - زعيم متمردي جنوب السودان، وكاربينو، وخبراء عسكريين أمريكيين، اتفق خلالها على خطة توزيع القوات، والإغارة على المدن السودانية، وتجنيد المزيد من أبناء الجنوبيين ولو بخطفهم من معسكرات الإغاثة، وإعداد الخطط لتنفيذ هجوم جديد على المدن الجنوبية التي تسيطر عليها الحكومة.

وقد شنت القوات الحكومية بالفعل الأسبوع الماضي عدة هجمات ناجحة على معاقل قوات كاربينو ونجحت - حسب قول دبلوماسي سوداني بالقاهرة - في حصارها وشل حركتها، وقد أبلغ هذا المسؤول المجتمع أن قوات التمرد تعاني حالياً خلافات بينها وبين قوات التجمع السوداني الشمالية المعارضة، كما أن قوات حركة الجهاد الإسلامي الإريترية تنشط بشكل متزايد ضد الحكومة الإريترية وتعرقل نشاط المعارضة السودانية عبر الحدود.■

توقيع مذكرة للتفاهم الأمني بين مصر والسودان تنهي خلافات البلدين

القاهرة - المجتمع: وقع وزيرا داخلية مصر والسودان مذكرة للتفاهم الأمني بين البلدين في القاهرة الأسبوع الماضي تنهي الخلافات الأمنية بين البلدين، وتفتح الطريق لعودة العلاقات كسابق عهدها الأول، وعلمت المجتمع من مصدر مسؤول أن الاتفاقية تتضمن شقين: أحدهما سري، وأن القسم المعلن خاص بتأشيرات دخول مواطني البلدين للبلد الآخر، وتبادل المجرمين، وعدم إيواء أي دولة لأي عناصر إرهابية أو إيذاء الطرف الثاني، والقسم الثاني خاص بأساليب التعاون الأمني وتفاصيله.

وكان الوزيران: المصري «حبيب العادلي»، والسوداني «عبدالرحيم حسين» قد عقدا يوم العشرين من أبريل جلسة مباحثات اتفقا خلالها على التفاصيل النهائية الخاصة بالمذكرة الأمنية، وسبل إنهاء القضايا المعلقة بين البلدين وحل أي عقبات تواجه اللجان الأمنية المشكّلة بين البلدين.

وقد سبق لقاء الوزيرين تقديم السفير السوداني بالقاهرة تفاصيل المذكرة أو الاتفاق الأمني بعد أن أنجزه خبراء من الطرفين.

ومن المنتظر أن تصبح هذه المذكرة المرجع في المعاملات بين البلدين، وأن يلتزم بها الطرفان، خصوصاً أنها مرتبطة بالاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التي وقع عليها أيضاً وزراء الداخلية والعدل العرب على هامش لقائهم في الجامعة العربية يوم ٢٢ أبريل الجاري، حيث تنص الاتفاقية على تبادل «الإرهابيين» عبر وزارتي العدل أو الخارجية بين أي دولتين.

والمعروف أن الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب تضم ٤٣ مادة، وتفرق بين الإرهاب الذي هو «كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم»، وبين حق الشعوب في الكفاح المسلح ضد العدوان والاحتلال الأجنبي، وتتضمن تدابير لمنع ومكافحة الإرهاب بعدم تنظيم أو تمويل أو رعاية أي دولة للأعمال الإرهابية وتبادل المعلومات الأمنية، والقبض على مرتكبي الجرائم الإرهابية ومحاكمتهم، وتسليم المتهمين أو المحكوم عليهم في الجرائم الإرهابية والتعاون القضائي، وأنه لا يجوز لأي دولة مخالفة نصوص هذه الاتفاقية، كما لا يجوز الانسحاب منها إلا بعد تقديم طلب للأمين العام للجامعة يبت فيه بعد ستة أشهر.■

عصر المندوب السامي الأمريكي

دلالات القانون الأمريكي لمكافحة الاضطهاد الديني

حقق مشروع قانون مثير للجدل يتعلق بإنشاء مكتب في البيت الأبيض «لمراقبة الاضطهاد الديني» خطوة أخرى إلى الأمام في اتجاه إقراره عندما قررت لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس النواب الأمريكي بغالبية ٣١ صوتاً ضد خمسة أصوات طرحه للمناقشة في المجلس والتصويت عليه خلال الأسابيع المقبلة.

ويتضمن مشروع القرار المسمى «قانون التحرر من الاضطهاد الديني» تكليف مدير المكتب الجديد مراقبة معاملة الأقليات الدينية في بلدان بينها السودان والصين، وتبعاً لذلك فرضت الحكومة الأمريكية مستويات من العقوبات، اقتصادية أو غيرها.

وعندما قدم فرانك وولف النائب الجمهوري من فيرجينيا مشروع القرار للمرة الأولى في سبتمبر الماضي عبرت إدارة الرئيس بيل كلينتون عن معارضتها القوية للمشروع انطلاقاً من أن الولايات المتحدة تتعامل بالفعل مع الحرية الدينية كقضية مهمة تتابعها عن كثب بالفعل.

وقد أقرت لجنة الشؤون الخارجية خلال اجتماعها يوم ١٩٩٨/٣/٢٥م عدداً من التعديلات الهادفة إلى تلبية جزء من متطلبات الإدارة، ومن أهم التعديلات:

- السماح بنقل مهمة المراقبة والإشراف إلى مسؤول مستقل يعمل مع وزير الخارجية.
- استثنت اللجنة من العقوبات استيراد مادة الصمغ العربي من السودان الذي ينتج ٨٠ - ٩٠٪ من الإنتاج العالمي لهذه المادة المستعملة في الكثير من الصناعات مثل مستحضرات التجميل والمرطبات، كما صوتت اللجنة لصالح فرض حظر تجاري واستثماري شامل على السودان، يستثني مادة الصمغ من دون إعطاء الرئيس الأمريكي حق تعطيل الحظر.

ردود الأفعال

وعلى رغم التعديلات اعترض وزير التجارة ستيوارت إيزنستات على مشروع القانون، مشيراً إلى مايمكن أن يسببه وضع بلد ما على قائمة الملاحقة لاعتبارات دينية من ضرر على مصالح الولايات المتحدة وبرر اعتراضه في ضوء:

١ - أن من شأن القانون أن يفاقم تأزم الأوضاع في دول تمر بمرحلة التحول إلى الديمقراطية.

٢ - كما أن إعطاء طالبي اللجوء على أساس الاضطهاد الديني الأولوية سيدخل تعقيدات كبيرة على أنظمة اللجوء المعتمدة في أمريكا.

٣ - أن واشنطن تفرض على السودان ومن خلال «أمر تنفيذي» مايكفي من العقوبات وأن المشروع في حال تحوله إلى قانون يحرم البيت الأبيض من المرونة اللازمة في السياسة الخارجية.

وقال السفير جون شاتوك - مساعد وزير الخارجية لشؤون الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمل - إن القانون سيترك تأثيراً سلبياً على المصالح الأمريكية في العالم، وعلى رغم ذلك يحظى مشروع القانون بدعم الحزبين الجمهوري والديمقراطي إذ يرعاه مالايقل عن ١١٠ من أعضاء الكونجرس حتى قبل أن يطرح على التصويت على الأعضاء الـ ٤٣٥ في المجلس، ويعني ذلك أن إدارة كلينتون ستضطر إلى التعامل مع القضية على رغم أن مشروع القانون مثل معظم التشريعات التي تتعلق بقضايا السياسة الخارجية وتكون للرئيس إزاءها صلاحية تجنب فرض عقوبات إذا اعتبر أنها لاتخدم المصالح الأمريكية.

ويضيف شاتوك أن القانون «أداة فجة يتوقع أن تلحق الأذى بضحايا الاضطهاد الديني أكثر من أن تساعدهم، مما يهدد بإلحاق الأذى بعلاقات حيوية مع حلفاء أساسيين وقوى إقليمية».



الكونجرس الأمريكي

وبالنسبة إلى السودان، البلد الوحيد الذي يقترح مشروع القانون فرض عقوبات واسعة عليه في الوقت الحاضر بسبب «اضطهاده» لأقليات دينية اعتبر شاتوك أن مشروع القانون غير مفيد.

وتركز لائحة القانون على «القمع» في أنحاء العالم الذي يتعرض له النصارى في جنوب شرقي آسيا والشرق الأوسط والبهائيون في إيران والبوذيون في منطقة التبت في الصين، ولاتتضمن اللائحة سوى إشارة واحدة إلى اضطهاد المسلمين وهي في السودان أيضاً على رغم الحالات الموثقة في عدد من البلدان مثل صربيا والصين وكشمير في الهند وإريتريا، وحتى في بلدان أوروبية مثل فرنسا.

وقد أثار مشروع القانون ردود فعل واسعة في مصر بشأن الأقباط.

وخطورة هذا القانون تقف وراءه عناصر متعصبة دينياً، وتستغلها قوى يمينية متطرفة موالية لإسرائيل في الكونجرس، أنه يجعل من أمريكا حكماً وناطقاً بلسان الأقليات، ويعطي لها الحق في مراقبة الأوضاع الدينية وفرض العقوبات على من تشاء، ولذلك فإن إعطاء أمريكا أو أي دولة في العالم حق التدخل، وفرض العقوبات، والقيام بدور الشرطي والقاضي، مع التهديد بقطع المساعدات الاقتصادية، لايعني في النهاية سوى العودة إلى نظام المندوب السامي في عهود الاستعمار، عندما كان إنجليزياً وهو الآن أمريكي، الأمر الذي يؤكد اتجاه السياسة الأمريكية إلى فرض هيمنتها على مصائر الدول والشعوب، ويعرض وحدة الأوطان إلى حروب أهلية وصراعات طائفية.

وقد علق بعض الكتاب العرب بالقول إن حجم الاضطهاد الديني والعنصري في أمريكا نفسها يمتد إلى المناصب الرئيسة وإلى القضاء والشرطة وأجهزة الدولة، بما لا يضع أمريكا فوق مستوى الشبهات، ولايعطيها الحق في إصدار الأحكام، كما أن اللجوء إلى إصدار تشريعات أمريكية يمتد نطاق تطبيقها إلى التدخل في الشؤون الداخلية لدول أخرى، بات يحتاج إلى موقف دولي موحد، وقد اتخذت دول الاتحاد الأوروبي مثل هذا الموقف حين أصدر الكونجرس تشريعاً يحرم التعامل تجارياً مع إيران وكوبا وغيرها.■

جولة ريتشاردسون روّجت للحل الأمريكي لأزمة أفغانستان



مصالحة ريتشاردسون.. هل تدوم؟

إسلام أباد: مطيع الله تائب

بعد غياب شكلي دام أكثر من ست سنوات عادت واشنطن إلى مسرح الأحداث الأفغانية من جديد، مظهرة للعالم أن الوقت قد حان لتلعب أمريكا دورها في حل هذه الأزمة المستعصية، الاهتمام الأمريكي تمثل في زيارة بيل ريتشاردسون ـ المندوب الأمريكي لدى الأمم المتحدة والممثل الخاص للرئيس كلينتون إلى أفغانستان ـ إلى كل من كابل ومدينة شبرغان في الشمال يوم ١٧ أبريل الجاري ضمن جولته الجنوب آسيوية.

وقد أثارت الزيارة ونتائجها وكذلك الإبراز الإعلامي العالمي والمحلي لها عديداً من الأسئلة حول الاهتمام الأمريكي المتأخر بحل الأزمة الأفغانية من حيث الأهداف والتوقيت وهل تنجح واشنطن فيما فشل فيه الآخرون؟

زيارة خاطفة ونتائج هائلة: استغرقت زيارة السفير ريتشاردسون والوفد المرافق له إلى أفغانستان ٩ ساعات التقى خلالها في كابل إدارة طالبان وعلى رأسهم الملا محمد رباني وفي مدينة شبرغان في الشمال الأفغاني التقى قادة التحالف الشمالي (الرئيس رباني ودوستم وخليلي) ورجع في المساء إلى إسلام أباد العاصمة الباكستانية ليعلن لوسائل الإعلام أنه نجح تماماً واتفق طرفا الصراع الدائر على وقف إطلاق النار وبدء المفاوضات السياسية في ٢٧ أبريل الجاري وتبادل الأسرى وتوفير مناخ مناسب لعمل المؤسسات الإغاثية ومراعاة حقوق الإنسان ولاسيما حقوق المرأة ومكافحة الإرهاب الدولي والمخدرات.

وحملت الصحف المحلية والعالمية وبقية وسائل الإعلام عناوين ضخمة عن مكاسب زيارة ريتشاردسون لأفغانستان ونجاحها في الوصول إلى وقف إطلاق النار وفتح باب المفاوضات بين طرفي الصراع، كان الاحتفاء الإعلامي بصورة ضخمة أغضب الخارجية الباكستانية التي حاولت توليد انطباع عالمي بأن باكستان وبالذات رئيس وزرائها نواز شريف هو الذي يقف وراء هذه المكاسب، إلا أن الإعلان الباكستاني وصل متأخراً شيئاً ما بعد أن قطف ريتشاردسون ثمرة زيارته وأثبت قدرة أمريكا على حل الأزمات مثل عادة البيت الأبيض القديمة.

هذه البداية القوية والناجحة شكلياً لأمريكا في التعامل مع الملف الأفغاني تعطي انطباعاً عاماً بأن الأزمة الأفغانية تسير في طريقها إلى حل وأن صياغة المستقبل الأفغاني بدأت من قبل القوى الإقليمية والدولية.

ويأتي هذا التوجه أساساً بعد أن استنفدت المحرقة الأفغانية أغراضها في حرق القوى الإسلامية السياسية والتقليدية وتشويه النموذج الجهادي الإسلامي وأنهت الفرص الممكنة لقيام حكومة إسلامية في أفغانستان، وأما الاهتمام الأمريكي بالذات بحل الأزمة في مثل هذا التوقيت فهو نابع من:

١ ـ الاهتمام الأمريكي المتزايد بالسيطرة على حقول النفط والغاز في آسيا الوسطى والتحكم بها، وتشكل منطقة آسيا الوسطى والقوقاز أولوية قصوى بالنسبة للإدارة الأمريكية بعد الشرق الأوسط، وتخطط واشنطن لإبعاد روسيا تدريجياً عن آسيا الوسطى سياسياً واقتصادياً وحتى ثقافياً والإتيان بالنموذج التركي العلماني لممارسة ضغوط على روسيا والصين وإيران ومكافحة الأصولية الإسلامية حسب زعمها، وتحتاج واشنطن لتحقيق أهدافها الاقتصادية والسياسية إلى استتباب الأمن والاستقرار حول هذه المنطقة الحيوية، مما دفع إدارة كلينتون لتتحرك باتجاه حل الأزمة الأفغانية، لأن أفغانستان تشكل أقرب ممر لمد خطوط أنابيب النفط والغاز جنوباً من آسيا الوسطى نحو باكستان والهند وبحر العرب، ومن الناحية السياسية تشكل حالة عدم الاستقرار واستمرار الحرب الأهلية في أفغانستان خطراً على استقرار آسيا الوسطى مع مرور الزمن لإيوائها عناصر معارضة مسلحة من دول مجاورة واستغلال البعض لحالة الفوضى السائدة للترويج لتجارة الأسلحة والمخدرات.

إقليمياً هناك شبه توافق بين جيران أفغانستان وبقية الدول الضالعة في الأزمة الأفغانية على حلها وإن كانت الرؤى مختلفة غير أن حاجة ملحة للوصول إلى الحل من السهل مشاهدتها في عواصم مثل إسلام أباد وطهران، لأن استمرار الصراع دون حسم لم يعد في صالح هذه الدول وانعكاساتها السلبية بدأت تتجاوز حدود أفغانستان.

هذا الاتجاه الإقليمي والدولي تمثل كذلك في تشكيل مجموعة ٦ + ٢ التي تجمع جيران أفغانستان الستة (باكستان، إيران، تركمانستان، أوزبكستان، طاجيكستان والصين) مع كل من أمريكا وروسيا، هذه المجموعة التي تشكلت قبل عدة شهور في الأمم المتحدة عقدت عدة جلسات لدراسة الأزمة الأفغانية وتقريب وجهات النظر وكانت أهميتها أنها جمعت لأول مرة بين ممثلي إيران وأمريكا للنقاش حول موضوع معين، مما كان له دلالة واضحة لرغبة المجتمع الدولي في الوصول إلى حل للأزمة الأفغانية.

أفغانستان نقطة مضطربة سياسياً واقتصادياً في منطقة آسيا الوسطى التي توليها الاستراتيجية الأمريكية أهمية كبيرة

ومن النقاط البارزة كذلك في هذا التوجه تعيين

الأخضر الإبراهيمي ممثلاً خاصاً عن الأمين العام للأمم المتحدة لشؤون أفغانستان والذي بدأ بتحركات تسوية وزيارات متتالية للأطراف الداخلية للصراع، وكذلك الدول المجاورة خلال شهرين ماضيين ويبدو أنه تلقى إشارة خضراء من القوى الدولية ويتمتع بدعم إقليمي ودولي قوي للتحرك بالقضية نحو الحل، ومن النقاط الجديدة والمهمة التي يطرحها الإبراهيمي - وهو وزير خارجية سابق للجزائر - فرض الحظر على أفغانستان لمنع تدفق الأسلحة إليها في إشارة واضحة إلى الدول المجاورة التي تمر الأسلحة فيها إلى الداخل واتهام غير مباشر لهذه الدول بالتدخل في أمور أفغانستان، ويدور الحديث في هذه الاجتماعات عامة حول تشكيل حكومة موسعة تمثل جميع الأطراف الأفغانية مع منع التدخل الخارجي عبر حظر التسلح والعمل على قيام حوار أفغاني بمساعدة دولية للوصول إلى حل يرضي الجميع.

وماذا بعد؟ : كل الذي تم حتى الآن إقليمياً، ودولياً، و«أمريكياً» يمثل الرغبة في التخلص من الأزمة والخروج من عنق الزجاجة، لكن مايزال الطريق إلى عودة السلام والاستقرار إلى أفغانستان طويلاً تقف دونه عراقيل وعوائق عديدة، فطبيعة الصراع معقد ومصالح الأطراف الداخلية والخارجية متشابكة، وأي مشروع للسلام يجب أن يراعي هذه المصالح المتشابكة المتقاطعة داخلياً وخارجياً وإلا فمن الصعب توقع نجاح جهود السلام الجارية، لأن الصراع في أفغانستان صراع سياسي لبسط النفوذ والسيطرة بدوافع عرقية ومذهبية واقتصادية سياسية، ويتغذى الصراع من الخارج حيث تربط مصالح معينة بين طرف داخلي وطرف أو أطراف خارجية لها مصالح سياسية أو اقتصادية أو أمنية في أفغانستان والمنطقة.

ومن هذا المنطلق تواجه المهمة الأمريكية الأخيرة معارضة من قبل بعض الدوائر في الداخل والخارج وكان أظهر مثال على هذا الأمر تصريحات ملا محمد عمر زعيم حركة طالبان بعدم قبول أي مفاوضات خارج مجلس العلماء المشترك والذي كان من المتوقع أن يعقد جلسته الأولى في إسلام أباد يوم ٢٧ أبريل الجاري، ورفض فكرة الحكومة الموسعة وكذلك فشل المفاوضات بين طالبان والأمم المتحدة لاستئناف أعمال الأخيرة في مناطق طالبان وإن وافقت طالبان مع السفير ريتشاردسون على هذا الأمر.

ويؤكد مراقبون للوضع الأفغاني أن الجهود الأخيرة للسلام تواجه معارضة شديدة من قبل بعض الحلقات في باكستان وأن سياسة باكستان منقسمة بين مؤيد للسير في دعم طالبان حتى السيطرة الكاملة على جميع أفغانستان لتحقيق أهداف باكستان الاقتصادية والسياسية والأمنية، وبين مؤيد لدعم الجهود الدولية بعد فشل الحل العسكري لصالح طالبان ويبدو أن حكومة نواز شريف التي تواجه تحديات اقتصادية وأمنية صعبة راغبة جداً في حل القضية، في حين تريد الجهات الأخرى ولاسيما المخابرات وحلقات عسكرية وأمنية الانتظار وعدم الانسياق وراء المشروعات الدولية لحل الأزمة الأفغانية وقد تقوم هذه الجهات بعرقلة الجهود الدولية ودفع بعض قيادات طالبان لمعارضة المشروعات السلمية .

والمعارضة المتحدة في الشمال والتي تعاني من انقسامات شديدة وعدم تنسيق كامل في أمورها تسعى حالياً إلى توحيد مواقفها واستغلال الجو السائد لتحقيق مكاسب سياسية بدفع طالبان نحو التسوية السلمية وتشكيل حكومة موسعة، وهذا بحد ذاته مكسب كبير لو قبلت طالبان بالمفاوضات، كما أن الدخول في التسوية السلمية يحدث شروخاً كبيرة في صفوف طالبان وهذا أيضاً مكسب آخر تريد المعارضة الشمالية تحقيقه حالياً.

وهكذا مرة أخرى ومع موسم الربيع وذوبان الثلوج بدأت جهود السلام وتحركت وفود الدول المعنية للزيارات المتبادلة ونشطت الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومرة أخرى وفي أيام ذكرى مرور عشرين سنة على الانقلاب الشيوعي في أفغانستان (٢٧ أبريل ١٩٧٨م) ينتظر الشعب الأفغاني من يخرجه من هذا المستنقع، في حين مازالت سماء أفغانستان ملبدة بغيوم المعارك المتوقعة لأن مقاتلي الأفغان يؤمنون بما تنطق به بنادقهم وأسلحتهم أكثر مما تنطق به أفواههم.■

بعيداً عن السياسة

الهند تثبت أن الحل في الإبداع

بقلم: د. ظفر الإسلام خان(*)

يواجه العالم الثالث التحدي التكنولوجي المتفاقم دوماً، ومنذ أكثر من ثلاثمائة سنة، حين أخذت الشعوب الغربية المتسلحة بالتكنولوجيا الجديدة تغزو أوطاننا باستخدام أسلحتها الحديثة.. وقد رحل المستعمر بعد طول كفاح، ولكن بقي التحدي التكنولوجي الذي لابد من مواجهته والتغلب عليه لكي نعيش كمواطنين معتزين بأنفسنا في عالم اليوم والغد، وقد اختارت غالبية شعوب العالم الثالث طريق استيراد التكنولوجيا بأسعار باهظة للغاية، وهي تضطر لاستبدالها، وخصوصاً بعد ظهور الثورة الإليكترونية، ولا تكتفي دول الغرب بفرض أسعار باهظة لمنتجات رخيصة للغاية في حقيقة الأمر، بل هي تلجأ أحياناً إلى وضع شروط مهينة على المشترين، وتفرض عليهم تغيير سياساتهم، وهي تجبر الدول المشترية على التوقيع على اتفاقيات بأنها لن تستخدم التكنولوجيا المستوردة في كذا وكذا أو أنها لن تنقلها إلى جهة ثالثة بدون إذن البائع، وقد وضعت إدارة كلينتون قائمة تتضمن أسماء ٥٠ دولة في العالم - بما فيها الهند - حيث لا يجوز لأي جهة أمريكية تصدير «الكمبيوتر السوبر» إليها، وهذا ما واجهته الهند حين طلبت شراء «الكمبيوتر السوبر» من الولايات المتحدة، فما كان من الأمريكان إلا أن طلبوا تعهداً مكتوباً من الهند بأنها لن تستخدم هذا الكمبيوتر في صناعة الأسلحة أو في برنامجها الذري، وأنها لن تستخدمه إلا في الأرصاد الجوية، وتضمنت الشروط - كذلك - إرسال حراس أمريكيين، وعلى نفقة الهند ليحرسوا «الكمبيوتر السوبر» بالتناوب ليل نهار لكي لا يُساء استخدامه!

كل هذا إلى جانب السعر المرتفع للغاية للكمبيوتر الأمريكي.. الهند رفضت الشروط الأمريكية وكلفت خبراء الكمبيوتر في «مركز التطوير الكمبيوتري المتقدم» (C-DAC) بمدينة بونا بجنوب الهند بإنتاج كمبيوتر سوبر مماثل، وهكذا بدأ «مركز التطوير الكمبيوتري المتقدم» عمله بميزانية (٤٨٠) مليون روبية سنة ١٩٨٧م، وأعطيت له مهلة ٣ سنوات لإنجاز المهمة، وتمكن المركز من إنتاج «الكمبيوتر السوبر» الهندي سنة ١٩٨٩م باسم «بارام» Param، وقد بيع من ذلك الكمبيوتر ٣٠ جهازاً حتى الآن لمشترين في أنحاء العالم.

واستمرت أبحاث المركز لإنتاج كمبيوتر أعلى وأسرع، فأنتج لتوه جهاز «بارام» (Param) الذي يعتبر أسرع كمبيوتر خارج العالم الصناعي وفي كل العالم الثالث، وهو مزود بثمانية أجهزة معالجة، ويمكنه التنبؤ بالأرصاد الجوية خلال خمس دقائق لمدة عشرة أيام قادمة، وبإمكان الجهاز الجديد إجراء «مائة ألف مليون» عملية حسابية في الثانية الواحدة، وقد تم تسليم أول جهاز من الكمبيوتر السوبر الجديد لمركز المعلومات الوطني بنيودلهي.

وقد طلب كل من سنغافورة وروسيا شراء نسخ منه، وبخاصة أنه يباع بسعر ٥٥ مليون روبية (نحو ١,٣٩ مليون دولار) للجهاز الواحد، ويقول «ويجاي بهاتكار» المدير التنفيذي لمركز التطوير الكمبيوتري المتقدم: إنه بصناعة هذا الكمبيوتر لن تحتاج الهند لاستيراد أي كمبيوتر من الولايات المتحدة أو الدول المتقدمة الأخرى، وسيمكن استخدام هذا الكمبيوتر في كل أنواع الأبحاث العلمية والذرية والتجارية، ويعمل «مركز التطوير الكمبيوتري المتقدم» الآن لدخول مجال معالجة «ألف ألف مليون» عملية حسابية في الثانية الواحدة، وهو ما وصلت إليه الولايات المتحدة بالفعل، وقد تغلب المركز على كل مشكلات صناعة الكمبيوتر وهو يُصنّع كل أجزائه محلياً ابتداءً من الرقائق إلى أدق الأجهزة الإليكترونية، وهذا النجاح الهندي يضيء الطريق لنا في العالم الثالث لنعمل معاً على قهر التكنولوجيا وإبداعها بجهودنا الذاتية بدلاً من استيرادها جملة وتفصيلاً وبشروط مهينة.■

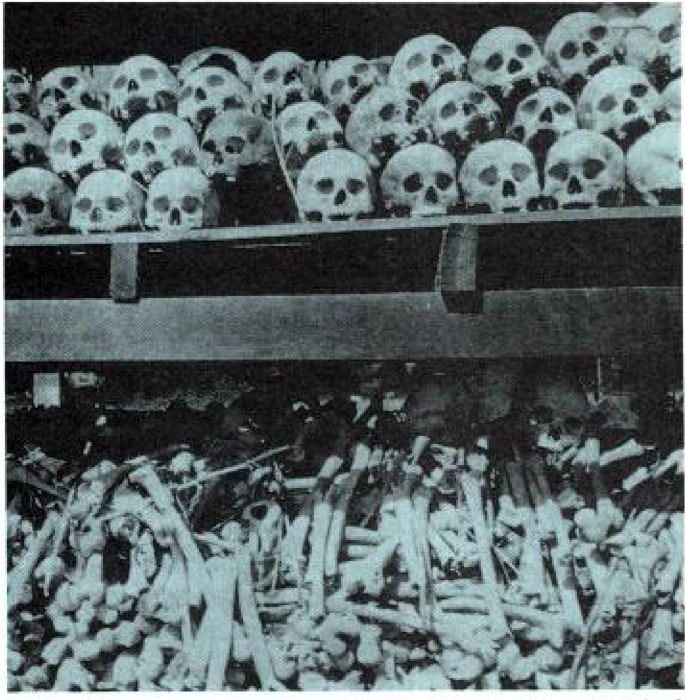
(*) مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية في نيودلهي.

بول بوت.. إدانة أخرى للشيوعية فكرة ومشروعاً

بقلم: عزام التميمي

مات بول بوت دون أن يُقدم لمحاكمة دولية من النمط الذي يتفاخر الغربيون كل حين بنصبه لمن يعتبرونه عدواً للإنسانية، فمنذ أن تأكد نبأ اعتقاله في الصيف الماضي على أيدي مجموعة من المنشقين عنه في منظمة الخمير الحمر «الحزب الشيوعي الكمبودي»، أبدت حكومة الولايات المتحدة وغيرها من دول المنظومة الغربية حماساً لفكرة محاكمته لمسؤوليته المباشرة عن حصد ما لا يقل عن مليون ونصف مليون إنسان خلال فترة حكمه من ١٩٧٥م إلى ١٩٧٩م.

ما يثير الانتباه في قصة بول بوت أنه جاء إلى الحكم على ظهر دبابة فيتنامية، وأطاحت به دبابة فيتنامية، فبدعم من فيتنام استولى الخمير الحمر على مقاليد الأمور في كمبوديا عام ١٩٧٥م، بعد عام كامل من الحروب الأهلية الطاحنة، لينفذوا بقيادة بول مشروع إقامة الجنة الشيوعية الموعودة على الأرض، والتي فشل في إقامتها من قبل كل الأنظمة الشيوعية التي سبقته، فكما حصل في تجربتي ستالين «الروسي» وماوتسي تونج «الصيني»، تمخض المشروع الشيوعي عن جحيم أحرق ملايين البشر، وشرد مئات الآلاف منهم، ونشر الفقر والبؤس في أرجاء البلاد، كل ذلك لم يزعج الفيتناميين - الشيوعيين أيضاً -، لم يزعجهم أن يعمد بول بوت إلى إلغاء النظام المالي، ولا إبادته لكل شخص يشك في كونه مثقفاً، لم يسلم من البطش كل من لبس النظارات، لأن تلك كانت دليلاً على الثقافة، أراد بول بوت للجميع أن يصبحوا قوالب - مسطرة - لا تمايز بينهم في شيء على الإطلاق، فكلهم عبيد يحرثون الأرض ويزرعونها، ويحصدون نتاجها تحت حراسة مشددة من رجاله الذين لا يتورعون عن إفناء كل من لا ينتج، أو تعذيب كل من تبدو عليه أمارات التعلم أو المساءلة حتى يعترف قبل إعدامه من أين جاء بالفهم والثقافة، ولذلك كان من أكثر المتضررين من هذه السياسة الشيوعية العبثية الأقليتان الدينيتان في كمبوديا: المسلمون والكاثوليك، فالأقليات عادة ما تكون متميزة في ثقافتها وفي أدائها، ويكون أفرادها أكثر وعياً بمجريات الأمور، لم يزعج الفيتناميين حين ذاك أن يشيد نظام بول بوت غرف التعذيب ويقيم معسكرات الاعتقال لتطهير صفوف الشعب من كل دخيل وعميل، ولم يزعج الفيتناميين أن يدرس نظام بول بوت عساكره فن التعذيب واستخراج الاعترافات، ولا أن تدون هذه الدروس في كراسات توزع على العساكر لتصبح جزءاً من تربيتهم العسكرية، لم يزعج الفيتناميين أن يقتل نظام بول بوت واحداً من كل ستة مواطنين كمبوديين خلال فترة حكمه، ولم يزعجهم أن يعمد بعد قتل المدنيين إلى إعدام من كانوا يكلفون بالقتل، ثم بتصفية الجنود الذين أمروا بقتل الجلادين، كل ذلك في محاولة منه للقضاء على إمكانية أن يثور عليه أحد، أو هي محاولة لمنع غيره من اكتساب القوة، لم يزعج الفيتناميين شيء من ذلك، وإنما الذي أزعجهم وجعلهم يتحركون للإطاحة بهذا النظام تمرده عليهم، وإبداؤه الرغبة في غزو بلادهم بعد أن أخذته العزة بالإثم، وقال ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾، فتحركت جحافل الفيتناميين عام ١٩٧٨م وغزت كمبوديا لتكمل احتلالها للعاصمة فنوم بنه عام ١٩٧٩م، فارضة على فلول الخمير الحمر الانسحاب إلى الشريط الحدودي الشمالي المحاذي لتايلاند.



ضحايا «بوت».. تلال من الجماجم

انقلاب التحالفات: وهنا تبدأ المفارقة الجديدة، فالذي كان يدعم الخمير الحمر حتى زمن قريب هم الشيوعيون، أما من الآن فصاعداً فقد بدأوا يتلقون المساندة من حكومة تايلاند الموالية للغرب، وللولايات المتحدة بالذات، وما كان لتايلاند أن تدعم الخمير الحمر دون موافقة وتأييد الحلفاء الأمريكيين، وبينما تتدخل الأمم المتحدة لإعادة ترتيب البيت الكمبودي وإقامة نظام ديمقراطي يتأسس على التعددية الحزبية، يستمر الخمير الحمر في استعباد السكان في الشمال وزرع الأراضي بالألغام التي يحصلون عليها من التايلانديين مقابل تزويدهم بالثروات المنهوبة من كمبوديا، ولا يقضي على الخمير الحمر إلا خلافاتهم الداخلية، ولا يذل بول بوت إلا أقرب مقربية الذين سئموه وسئموا الاستمرار في حرب لا نهاية لها، وبمقدم صيف ١٩٩٧م، كان الخمير الحمر قد انشطروا إلى مجموعات صغيرة لا وزن لها، بل تحول كثير منهم إلى مرتزقة يستخدمهم السياسيون المتصارعون على الحكم في العاصمة لاقتناص مكاسب أو تعزيز مواقع، فصار رفاق الأمس يقتل بعضهم بعضاً من أجل حفنة من الدولارات، وكان من ثمرة هذه الخلافات والانقسامات أن أعدم بول بوت كبير جنرالاته سون سين



بول بوت

■ الذي حاوله بول بوت ومن قبله ماوتسي تونج ومن قبلهما ستالين هو ترجمة عملية دقيقة للفكرة الشيوعية.. وإن المجرم في كل الحالات هو الشيوعية.. وما أولئك إلا أدوات تنفيذ قابلة للتكرار

وعائلته وعشرات من مؤيديه، وأمر بأن تسحق جثثهم بالجرافات الزراعية، فثار عليه رفاق الأمس، وألقوا القبض عليه وحكموا عليه بالإقامة الجبرية التي ظل فيها إلى أن مات في منتصف أبريل ١٩٩٨م.

حقول القتل

من الجدير بالذكر أن الغربيين لم تتحرك ضمائرهم إلا بعد أن وصلتهم قصة الجرائم التي ارتكبها بول بوت وأتباعه عبر فيلم «حقول القتل»، فالجماهير في الغرب قد تتحرك إذا علمت، ولكنها قلما تعلم، وبخاصة بما تقوم به حكوماتها من دعم ومساندة لأعتى المجرمين، وحينما تنكشف الأمور، وتتغير موازين القوة، وتتبدل الحسابات، يطرأ تبدل على السياسة لتوافق رغبة الشارع، فإثر انتشار قصة «حقول القتل» بدأت المطالبات بمحاكمة بول بوت وأعوانه، وهي مطالبات تركزت على أشخاص المجرمين دون التطرق إطلاقاً إلى الفكرة التي كانوا ينطلقون منها، وما أشبه ذلك بالموقف الغربي من النازية، التي يحاكم عليها هتلر ومن شاركه في تنفيذ أفكاره - وبخاصة من تثبت صلته منهم بالإبادة الجماعية لليهود، دون التطرق إلى الفكرة التي قامت عليها النازية، والتي تعتبر محصلة، بل ونتيجة حتمية لما تقوم عليه الحضارة الغربية من فلسفات قومية ونفعية وداروينية علمانية، وما تقدمه للبشرية من تصورات للحياة سواء كانت شيوعية أو ليبرالية.

ليس هتلر ولا بول بوت الذي ينبغي أن يحاكم، بل تلك الفلسفات التي أفرزتهم، وستظل تفرز نماذج هتلرية، وستالينية وماوية، وبول بوتية، بل إن تلك الفلسفات هي نفسها التي أفرزت نموذج نظام الأبارتيد «التمييز العنصري» في روديسيا وجنوب إفريقيا، وهي التي أفرزت النموذج الصهيوني الذي لازال محرماً التطرق إليه بالنقد في أوساط الغربيين رغم عنصريته التي لا تقل بشاعة عن عنصرية الأبارتيد، ورغم فاشيته التي لا تقل قبحاً عن فاشية النازيين، إنها فلسفات تخول صاحب القوة تأليه ذاته ليصبح مصدر القيمة والتمكن في نزواته المرجعية العليا للقضاء والحكم، وبذلك يدعي لنفسه حق تحويل البشر الآخرين إلى مجرد أشياء - أو آلات - تكمن قيمتها في قدرتها الإنتاجية وفي مستوى نفعيتها.

لعل من المثير في قصة بول بوت أنه لم يستورد الشيوعية من الصين أو الاتحاد السوفييتي، ولم يصبح - مثل كاسترو الكوبي أو كارميل الأفغاني على سبيل المثال - وكيلاً أو عميلاً لقوة عظمى، وإنما تعلم الشيوعية واعتنقها في محراب الفلسفة الغربية، باريس، فقد ولد بول بوت في عهد الاستعمار الفرنسي لبلاده عام ١٩٢٧م «ويقال عام ١٩٢٨م»، ونشأ وترعرع في بيئة عائلية مريحة، وشد رحاله إلى باريس ليتأهل علمياً ومهنياً، وهناك تعرف على الشيوعية، ويقال إنه تأثر بالنمط اليوغسلافي منها، وهو نمط قومي عنصري إقصائي كما أثبتت تجربة جوزيف تيتو، وكما أكد وريثه رئيس صربيا الحالي ميلوسوفيتش، عاد بول بوت إلى كمبوديا ليؤسس الحزب الشيوعي، وينخرط في النضال من أجل الاستقلال عن فرنسا، التي تلقى منها الإلهام والاستنارة «وكم هو في ذلك شابه للحبيب بورقيبة الذي عشق فرنسا، فناضل من أجل استقلال بلاده منها، ليسخر العباد والبلاد بعد الاستقلال لخدمة مصالحها وإنجاز نموذجها العلماني متأرجحاً تارة نحو الاشتراكية ونحو الليبرالية تارة أخرى»، وها هي بعض فلول الخمير الحمر بعد انهزامها أمام الزحف الفيتنامي تتراجع عن الشيوعية وتتبنى الليبرالية وتتبع خطى هان سين، العضو البارز سابقاً في الخمير الحمر ورئيس وزراء كمبوديا الحالي، الذي دخل في مشروع شراكة مع الأمير نوردوم راناريد - المنتخب رسمياً - بموجب تسوية أشرفت عليها الأمم المتحدة عام ١٩٩٣م.

قضى بول بوت بعد أن قدم للبشرية نموذجاً مأساوياً آخر للمشروع الشيوعي العلماني، الذي مازال بعض المغفلين في العالم العربي يعلق عليه الآمال ويروج له رغم ما تمخض عنه من تدمير وتخريب، إن الذي حاوله بول بوت - ومن قبله ماو ومن قبل ستالين - هو ترجمة عملية دقيقة للفكرة الشيوعية، إن المجرم في كل هذه الحالات - والذي ينبغي أن يحاكم على الملأ - هو الشيوعية ذاتها كفكرة، وما أولئك إلا أدوات تنفيذ قابلة للتكرار كلما تكررت محاولة ترجمة الفكرة إلى واقع.■

عندما يتوب الشيوعيون والعلمانيون



بقلم: د. عبدالسلام الهراس (*)

يلاحظ أن كثيراً ممن عُرفوا بالشيوعية والعلمانية والإلحاد أو التفسخ والفسق والفجور عندما يكرمهم الله بالتوبة والأوبة إلى الإسلام يسارعون إلى التكفير عن ماضيهم بإخلاص وتسخير خبراتهم وطاقاتهم لخدمة الإسلام والمسلمين أو على الأقل خدمة أوطانهم وانتشالها من أوحال السقوط كما وقع في الشيشان حيث تزعم حرب الاستقلال ضباط كبار وساسة لامعون كانوا بالأمس القريب في خدمة الاتحاد السوفييتي، وأبدوا من الإخلاص والصمود والتضحية والفداء ما بهر العالم وأعطى درساً للشعوب المستعبدة القليلة العدد بَلْهَ كثيرته من التحرر من ربقة الاستعمار والاحتلال، ولعل فلسطين أو على الأصح السلطة الفلسطينية وأباطرتها وقططها السمان جديرة بأن تتعلم هذا الدرس وتستفيد منه وتتأسى في تحرير بلدها بتوبة أولئك القادة، فتسارع إلى الانخراط في «حماس» جنوداً وقيادات لا أن تحاربها.

والمثال الثاني أذربيجان، ذلك البلد الذي تآمرت عليه روسيا وأرمينيا ومن لف لفهما، فقد خسر «كاراباخ»، وخسر مواقع ومدناً أخرى من أرضه وكاد يخسر جميع وطنه بسبب تلك المؤامرة وبالفتن الداخلية التي تزعمها بعض المغفلين بدافع «حسن نية سيئة»، أو بعض الضالعين في المؤامرة خيانة وعمالة.

والآن استطاع حيدر علييف أن يقود بلده قيادة فيها كثير من الحكمة وبُعد النظر مما جعل أحد خصومه السابقين يعود إلى باكو بعد غيبة دامت أربع سنوات، كما جاء في مجلة المجتمع (عدد ١٢٧٨) ويعترف بأن علياً «علييف» قام بما لم نستطع القيام به وحقق الاستقرار في البلاد، لقد مُنينا بالهزيمة على يد الاستخبارات الروسية، غير أن علييف ألحق الهزيمة بهم والآن سنعمل سوياً من أجل أذربيجان الحرة.

ومنذ أشهر التقينا نائبه في الكويت حيث ألقى كلمة في الجمعية العمومية للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية عرض فيها حرص بلاده على توثيق الصلة بالعالم العربي وبالمنظمات الإسلامية المستقلة والتعاون معها في المجالات الاجتماعية والتنموية وغيرها، وعرض بعض المشاكل والصعوبات التي مازالت أذربيجان تعانيها وكان الرجل في عرضه مسؤولاً غير مهرج ولا مبالغ، مما جعلنا نعجب به وبسياسة بلاده.

وبلادنا العربية عاجةٌ بفلول الشيوعية والإلحاد والعلمانية، وكنا نظن أن سقوط الاتحاد السوفييتي والعلمانية العالمية سيكون فرصة لإخواننا الضالين للتوبة إلى الله وللاستجابة له ولرسوله لما يحييهم، فإذا بالبعض منهم يرتمي في أحضان أعدائهم بالأمس يؤجرون لهم «خبرتهم» للهجوم على الإسلام وعلى حضارة الإسلام وعلى أنظمة الإسلام، كما أن البعض الآخر وجد في بعض الجهات من الدول الإسلامية العربية ومؤسساتها الثقافية والإعلامية والدعائية والسياسية مجالاً رحباً ومناخاً خصباً لممارسة حقده على الإسلام ورجاله وتعاليمه، وأصبحوا في ظل «الأنظمة الرجعية» - كما كانوا بالأمس يصفونها - يعيشون في بحبوحة من العيش ولا يمر يوم دون أن يكتبوا مقالة أو يشاركوا في ندوة أو يقدموا تعليقاً أو يسهموا في دائرة مستديرة حتى أن ظهورهم الآن أصبح أكثر حضوراً ولمعاناً وبنخاً.

والعجب أن أموال المسلمين التي هي أمانة وفي عهدة أرباب الحكم والقرار كان يجب أن تخصص للنهوض العلمي والثقافي والصناعي والتكنولوجي وفي الشؤون الاجتماعية والوجوه الخيرية والدفاعية وفي مجالات الدعوة الإسلامية ولا سيما في أوساط الأقليات الإسلامية المهددة بالذوبان، لكننا نشاهد أن الكثير منها يصرف على من كان وما يزال يحارب الإسلام وشريعته وآدابه ويروج للأفكار المنحرفة لكن يشفع له الإشادة بالأنظمة التي تبذل له المال وتطيل له الرشاء، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.■

(*) كاتب مغربي.



يلتسين بين قيادات من الجيش

سرقة الأسلحة أثناء الحرب في الشيشان

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

بعدما يقرب من عامين على توقف العمليات العسكرية في شمال القوقاز بين القوات الروسية والمقاتلين الشيشان، شرعت النيابة العسكرية الروسية في التحقيق في عشرات القضايا المتهم فيها كبار القادة العسكريين الروس بسرقة الأسلحة والمعدات العسكرية.

وتسعى النيابة العسكرية جاهدة لتعطيل قرار العفو الشامل الذي أصدره البرلمان الروسي عن مرتكبي الجرائم من العسكريين الروس الذين شاركوا في العمليات العسكرية في الشيشان في أعقاب دخول القوات الروسية الأراضي الشيشانية في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٩٤م.

وتستهدف النيابة العسكرية من وراء مطالبتها بتدقيق قرار العفو عن المشاركين في الحرب الشيشانية الحيلولة دون إطلاق سراح مجموعة من كبار القادة العسكريين «١١٠ جنرالاً»، تحتجزهم في سجون الحبس الاحتياطي لمواصلة التحقيق معهم في قضايا سرقة كميات ضخمة من العتاد الحربي وإعادة بيعها للمقاتلين الشيشان، وطبقاً لما ذكره النائب العسكري العام الجنرال يوري ديمين، الذي يشرف على قضايا التحقيق في الجرائم التي ارتكبها كبار القادة العسكريين الروس أثناء الحرب في الشيشان، فإنه من شأن التطبيق الحرفي لقانون العفو عن المشاركين في العمليات العسكرية في شمال القوقاز، وإطلاق سراح «الجنرالات» المعتقلين والمتهمين بممارسة قضايا السرقة، واستغلال النفوذ أن يلحق الضرر بالروح المعنوية لدى القوات الروسية. ويقبل النائب العسكري العام الجنرال يوري ديمين أن يطبق العفو على الجنود

رئيسا لجنتي الدفاع والأمن القومي يطالبان بعزل يلتسين ومحاكمته

شرع رئيسا لجنتي الدفاع والأمن القومي داخل البرلمان - الجنرال ليف روخلين والقاضي الأسبق فيكتور إيليوخين - في إعداد وثيقة الاتهام في حق الرئيس الروسي يلتسين لعزله من منصبه ومحاكمته أمام المحكمة العليا الروسية ومحكمة العدل الدولية بتهمة التآمر على «شعب روسيا وتبديد ثرواتها العلمية والطبيعية».

وتقضي الخطة انتهاج السبل الدستورية لتحقيق هذا الهدف وذلك من خلال جمع ١٥٠ توقيعاً من نواب البرلمان على وثيقة بهذا الشأن وتقديمها للمحكمة العليا، وطبقاً للمادة ٨١ من الدستور الحالي التي تجيز محاكمة رئيس الدولة لدى ارتكابه «جريمة عظمى» تمهيداً لعزله من منصبه.

وبعد مبادرة مجموعة كبيرة من نواب البرلمان إلى إعلان تأييدها لرئيس لجنة الدفاع والأمن القومي والتوقيع على العريضة التي تطالب بعزل رئيس الدولة ومحاكمته، لايستبعد المراقبون إمكانية جمع العدد المطلوب من التواقيع «١٥٠ توقيعاً» للدفع بالعريضة إلى المحكمة الروسية العليا.

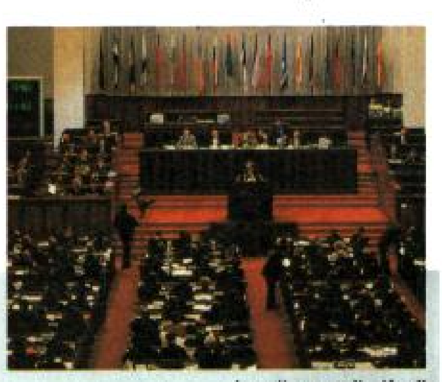
ولم تكتف عريضة إيليوخين - روخلين بالمطالبة بمحاكمة رئيس الدولة الحالي «يلتسين»، بل طالبت بمحاكمة جميع المسؤولين الفيدراليين، بدءاً من رئيس الحكومة الأسبق يجور جايدار، بالتهم ذاتها.

وكان رئيس لجنة الدفاع داخل البرلمان الجنرال ليف روخلين «الذي قاد القوات الروسية

الجياع الذين فروا من الخدمة، وليس على كبار الجنرالات الذين قادوا العمليات العسكرية من «مكاتبهم» المكيفة وتاجروا بالحرب وسرقوا أطناناً من المعدات العسكرية لبيعها في السوق السوداء وبناء الفيلات الفاخرة من عائداتها، وأشار النائب العسكري العام الجنرال يوري ديمين، في حديث نشرته صحيفة الأزفستيا مؤخراً، إلى وجود جنرالات خدموا أكثر من عشرين عاماً في صفوف القوات المسلحة، ومنهم من حاز على جائزة لينين أو وسام «خمسين عاماً على القوات المسلحة السوفييتية مثل الجنرال فيكتور ميلوزوف، بين هؤلاء المتهمين بقضايا السرقة والذين قد يشملهم «عفو البرلمان» ويحول دون عقابهم.

من جانبه، أعاد المحقق العسكري في النيابة العسكرية التابعة لمنطقة شمال القوقاز العقيد سيرجي فولوشن سحب ملف قائد سلاح الدبابات في الشيشان والمتهم بسرقة كميات كبيرة من الأسلحة إلى تدخل «هيئات عليا» للحيلولة دون محاكمتهم تفادياً للفضيحة.

واعترف العقيد فولوشين، الذي يترأس قسم القضايا الحساسة داخل النيابة العسكرية لمنطقة ما وراء القوقاز، بممارسة الضغوط عليه من جانب كبار المسؤولين السياسيين والعسكريين لإغلاق ملف سرقة الأسلحة والمعدات العسكرية أثناء الحرب الروسية في الشيشان التي استغرقت ما يقرب من عامين والحقت تدميراً هائلاً بالاقتصاد الشيشاني «قدر الخبراء الخسائر الشيشانية من جراء الحرب الروسية بأكثر من ١٥٠مليار دولار» وأسفرت عن مقتل ما يقرب من مائة ألف شيشاني.


البرلمان الروسي «الدوما»

أثناء غزوها الأراضي الشيشانية في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٩٤م» قد انشق عن حزب السلطة «روسيا ـ بيتنا» وأسس حركة سياسية جديدة تعرف باسم «من أجل دعم الجيش والمجمع الصناعي الحربي» تضم في صفوفها مجموعة من كبار الجنرالات الروس المعارضين للقيادة الروسية.■

واعرب العقيد فولوشين عن أسفه لضياع الجهد الخارق الذي بذلته النيابة العسكرية في ملاحقة الجنرالات الفاسدين واللصوص وفي جمع الأدلة الكافية لإدانتهم بتهمة سرقة الأسلحة والمعدات العسكرية، في زمن الحرب، وبيعها في السوق السوداء، وذلك بصدور العفو البرلماني عن هؤلاء اللصوص الذين لا يستحقون العطف ولا شرف العسكرية ـ على حد قوله.

وأضاف العقيد فولوشين القول بأن الهدف من وراء إغلاق ما سمي «بالملف الشيشاني» يرمي إلى التستر على ملفات أخرى أكثر جسامة، تتعلق بسرقة الأسلحة والعتاد الحربي التي رافقت انسحاب القوات السوفييتية من أوروبا الشرقية وأثناء إعادة تقسيم الإرث العسكري السوفييتي وانسحاب القوات الروسية «بعد انهيار الدولة السوفييتية» من بلدان رابطة الكومنولث وجمهوريات البلطيق.

وبرهن العقيد فولوشين على فظاعة الجرائم التي ارتكبها قائد سلاح الدبابات في الشيشان الجنرال فيكتور ميلوزوف بوثيقة اكتشفتها النيابة العسكرية التي تولت التحقيق معه، لتكشف عن جريمة بيع عشرات من سيارات النقل العسكرية الجديدة في السوق السوداء بعد الادعاء باحتراقها في المعارك مع المقاتلين الشيشان، كما يشتمل ملف الاتهام بحق الجنرال ميلوزوف على قائمة كاملة، حددها بنفسه، لأسعار القطع العسكرية التي باعها بدءاً من الأسلحة والذخيرة ونهاية بالمحركات والموتسيكلات.

ولا ينتهي ملف «الجنرال ميلوزوف» برقم مليار و ٣٠٠ مليون روبل «أي ما يعادل المليون دولار» قيمة مبيعاته «أو بالأحرى سرقاته» من العتاد العسكري خلال الحرب الروسية في الشيشان، إذ اكتشفت أجهزة التحقيق العديد من صفقات المقايضة «بارتر» بين الجنرال وزبائنه الذين قاموا ببناء «فيلاتين فاخرتين» له مقابل توريد محركات السيارات العسكرية التي احترقت في معارك «أو على الورق» القوقاز بعد دخول القوات الروسية إلى الأراضي الشيشانية.

وبالرغم من احتمال إطلاق سراح الجنرال «ميلوزوف» وثمانين من رفاقه تجار الحرب الشيشانية، فإن قرار العفو البرلماني لن يعفيه من رد الأموال التي سلبها ومصادرة ممتلكاتها، وطبقاً لقانون العقوبات الروسي الذي يقضي بمصادرة نصف الراتب من الموظف المحكوم عليه بغرامة مالية لتعويض ما سرقه أو أتلفه من الممتلكات العامة، فيجب على الجنرال ميلوزوف البقاء في منصبه لمائتي عام قبل أن يسدد قيمة مسروقاته، وربما لهذا السبب بالذات بادر البرلمان بإصدار العفو عنه، لتمكينه من السداد، دون النظر لجرائمه في الشيشان التي أسفرت عن مقتل أكثر من ١٠٠ ألف شيشاني.■

محكمة الشريعة الإسلامية في الشيشان تدين الاعتداء على العسكريين الروس في «مازدوك»


مقاتلون شيشان

جروزني: المجتمع

ادانت المحكمة الشرعية العليا في الشيشان حادث الاعتداء الذي وقع في السادس عشر من الشهر الجاري، على مقربة من بلدة مازدوك، واستهدف قافلة من المدرعات والسيارات العسكرية الروسية وهي في طريقها إلى بلدة «فلاديقفقاز»، مما ادى إلى مقتل أربعة وإصابة ستة آخرين، من بينهم قيادات عسكرية رفيعة المستوى.

وطبقاً لما ذكرته مصادر وزارة الدفاع الروسية، فإن الحادث استهدف كبار العسكريين في منطقة شمال القوقاز العسكرية وأسفر عن مقتل نائب مدير المنطقة العسكرية العقيد باندورة وإصابة الجنرال ميخائيل موخين.

من ناحيته، استبعد الجنرال موخين، الذي يواصل تلقي العلاج في إحدى المستشفيات العسكرية في موسكو بعد إصابته في الحادث الأخير، ضلوع المقاتلين الشيشان في عملية الاعتداء الأخيرة على القوات الروسية.

من ناحيتها، حددت محكمة الشريعة الإسلامية العليا في الشيشان أهداف الجهاد في المرحلة الراهنة في تسخير كافة الجهود لإقامة وتعزيز أركان الدولة الإسلامية وأكدت على أن الجهاد في المرحلة الحالية أكثر مسؤولية منه في فترة الحرب.

وقررت المحكمة الشرعية العليا اعتبار معاهدة السلام التي وقعتها الجمهورية الشيشانية وروسيا الاتحادية في ١٢ مايو عام ١٩٩٧م «ملزمة» لكل المواطنين الشيشانيين، بما فيهم رئيس الجمهورية.

وجاء في قرار المحكمة ان اي عمل يقوم به الأفراد او الجماعات مستهدفين إحباط المعاهدة عمل غير شرعي، يجب معاقبة من يقترفه مهما كانت دوافعه وأهدافه.■

الطريق لتحرير فلسطين

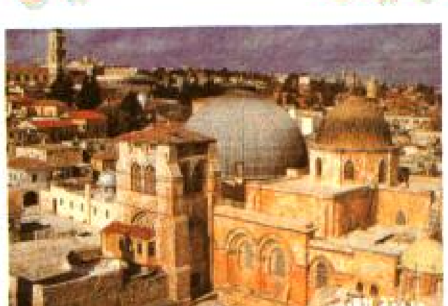
بقلم: د. محمد علي الهاشمي (*)

لم يعد خافياً على احد ان المقاومة الضارية التي لقيتها إسرائيل من الشعب الفلسطيني المجاهد هي التي دفعتها إلى اتفاقية مدريد ثم اوسلو لتتخلص من هذه المقاومة التي اقضت مضجعها، وزعزعت امنها.

لقد استطاع اطفال الحجارة ورجال حماس البواسل ان يُفهموا إسرائيل أن لا بقاء لها في الأرض التي احتلتها ظلماً وعدواناً، واخرجت اهلها من ديارهم ليعيشوا حياة التشرد والبؤس والشتات، فكان لابد لها لتضمن امنها واستقرارها من اصطناع سلطة فلسطينية مسلحة، تقوم بإخضاع المقاومة، وكسر شوكة المجاهدين.

وتم لها ما ارادت، ولكن اطماعها التي لا حدود لها، ونكثها بعهودها، وهو ما عُرفت به أمة يهود في تاريخها الطويل، جعلها تتعرض بين حين وآخر لضربات موجعات بيد الأبطال الأشاوس، فعادت تردد شكواها من الإرهاب والإرهابيين، وتستنجد بأمريكا وغيرها ليعينوها على خضد شوكة الإرهابيين، وليضغطوا على السلطة الفلسطينية لسحق كل مقاومة تتصدى لها، بدعوى أنها إرهاب، وآخر هرولة لها في هذا السبيل إلى فرنسا، حيث طلب رئيس وزرائها من فرنسا التوسط لدى لبنان لإيجاد حل يحفظ ماء وجه إسرائيل، بسحب قواتها المحتلة لأرض الجنوب اللبناني منذ عام ١٩٨٢م بعد أن ذاقت لطمات موجعات من أيدي حزب الله.

إن الذي يرضي إسرائيل أن تستلب الأراضي العربية التي احتلتها وفي مقدمتها القدس، وأن تجهض كل مقاومة تتصدى لها، وأن تجبر العرب على الرضوخ لإرادتها وأطماعها مستسلمين صاغرين، وأن يسود الأمن ديارَها، لتتفرغ إلى مزيد من تحقيق أحلامها في التوسع والسيطرة على أسواق العالم العربي ومقدراته، ولقد كان من سوء حظ العرب أن يفتَح الملف الفلسطيني وهم في حالة لا يُحسدون عليها، من تفرق في الكلمة، وتفكك في الأواصر، وتخاذل في المواقف، ولم يكن في الجو العربي ما يعكر صفو إسرائيل، ويكدّر عيش شعبها إلا تلك الضربات



مدينة القدس

الموجعات التي تنزلها بها أيدي المجاهدين الصادقين.

ولذلك راحت تتآمر على رجال حماس وغيرها، وتجند رجال الموساد لاغتيال رموزها وأبطالها الصامدين، فاغتالت يحيى عياش - مهندس العمليات الاستشهادية لحركة حماس المعروفة باسم كتائب عز الدين القسام -، وزعيم حركة الجهاد الإسلامي الدكتور فتحي الشقاقي، وأقدمت على محاولة خسيسة لئيمة لاغتيال خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي لحركة حماس - ولكن الله سلّم، ونجاه من هذه المحاولة على النحو الذي عرفه القاصي والداني بفضل يقظة مرافقه البطل وصدقه وشجاعته.

وكانت آخر عملية إجرامية إرهابية هي العملية التي راح ضحيتها في رام الله محيي الدين الشريف - أحد قادة الذراع العسكرية لحركة حماس - ولاتزال التحقيقات قائمة في البحث عن مرتكبي هذه العملية الإجرامية حتى كتابة هذه السطور، وعادت إسرائيل تعلن تهديدها باغتيال خالد مشعل على لسان الإرهابي الصهيوني أرئيل شارون وزير البنى التحتية الإسرائيلي.

بل إن إسرائيل لتصب نقمتها الشديدة على السلطة الفلسطينية لأنها لا تقمع بشدة وشراسة المجاهدين، مع أن هذه السلطة - عافاها الله وردها إلى الصواب - لم تقصر في قمع حركة المقاومة، والوقوف في وجه كل ما من شأنه إغاظة اليهود.

تبين مما تقدم أمران مهمان، بل هما على غاية من الأهمية:

الأول: خوف إسرائيل من ضربات المجاهدين، وحرصها الشديد على تجنّبها والخلاص منها، لأنها ضربات من أيدٍ متوضئة طاهرة، يحرص أصحابها على الموت كما يحرص اليهود على الحياة، وليس أدل على ذلك من تعليق أحد كبار ساسة اليهود على إحدى العمليات الاستشهادية بقوله: ماذا يمكن أن نفعل إزاء رجل يهاجمنا وهو يريد أن يموت؟!.

الثاني: غنى أمتنا بهذا النموذج النادر من الأبطال القادرين على زعزعة أمن إسرائيل، وإجبارها على الرضوخ لمطالبنا العادلة، بل إرغامها على الرحيل ومغادرة الأرض المغتصبة.

فلماذا إذن لا تُتاح الفرصة لهؤلاء الأبطال المغاوير في هزّ أمن إسرائيل حتى ترضخ للحق المغتصب وتعيده إلى أهله؟

لماذا لا توظّف أمتنا هذه الطاقات البطولية الهائلة في حربها مع العدو لانتزاع حقها المسلوب، وتحرير الأرض المغتصبة؟ وها هي ذي تقف عاجزة أمام صلف اليهودي نتنياهو واستكباره وعتوه وطغيانه وتمرده على القرارات الدولية، وقد مضى على مدريد ست سنوات، وعلى أوسلو أربع سنوات، مضت كلها في المراوغة والمخاتلة ونقض العهود والمواثيق المكتوبة، وتبين لكل ذي لُبّ أن العدو لن يعطينا إلا فُتاتاً ضئيلاً من حقنا الكبير، مغموساً بالمهانة والمذلة والخنوع والاستسلام، لماذا؟ لماذا؟ أسئلة كثيرة تزدحم أمام بصائر كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وتضعنا وجهاً لوجه أمام الحقيقة المرّة القبيحة التي صارت إليها الأمة التي سماها القرآن: خير أمة أخرجت للناس!.

إن ضياع الأرض، والاستسلام الذليل للعدو، مع وجود تلك الطاقات البطولية التي المحنا إلى طرف منها آنفاً، ليضاعف من حجم الكارثة التي تحلّ بأمتنا، ويضخّم من حجم المأساة التي تتعرض لها، وهي إلى جانب تلك الطاقات البطولية لا ينقصها المال ولا العدد ولا الإمكانات المادية والمعنوية، وهذا ما يجعل حكم التاريخ شديداً قاسياً على الذين هم السبب في الحيلولة دون لقاء المجاهدين المتعطشين للشهادة بالعدو.

إن التاريخ ليناشد المسؤولين في دنيا العروبة والإسلام - وقضية فلسطين ليست قضية الفلسطينيين فحسب، بل هي قضية العرب والمسلمين قاطبة - ويستصرخ ضمائرهم أن يعملوا على إتاحة الفرصة لمحبي الاستشهاد - وما أكثرهم في دنيا العروبة والإسلام - ليتقدموا ويحرروا الأرض المغتصبة، ويطردوا العدو الدخيل، بعد أن سدّت الأبواب - أو كادت - أمام الحلول الانهزامية الذليلة.

وإن النداء الذي أرسله خالد مشعل من «قناة الجزيرة» منذ أيام إلى ياسر عرفات لشدّ الأيدي على الأيدي لانتزاع الحق المغتصب، لجدير بالوقوف عنده، لأنه يحمل في مفرداته معانيَ كبيرة تعيها أمتنا كلما ألمّ بها خطب، وحل بساحتها رزء، ونزل بمقدساتها بلاء، وسيختزنُها عقلها الجمعيّ، ويبقيها حية في ذاكرة التاريخ، شاهدةً على منْ أثاقلوا إلى الأرض، وفرّطوا في الأمانة، ورضوا بالحياة الخانعة الذليلة المهينة.■

(*) أستاذ الدراسات العليا في كلية الآداب للبنات في الرياض.

يريدون إعداد الجيل للجحيم.. فهل نقلدهم؟!

أمران لفتا نظر كل من له اهتمام بأمر الإسلام والمسلمين، الأمر الأول: السماح ببيع كتب تطعن في الذات الإلهية وفي الرسل والصحابة في دولة الكويت، والثاني: محاولة فرض قانون الزواج المدني في لبنان، ولا يزال الجدل حوله جارياً بين المؤيدين والمعارضين، وقد رفضت الهيئات الدينية الإسلامية والنصرانية هذا القانون باعتباره خروجاً على الدين ويؤدي إلى مشاكل في المجتمع لاتعد ولا تحصى.

وكلا الأمرين السماح بالكتب التي تطعن في المقدسات، والزواج المدني، يؤديان إلى خلق ظروف يشيع فيها الاضطراب الاجتماعي والسياسي وتغرس بذور الصراع داخل المجتمع.

يقولون إن سلمان رشدي وتسليمة نسرين ونصر حامد ابو زيد وادونيس وصادق العظم وغيرهم من أصحاب الأفكار الضالة والكتابات التي تطعن في الدين انهم مبدعون، ولو كان هؤلاء مبدعين حقاً لرأينا الغرب - الذي احتضنهم - وضعهم في المؤسسات التنموية والفكرية واستفاد منهم مثل تلك العقول التي برعت في مجالات الطب والهندسة وهاجرت إلى الغرب فاستفاد منها بدون ضجيج ولكن وضعهم في الفنادق والفلل ليثيروا الخلافات والشكوك والمنازعات في الدول العربية والإسلامية، ويطعنوا في مقومات حضارات شعوب هذه الدول ومصدر عزتها بما يكتبونه وينشرونه من أفكار ضالة وضارة بوحدة الشعوب لتضعف عن مقاومة الاستعمار والصهيونية.

ويعرف الغرب أن الإسلام هو العقبة أمام أطماعه وأطماع الصهيونية، لذلك فهو يشجع كل تشكيك فيه ويناصر الطاعنين في مقدسات المسلمين، ومن هنا يجب أن يعرف هؤلاء الذين يطعنون في الدين انهم عملاء للغرب ولأعداء الإسلام شاؤوا أم أبوا.

أما قانون الزواج المدني الذي أريد أن يطبق في لبنان فقد تعودنا أن تكون لبنان منطلقاً للأفكار والمشاريع التي طبقت في البلاد العربية، وكانت الجامعة الأمريكية في بيروت هي التي تأسست فيها أفكار الأحزاب التي بدأت بها النكبات في العالم العربي والإسلامي ولا زالت المعاناة مستمرة من هذه الأحزاب فقد أيدت هذه الأحزاب القانون، بينما هو قانون للفتنة كما سماه مفتي لبنان الشيخ محمد رشيد قباني، أو تشريع للزنى كما سماه السيد محمد حسين فضل الله، فقد أباح هذا القانون زواج المسلمة من غير المسلم، وأباح التبني ومنع تعدد الزوجات، وأجاز الزواج بالمحرمات من الرضاع، واعتبر الولد المتولد من زواج آخر غير شرعي، ولا يجوز لأبويه قيده مولوداً شرعياً في دائرة الأحوال الشخصية، المصيبة الكبرى أن يقول بذلك بعض ممن يدعون الإسلام فيحرمون الحلال ويحلون الحرام، أليست هذه ردة عن الإسلام؟ وهذه القوانين المرفوضة عقلاً وشرعاً لا يمكن أن تكون أساساً لأسرة إطلاقاً، فهل يعقل أن يُحرم الابن الشرعي من الميراث ويعطى الميراث لابن رجل آخر؟ هكذا يقول هذا القانون فهو يعطي الميراث للابن بالتبني ويحرم الابن الذي ولدته زوجة أخرى للأب.

إذا كنتم عقلانيين كما تزعمون، فما بالكم تبيحون للشخص أن يتخذ من العشيقات ما يشاء ولا تبيحون له أن يتزوج بأربع زوجات بالحلال لهن حقوق وعليهن واجبات؟!

هؤلاء الذين يدعون التقدمية وفي الواقع هم يدعون إلى ممارسات حيوانية مسيئة إلى الإنسانية ويتجاهلون ما شرعه الله لحفظ كيان الأسرة وإنسانية الإنسان وكرامته.

فالذين يريدون التفلت من أحكام الدين بحجج واهية ويتحدون شرع الله بفرض قوانين مخالفة له، إنما هم منافقون طبع الله على قلوبهم: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٦) ﴾ (محمد).

إنهم يريدون إعداد الجيل للجحيم فهل نقلدهم في ذلك؟ إن الذي يهدي إلى الحق هو الله سبحانه، وهو الذي أنزل علينا كتاباً نقرأه ويهدينا إلى الصراط المستقيم وهو الذي يعلم من خلق: ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾(الملك:١٤) وقد أرسل لنا رسولاً هدانا إلى سواء السبيل وبيّن لنا الحق من الباطل، فما بالكم أيها العلمانيون تذهبون إلى غير هذه الطريق الجادة والواضحة الآمنة، تذهبون إلى طريق الوحل والمتاهات: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥) ﴾ (يونس).■

عبدالقادر بن محمد العماري

إنزال الحكم الفرعي على الواقع

بقلم: د. توفيق الشاوي

إن بعض «الفتاوى» تكتفي بتكرار النصوص الخاصة بحكم فرعي معين دون أن تأخذ في اعتبارها المبادئ الأساسية التي يجب إعمالها عند إنزال الحكم الفرعي على الواقع في زمانه ومكانه.

وفي موسم الحج لهذا العام أثر في النفس رؤية الحجاج يتزاحمون في طرقات «منى» يفترشون الأرض ويقضون نهارهم وليلهم في ظروف صعبة، أكثر من ذلك فإن نومهم بالشوارع والطرقات يتعذر معه سلاسة المرور، مما يؤدي إلى اختناقات تجعل الشخص يقضي ساعات لينتقل من مكان إلى آخر أو ليذهب إلى مكان الجمرات أو إلى مكة المكرمة لتأدية طواف الإفاضة... حتى أصبح ذلك شبه مخاطرة يترتب عليها مشاق كثيرة وخصوصاً للنساء والشيوخ، بل إن افتراش الحجاج الأرض في طرقات «منى» يعطل سيارات الإسعاف التي تنقل المرضى في ذهابها وإيابها مما يعرض حياة كثيرين للخطر.

وعندما وصلت إلى مبنى به بعض كبار الحجاج من العلماء والشيوخ، وجدته على أعلى مستوى من التجهيز بالسجاجيد والهواء المكيف فضلاً عن المياه والأنوار الكهربية، ووجدت اثنين من العلماء يتحاوران في شأن فتوى الشيخ «ابن باز» التي أجازت لمن لا يجد له مكاناً في «منى» أن يقيم خارجها... وأدهشني أن أحدهم يصر على استنكار هذه الفتوى مقدماً ما يحفظه من أقوال توجب المبيت «بمنى»... وقلت في نفسي لقد عرفت - يا أخي - شيئاً وغابت عنك أشياء - فهذا حبر الأمة عبدالله بن عباس يقول في شأن المبيت بمنى «ارم وبت حيث شئت» وقد أورد رأيه هذا الشيخ سيد سابق في كتابه «فقه السنة».

وسألت أخي العالم المتحدث إن كان قد جرب أن يشارك هؤلاء الحجاج مبيتهم بالصورة التي تطاردنا في كل مكان «بمنى» فأجاب بأنه لم يجربها، ووعدته بأن آخذ برأيه إذا دخل هذه التجربة ولقيني بعد ذلك... أما الآن فأنا مع رأي فتوى الشيخ «ابن باز» ومن قبل مع فتوى حبر الأمة «عبدالله بن عباس».

إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، فإن المنبتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى.

«ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه».

فكلمتي إلى إخواني الذين يشددون ويشقون على الناس الذين يرون في فتاواهم فريضة شرعية واجبة الالتزام... أقول إنكم بذلك تسيئون - من حيث لاتدرون - إلى الشريعة التي تظنون أنكم - بتشددكم - تدافعون عنها وتحرسون أحكامها، فارجعوا إلى فتوى شيخنا الجليل «ابن باز» وارجعوا إلى ما أورده الشيخ سيد سابق من قول ابن عباس حتى لا تنفصل فتاواكم عن جوهر الدين وواقع الزمان والمكان...

والله ولي التوفيق.؟■

تعليقاً على رأي د. القرضاوي

«مفاسد» تصدي المرأة للعمل النيابي

بقلم: على تني العجمي

قبل أن اخوض في موضوع كهذا، اود ان اشير إلى حقيقة لا يمكن تجاهلها، وهي ان فضيلة العلامة الدكتور يوسف القرضاوي، صاحب يد طولى في ترشيد الجيل الحالي للصحوة الإسلامية، ومؤلفاته في هذا المضمار خير شاهد على ما نقول، والتعريف بفضله وإنجازاته يعتبر من نافلة القول، إذ المعروف لا يعرف.

فالدكتور القرضاوي - حفظه الله ونفعنا بعلمه - يعتبر من العلماء القلائل الذين ضربوا بسهام متجذرة ووفيرة في فنون العلوم الشرعية المختلفة، إضافة إلى جهوده الحركية والدعوية، وتاريخه الجهادي الطويل، مما يذكرنا بجهود العلماء الموسوعيين السابقين، وهذه الأمور قلما تجتمع لأحد في عصرنا الحاضر، كما أن فضيلة شيخنا يتميز كثيراً في كتاباته بانه ينطلق من مقاصد الشريعة العامة التي تقدم درء المفاسد على جلب المصالح، واحتمال أدنى المضرتين بتفويت اشدهما، وتفويت أدنى المصلحتين لتحقيق اعلاهما، متاسياً في ذلك بسلفه الإمام الشاطبي في كتابه «الموافقات»، والإمام العز بن عبدالسلام في مؤلفه «قواعد الأحكام في مصالح الانام»، وغيرهما من الائمة، ولذلك فإن كتابات شيخنا الفاضل، وفتاواه تجنح إلى الاعتدال والوسطية في الطرح، والمنهجية العلمية في التناول، والنظر إلى المصالح والمفاسد ضمن إطار الشريعة العام الذي جاء للحفاظ على الضرورات الخمس المعروفة، وهي: الدين والعقل والنفس والمال والعرض، مما جعل فضيلته متميزاً في طرحه، ذا قبول واسع في الأوساط العلمية، نحسبه كذلك والله حسيبه، ولا نزكي على الله احداً.

غير اننا تعلمنا من مدرسة شيخنا ومن قبله سلفه شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم - رحمهما الله - وسلفنا الصالح أن الحق لايعرف بالرجال، ولكن كما قيل: «اعرف الحق تعرف أهله»، وما من احد إلا يؤخذ من قوله ويرد إلا المعصوم ﷺ، وهذا المبدأ قد أصّله الإمام مالك - رحمه الله - وسار عليه سلف الأمة بلا تعصب مذموم، أو تقليد أعمى.

وبعد هذه المقدمة البسيطة، أجدني مهيأ للدخول للموضوع الذي نحن بصدد التعليق عليه، وهو ما نشرته مجلتنا «المجتمع» في إطار عرضها لكتاب فضيلة شيخنا الدكتور يوسف القرضاوي، المعنون بـ «فقه الدولة في الإسلام» في العددين ١٢٩٤، و١٢٩٥، والذي تطرق فيه إلى قضايا تشغل بال المسلم المعاصر بوجه عام، وشباب الصحوة والدعاة بشكل خاص، مثل: التعددية السياسية، وحرية تكوين الأحزاب، وحقوق المرأة السياسية وغيرها من القضايا، والذي استوقفني منها هو قضية المشاركة السياسية للمرأة في البرلمان ترشيحاً وانتخاباً، ورغم أن مثل هذه المسألة اجتهادية طارئة لا نص فيها، إلا أنني احببت إيراد بعض التعليقات على استشهادات الشيخ الفاضل - حفظه الله - إيماناً مني بأن في الحوار العلمي الهادئ متسعاً لطرح مثل هذه القضية، علماً بأن هذه النقاط ليست بحثاً لهذه المسألة التي تحتاج إلى آلة قد لا املكها، وإنما هي مناقشة لأدلة الشيخ التي ساقها، بارك الله في علمه ونفعنا به.

فاقول وبالله التوفيق:

أولاً: يرى الشيخ في جملة رده على آراء المانعين أن قوله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن﴾ خاص بنساء النبي، حيث إن نساء النبي لهن من الحرمة وعليهن من التغليظ ما ليس على غيرهن، ولكن هذه النظرة ليست محل تسليم، إذ الأصل في الخطاب القرآني أن يكون للجميع، إلا ما قام الدليل على استثنائه، وإلا فإننا إذا قرأنا قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ (الأحزاب:٣٢)، فهل نقول إن تحريم الخضوع بالقول خاص بنساء النبي ﷺ، بحيث يحل لما سواهن من سائر النساء أن يلنّ بالقول؟ وكذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١﴾ (التحريم: ١)، إذ النهي عن تحريم ما أحل الله ليس خاصاً بالنبي ﷺ، ولكنه عام لكل مكلف ذكراً كان أم أنثى، وأما خطاب الله عز وجل نساء النبي في الآية السابقة ليكون ذلك أبلغ في الزجر، إذ إن العادة قد جرت أنك إذا زجرت عظيماً، أو ذا منزلة عن شيء ما، كان ذلك أولى أن ينزجر من سواه، وقد نهى الله أمهات المؤمنين عن اللين في القول، مع أنهن أعف النساء على الإطلاق، وأبعدهن عن الاتصاف بتلك الصفة، ليكون ذلك زجراً لغيرهن من باب أولى، وقد طبق الخليفة عمر - رضي الله عنه - هذا المنهج القرآني في الأمر والنهي، فكان إذا أراد أن ينهى الناس عن أمر بدأ بأهله، وأولاده، فجمعهم ونهاهم، ثم يخبرهم أنه سيضاعف لهم العقوبة من دون الناس إذا قارفوا هذا الأمر الذي نهى الناس عنه، فكان هذا الموقف تفسيراً عملياً للمنهج القرآني في تقويم النفوس، وجعلها تستقيم على الأوامر والنواهي.

ثانياً: يستشهد فضيلته «بخروج أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وشهودها معركة الجمل استجابة لما تراه واجباً دينياً عليها وهو القصاص من قتلة عثمان، وإن أخطأت التقدير فيما صنعت».

غير أن النساء مهما بلغن من ذكاء ونضج فلسن كعائشة - رضي الله عنها - رجاحة وعلماً وفضلاً:

ولو أن النساء كمثل هذي

لفضلت النساء على الرجال

ودورها في الخروج بوصفها لا بشخصها، بمعنى أن خروجها في ذلك لكونها أم المؤمنين، وأثرها لا ينكر في رفع معنويات جيش طلحة والزبير، وإدراك ثأرهم من قتلة عثمان، حيث كان معنوياً، وليس اشتراكاً فعلياً في قتال.

وقد كانت - رضي الله عنها - مستترة في هودجها على جمل حتى سميت هذه المعركة بمعركة الجمل، وكانت عام ٣٦هـ، فلا أعتقد أن هذا ينهض

دليلاً صريحاً يحسم النزاع في مسألة دخول المرأة لمعترك الحياة البرلمانية.

وكذلك يرى - حفظه الله - أن «المرأة قد خرجت من بيتها بالفعل، وذهبت إلى المدرسة والجامعة، وعملت في مجالات الحياة المختلفة، دون نكير من أحد، مما يعتبره الكثيرون إجماعاً على مشروعية عمل المرأة خارج البيت بشروطه»، ولا يلزم من مشروعية خروج المرأة من البيت أن يكون ذلك دليلاً على مشروعية دخولها البرلمان كعضوة فيه، فنحن نتمنى أن نرى شقيقة الرجال معلمة، وأستاذة في الجامعة، وطبيبة، وقبل كل ذلك مربية، لأن ذلك كله أولى من إقحامها في عمل سياسي شاق يخالف استعدادها الفطري والتكويني، ويخالف طبيعتها البشرية، والخصائص الأنثوية المركبة فيها.

ثالثاً: يقول فضيلته: «الحاجة تقتضي من المسلمات أن يدخلن معركة الانتخابات في مواجهة المتحللات والعلمانيات اللائي يزعمن قيادة العمل النسائي» ومواجهة العلمانيات لا يلزم منها ولا يشترط فيها الانخراط في العمل السياسي، ولكن هناك الجمعيات النسائية، والاتحادات الطلابية، وكلها منابر مسموعة ومؤثرة إعلامياً واجتماعياً، ولها من الوسائل المشروعة ما يمكّن المسلمة من التصدي للمتحللات دون الاضطرار لخوض العمل البرلماني الشاق، إذن هذه الحاجة متحققة في غير هذه الصورة، وقد تكون بشكل أفضل، فكم من منتديات نسائية وطلابية قالت فيها المرأة المسلمة كلمتها، وأوصلت دعوتها بلا حاجة إلى دخول المجالس النيابية، فلا تلازم مضطرداً بين هذه الحاجة والممارسة النيابية للمرأة.

رابعاً: يرى فضيلته أن «حبس المرأة في البيت لم يعرف إلا عقوبة لمن ارتكبت الفاحشة»، واستشهد بقوله تعالى: ﴿فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً ﴿١٥﴾﴾ (النساء: ١٥)، ومن يقول بأن عدم ترشيح المرأة للمجالس النيابية يعد حبساً لها؟، بل إن المصلحة تقتضي خروجها للحاجة وهذه الحاجة تقدر بحدود لا تتسع لها ضرورات العمل النيابي الذي يتطلب منها أن يكون تواجدها في الخارج أكثر من تواجدها في بيتها كما هو حال الرجل، بل إن حديث النبي ﷺ الذي يقول فيه: «صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها» (ص.ج.ص رقم٣٨٣٣)، يُشعر بأن الأصل في المرأة أن تمكث في بيتها، بل في أستر مكان في بيتها، وهو المخدع، وهو البيت الصغير أي أنها كلما استترت في بيتها، فإن ذلك أفضل لها، بل إن صلاتها في دارها أفضل من صلاتها في المسجد، مع أن صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد، إلا أن الإسلام قد فوّت هذه المصلحة في صلاة الجماعة بالنسبة للمرأة درءاً للمفسدة المحتملة في خروجها، كما لا يخفى على شيخنا - حفظه الله - ثم إن المرأة قد تجلس في بيتها في حالة الإحداد على الزوج، وفي هذه الحالة لا يعتبر جلوسها في البيت حبساً لها، بل هو صيانة لها وحفظاً لحق زوجها المتوفى، وهذا المكوث في البيت خير من خروجها لأماكن تتناطح



د. يوسف القرضاوي

فيها الرجال وتكون فيها عرضة لمفاسد محتملة الوقوع نتيجة انسياقها وراء أمور متناقضة مع طبيعتها التي جبلها الله عليها.

خامساً: يرى شيخنا الفاضل أن «الآية الكريمة التي ذكرت قوامة الرجل على المرأة - يريد قوله تعالى ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ - إنما قررت ذلك في الحياة الزوجية، فالرجل هو رب الأسرة، وهو المسؤول عنها والممنوع هو الولاية العامة للمرأة على الرجال، أي رئاسة الدولة، أما بعض الأمر فلا مانع أن يكون للمرأة ولاية فيه، مثل ولاية الفتوى أو الاجتهاد أو التعليم، أو الإدارة ونحوها، وهذا مما لها ولاية فيه بالإجماع، وقد مارسته على توالي العصور».

والآية وإن كانت كذلك، فإن الممارسة النيابية نوع من الولاية، وهي أشد مشقة من القوامة، فإذا كانت القوامة التي هي داخل نطاق المنزل، لا تناسب طبيعة المرأة، فما بالنا بما هو أعظم مسؤولية من ذلك، وهو تجشم صعاب العمل النيابي؟ وإذا استطاعت المرأة تجشم هذا المركب الصعب، فإن ذلك سيكون على حساب طبيعتها الجبليّة التي ستضطر راغمة للخروج عنها مخالفة بذلك دواعي فطرتها الإنسانية التي لا تقر هذا التطفل الأنثوي على عمل أنيط به غيرها»، بخلاف الفتوى أو الاجتهاد أو التعليم، فقد كانت عائشة - رضي الله عنها - تُستفتى من قبل الصحابة، لأن العلم ليس حكراً على الرجال وحدهم، بل هو مما يشترك في ضرورة تعلمه الرجال والنساء على حد سواء.

ثم ننتقل إلى جانب آخر يقول فيه شيخنا - حفظه الله - «إن النصيحة في الدين واجبة لأئمة المسلمين وعامتهم، وهذه النصيحة ليست مقصورة على الرجال وحدهم، ومادام من حق المرأة أن تنصح وتشير بما ترى من الصواب، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فلا يوجد دليل شرعي يمنع من عضويتها في مجلس يقوم بهذه المهمة»، ولكن هل من تلازم بين النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبين دخول المرأة للمجلس النيابي؟ بمعنى هل من ضرورة النصيحة أن تمارس المرأة العمل البرلماني؟ ثم إن هذا الواجب تترتب عليه مفاسد لا يمكن تجاهلها، والواجب إذا ترتب عليه مفسدة، فإن المصلحة تقتضي تأخيره إلى حين زوال هذه المفسدة، فكيف إذا ترتب عليه بعض المفاسد مثل الاختلاط، وإهمال ما هو أهم وأجدر بالرعاية، كالبيت والأولاد والزوج والتعليم، وقد تضطر للسفر للخارج كثيراً لمهام العمل النيابي، وكل هذه الأمور لا يخفى ما يترتب عليها من مفاسد يقدم درؤها على واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يمكن أن يتحقق بغير هذه الصورة.

ويدعم الشيخ رأيه بذكر نماذج من النساء قمن بأدوار بطولية في عهد النبوة كخديجة وسمية - رضي الله عنهما - ويجاب عن ذلك بأن دور المرأة في عصور الإسلام الأولى أشهر من أن يذكر، إلا أن ذلك لا مدخل له ولا علاقة بمشاركتها السياسية، وإذا كانت المرأة إضافة إلى أعمالها في الجيش الإسلامي كمعالجة الجرحى، وسقي المقاتلين قد حملت السلاح في بعض الوقت، فإن ذلك الدور كان بالتبعية لا كمهمة أساسية لها في القتال، كأم عمارة مثلاً التي قاتلت قتال الأبطال في أحد واليمامة، وأثنى عليها النبي ﷺ ثناءً عظيماً غير أن هذه كانت مواقف فردية حمدها عليها الشرع دون أن يكلفها بها، كما كلف الرجال، وقد نقول إن ذلك كان من باب أنه يثبت تبعاً ما لا يثبت استقلالاً، وإلا لكانت النساء مكلفات بالجهاد كالرجال، مع العلم أنه في بداية تشريع الجهاد، كان المسلمون قلة، وكانوا يحتاجون إلى الكثرة العددية، فلو كان استعداد المرأة، كما هو عند الرجل، لكانت الحاجة داعية إلى تكليفها هي الأخرى بالقتال جنباً إلى جنب مع الرجل، إلا أن الشرع راعى طبيعتها، وأناط بها ما يتوافق معها من الأعمال، كالعناية بالجرحى والمرضى والسقاية للعطشى، وعلى ذلك كانت خديجة - رضي الله عنها - نعم الزوجة الصابرة المعينة لزوجها لتحمل أعباء الرسالة، بالإضافة إلى دور عائشة - رضي الله عنها - العلمي الرائد، علاوة على دورها الذي قامت به من قبل في السقاية في معركة أحد، وكذلك كانت رفيدة الأسلمية التي عالجت سعد بن معاذ - رضي الله عنه - في الخندق، في خيمة داخل المسجد، فهذا هو دور المرأة الحقيقي، وهو لا يقل أهمية عن دور الرجل، غير أنه لا يخرجها عن طبيعتها، بل يتناسب مع خصائصها التكوينية، ولا أحسب طبيعة الممارسة النيابية تمت إلى ذلك بصلة، خصوصاً إذ أضفنا إلى ذلك أن المرأة قد تباشرها ظروف الحمل والولادة، وقد تضطر للاحتجاب عن الناس حداداً على زوجها، فأين هي أمام ذلك من العمل البرلماني، ومهامه الكثيرة المتعبة، وهذا كله ليس تقليلاً من دور المرأة الرائد الذي رأينا طرفاً منه، فيما سبق بقدر ما هو تمييز لمكانتها وبيان لدورها الذي تستطيع أن تقوم به بما يناسب حشمتها ووقارها.

هذه بعض التعليقات والملاحظات التي أردت إيرادها تعقيباً على كلام الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي - حفظه الله - والذي أسأل الله عز وجل أن ينفعنا بعلمه، وأن ينفعنا بما نكتب وما نقرأ والله من وراء القصد■

الفلسفة والنهضة في الغرب



بقلم:
منير شفيق(*)

عندما يتناول بعض المثقفين عندنا مسألة النهضة في الغرب يركزون على إنجازات الفلاسفة ورجال الفكر، حتى تظن أن النهضة كانت نتاجاً مباشراً لنظريات الفلاسفة ورجال الفكر، أما إذا تحفظوا قليلاً فهم يعطون الأولوية في النهضة إلى تلك النظريات لكن لا يهمشون العوامل الأخرى، وإنما يبرزونها بما حملته من تأثر بالإنجازات الفلسفية والفكرية.

هؤلاء لا يلحظون - كما تشير الوقائع التاريخية - أن أول الإنجازات التي وضعت أوروبا على طريق النهضة هو اكتشاف الأمريكتين وطريق رأس الرجاء الصالح، حيث أدى ذلك إلى نشاط محموم للسيطرة على الجزر والمناطق المكتشفة وتجارة العبيد، فضلاً عن التجارة الدولية مع الشرق الأقصى والسعي للسيطرة عليه عسكرياً.

لا يستطيع أحد أن يتبين كيف كان الفلاسفة والمفكرون الجدد وراء ذلك؟ بل يمكن أن يلحظ بسهولة أن الفلاسفة والمفكرين الجدد هم الذين لحقوا بتلك المتغيرات التي حدثت للثروة الداخلية، ولما نشأ من حاجات جديدة للطبقات التي تكونت عبر العوامل المذكورة أعلاه، وليس عبر الدراسة في مدارس الفلسفة والفكر، بل يمكن القول إن هؤلاء الفلاسفة والمفكرين من الناحية التاريخية جاؤوا بعد سلسلة من إنجازات حدثت على أرض الواقع، بل ربما جاؤوا ليعبروا عنها ويعطوها دفعاً إلى الأمام، حيثما تواكبوا وإياها.

وبالرغم من ذلك فما من أحد يستطيع أن يبين لنا كيف حمل السياسيون والتجار والصناعيون والمغامرون وحتى العلماء في مختبراتهم أو مراكز بحوثهم أفكار هذا الفيلسوف أو ذاك، أو كان لتلك النظريات تأثير مباشر فيهم وفي إبداعاتهم، فإن كل ما يقال في هذا المجال يقع في دائرة الفرضية من جهة، وليس له من جهة أخرى مسوغ حتى يشدد عليه في بلادنا، غير الترويج لهذه الفلسفة أو تلك.

وإن الأفكار التي حملها السياسيون من أهل الحكم أو رجال الأعمال من الصناعيين والتجار والمغامرين هي أفكار امتلاك القوة العسكرية والغزو والاستعمار، وأفكار المصالح والأطماع وجمع الثروات، وأفكار أو سياسات الحث على البحوث العلمية والتقنية لخدمة كل ذلك.

لم تكن الأفكار التي تحملها الفلسفة والعقل النظري المجرد، وهي إن لم تنظر لما سبق ما كانت لتجد لها مكاناً غير الهوامش والزوايا المعزولة، أما الفلاسفة والمنظرون الذين خدموا ما يريده قادة الجيش والحكم والسياسة والصناعيون والتجار والمغامرون فهم الذين تربعوا على الصدارة من جهة التأثير العملي في النهضة.

ولو نظرنا إلى ما يجري الآن من اتجاه نحو العولمة ومن إسقاط حتى للقيم التي سادت النهضة الغربية لمئات من السنين، فسنجد منبعها عند القادة السياسيين وهيئات أركان الجيش، وهيئات الأركان في عالم البورصات والشركات متعدية الجنسية وفي عالم الإعلام والسينما، ثم ها نحن أولاء نشهد ولادة لفلسفات وتنظيرات تخدم ذلك كله، وبعضها أخذ يطلق على نفسه ما فوق الحداثة، وإذا حمل هؤلاء وجهاً نقدياً وآخر يروج لنظرة إلى القيم تقول باللاتعميم، وتدعو إلى تجزيئية تجعل كل جزء في حياة الناس عالماً قائماً بذاته يحمل قيمه التي لا تُناقش على أساس الصواب والخطأ، والضار والمفيد، أو على أساس أخلاق قيم محددة تدخل في الثوابت ولو النسبية، فإن الوجه النقدي لفلسفة ما فوق الحداثة يتم تجاهله وتهميشه لحساب الوجه الآخر الذي يصبح رسمياً فلسفة ما فوق الحداثة.

نهوض.. لا نهضة

أما في المقابل فإن من أبرز الأمثلة المعاكسة التي يمكن أن تساق حول تأثر السياسي أو العالم، أو المهندس، أو هيئة أركان الجيش، ناهيك عن العمال والجماهير العريضة، بالفلسفة والفكر النظري باعتبارهما هاديين مباشرين للتغيير أو النهضة في بلادهم، نجده في التجربة البلشفية وإلى حد أقل في التجربتين النازية والفاشية.

فإذا كانت التجربة البلشفية قامت على أساس تبني نظرية ماركس وفلسفته تحت شعار أن «الفلاسفة كانوا يفسرون التاريخ وقد جاء الأوان ليصنعوا التاريخ»، فتجربة صناعة التاريخ بالاعتماد على الفلسفة لم تصنع نهضة بالمعنى الواسع للكلمة، كما دلت التجربة السوفييتية، وإن صنعت نهوضاً ما، وبعض التقدم هنا وهناك ثم ترنحت لتسقط أرضاً، وهي تحاول مرة أخرى الوقوف لكن بقليل جداً من الفلسفة والفكر النظري.

أما التجربتان النازية والفاشية واعتمادهما على فلسفة عنصرية، فإن ذلك لا يشكل إلا جزءاً في التقدم التقني والصناعي الذي أحدثتاه، ومع ذلك كانت تلك الفلسفة عاملاً رئيسياً في سقوط التجربتين.

التركيز على مجموعة العوامل التي صنعت النهضة وبالتحديد النهضة الغربية، مع التقليل من أهمية الدور الواقعي أو العملي الذي لعبته الفلسفة والنظريات الاجتماعية لا يقصد به التقليل من أهمية الفكر والنظرية من حيث أتى، ولا يُقصد منه التعامل مع الدور الذي لعبته عقائد أو فلسفات أو نظريات في نهضات أخرى على المستوى نفسه الذي كان للفلسفة والفكر في النهضة الأوروبية، فهذه المسألة تختلف من تجربة إلى أخرى أولاً.

ثم يجب أن تعامل في كل تجربة على ضوء خصوصية تلك التجربة بالذات، أي لا يُقصد التعميم هنا حين تُوضع الفلسفة والأفكار النظرية، في تجربة النهضة الأوروبية المعاصرة في مرتبة ثانية أو ثالثة، أي عكس ما يحاول أن يفعله الذين يعممون خصوصية التجربة الغربية على العالم وجعلها المقياس عند القياس.

فإذا كان الطرح الذي يعزو النهضة الأوروبية إلى أفكار الفلاسفة والمفكرين ليس دقيقاً بسبب عدم مطابقته للتجربة التاريخية، وهو ما يمكن أن تحسم به دراسة التاريخ وليس الجدل النظري، فيما له الأولوية في التأثير على الآخر، فإن جعل الأفكار التي يراد الترويج لها هنا سبباً في نهضتنا إذا ما تبنيناها وجعلنا منها هادياً لعملنا يكون عملية وهمية تزيد حالنا سوءاً وتدهوراً.

إن الإشكال في نهج الحداثيين عند تقديم الغرب أو الحداثة الغربية لبلادنا أن هذا النهج يفتقر إلى الدقة التاريخية والفهم الصحيح للغرب نفسه، وما تقدم يشكل مثلاً على ذلك حين تعتبر الفلسفة والفكر النظري الغربيان أساس النهضة، ووالديها ■

(*) كاتب ومفكر إسلامي فلسطيني.



الاحتفال بالهزائم.. والقابلية للاستعمار

بقلم: د. توفيق الواعي

الاحتفال بالهزائم كارثة جديدة من كوارث الأمة التي تتعرض لها اليوم، فلم يكتف دعاة الضياع بهزائم الأمة الحربية والقومية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية والاجتماعية، فعزموا على أن يستكملوا تلك الهزائم، ويستفرغوا قاموس الانكسار القومي بالهزيمة النفسية للأمة، وبالتدمير الشعوري لعزائم الشعوب المسلمة، حتى لا تقوم للأمة قائمة، أو ينتصب لجسدها عود، أو ترفع لبنيتها رأس.

ومعروف أن هزيمة الجيوش تسهل أمام الهزيمة النفسية والروحية للأمم، واحتلال الجيوش المعادية للأرض يسهل أمام احتلال الإرادات والعزائم، وظاهرة التخاذل العربي اليوم لم يكن سببها الأساسي ضعف الإمكانات أو نقص العدد والعدة، بقدر ما كان لمرض وخبل وضياع في النفوس، وعجز في الإرادات، ووهن في العزائم، وكان لابد للمصلحين في الأمة من أن يلتفتوا إلى هذا الخلل فيصلحوه، ويعملوا على برئه فيداووه بالعقيدة المكينة، والعزيمة الصادقة، والنفوس القوية، فالعقيدة المكينة معين لا ينضب للنشاط الموصول، والحماسة المذخورة، واحتمال الصعاب، ومواجهة الأخطار، بل هي سائق حثيث يدفع إلى المجد وإلى لقاء العقبات دون تهيب، إن لم يكن لقاء البطل المشتاق إلى الموت في سبيل هدفه.

وتلك طبيعة العزائم الفتية التي تضفي على صاحبها قوة تنطبع في سلوكه كله، فإذا تكلم كان واثقاً من قوله، وإذا فعل كان راسخاً في عمله، وإذا اتجه كان واضحاً في هدفه، ومادام مطمئناً إلى الفكرة التي تملأ عقله، وإلى العاطفة التي تعمر قلبه، فقلما يعرف التردد سبيلاً إلى نفسه، وقلما تزحزحه العواصف العاتية عن موقفه، لأنه ينطلق من إيمانه وذاتيته وعزيمته وتعاليمه، وصدق الرسول ﷺ: «لا يكن أحدكم إمعة، يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم».

وأعداء الإسلام اليوم يعلمون أن المسلمين عندهم من القوة الروحية والنفسية والعقدية ما يدفعهم إلى تجاوز انهزاماتهم التي أزكمت الأنوف، وقطعت نياط القلوب، وأصابت الأمة بالوهن، ولا ينقصهم إلا أن يتصلوا بمجدهم، ويستلهموا رسالتهم، ولهذا اجتهد هؤلاء الأعداء، وبكل قوة وبأي أسلوب أن يحولوا بين الأمة وبين اتصالها بهذا المجد أو استلهامها لهذه الرسالة الخالدة رسالة الإسلام، فعملوا من زمن على تغريبها، وتهميش حضارتها، ومحو ذاكرتها، وذم تراثها الثقافي والحضاري، واعتبار النموذج الحضاري الثقافي الأوروبي المعاصر بشكله الحاضر البديل الذي يجب أن يسود المجتمع المسلم، وانطلاقاً من هذا يجب أن يعمل دعاة التغريب على تزيين الوجه الاستعماري البغيض بالألوان والمساحيق حتى يظهر إبليس والشياطين من حوله بصورة مقبولة، إذا لم يستطيعوا أن تكون مغرية، وأن يعملوا على تبرير كوارثه وأفعاله الفاضحة، وتجميلها إن أمكن، وإضفاء الروح الملائكية عليها إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

واليوم يوعز الاستعمار إلى تلامذته الذين أفسد فطرتهم، وبدل سحنتهم أن يقوموا بالدور المطلوب بسلخ الأمة من تاريخها واعتزازاتها وحضارتها، وجرها إلى تبعية المستعمر لتكون ذيلاً له، وتابعاً لتراثه، وخادماً ذليلاً لتوجهاته.

ولكن كان دور صعاليك الاستعمار في هذه المرة، وتلك الحقبة، كئيباً حقاً، ومفضوحاً بما لا يدع مجالاً للشك، وغير مسبوق في سوق العمالات والنخاسات، ومجللاً بزخم من العار لم يسبق له مثيل، إذ طلع علينا هؤلاء الشراذم بفكرة الاحتفال بالغزو الفرنسي لمصر، الذي قاده القائد الدموي نابليون بونابرت، الذي فعل بالأمة المصرية ما تقشعر له الأبدان، حتى قُتِل في هذه الغزوة اللعينة على يد الفرنسيين سدس الشعب المصري، ودخلت خيوله الأزهر الشريف، وثار ضده الشعب المصري كله، بما فيهم العميان في الأزهر الشريف، وتكونت مقاومة ضد الغزو الفرنسي كانت مفخرة للمصريين، استطاعت هذه المقاومة أن تجبر نابليون على الفرار، وترك قائده كليبر ليلاقي قدره المحتوم قتلاً في مصر.

لقد جاء نابليون إلى مصر، لا ليحضّرها كما يدّعي هؤلاء العملاء، ولكن ليستعمرها ويزحف بعدها على القدس ويحقق حلم أجداده الصليبيين الذين طردهم صلاح الدين، وهزمهم من بعده الصالح أيوب، وأسر ملكهم لويس التاسع في المنصورة، وجاء نابليون إلى مصر لتمزيقها وإقرار المشروع الصهيوني في الشرق الأوسط.

فنابليون كان الرائد الصهيوني الحديث، الذي وظفت الصهيونية أفكاره هذه الأيام، وأقامت دولتها الصهيونية على منواله، فهل تشك معي في أن أتباع نابليون اليوم هم دعاة إسرائيل في أمتنا العربية، وإن لم تظهر عليهم تلك الأعراض واضحة جلية هذي الأيام؟ وقد لا يكون قد حان وقتها بعد، والذي يحيّر الفكر في عمل هؤلاء الناس وفي احتفالاتهم بالمستعمرين في هذا الوقت بالذات، ونحن مهزومون نفسياً وعملياً وحركياً، ويدعونا إلى التساؤل: لحساب من هذا؟ ومن الذي يقف وراءه من السلطات؟ وما الذي يُراد بالأمة وبشبابها من تمجيد المستعمرين وأفعالهم الذميمة؟.

وهل يأتي يوم فيحتفل الفلسطينيون باحتلال اليهود لأرضهم وديارهم، ويحتفل البوسنيون بتقتيل الصرب لهم، وبفضح أعراضهم وتشريدهم من ديارهم؟ وهل نحن جنس فريد في الأمم انقلبت سحنتنا، وفسدت أذواقنا، وغسلت أدمغتنا، وتغيرت طبيعتنا، وصرنا نرى المنكر معروفاً، والمعروف منكراً؟ وماذا يقول العالم عنا؟ وإلى أي مدى ينظر إلينا الناس؟ وماذا نقول للأجيال الصاعدة؟ هل ستظل تتحكم فينا وفي الأمة هذه الحفنة الشاذة؟ وهل سنظل نساق سوق الشياه؟ وهل ستظل تلك القابلية للاستعمار في دماء البعض طويلاً؟ وهل سيستمر هذا الحال أبداً؟ أم أن دوام الحال من المحال، وبعدها ينجلي الليل ويشرق الإصباح، وتتكسر القيود، ويتعانق الآباء والأحفاد، ويجيء الحق ويزهق الباطل، ويفرح المؤمنون بنصر الله؟.■

وداعاً .. رئيس تحرير الاعتصام

إعداد: مبارك عبد الله

بقلم: د. حلمي محمد القاعود

رحل كالنسيم هادئاً وديعاً، كأنه لم يقصد أن يزعج أحداً في حياته أو عند رحيله، مع أنه في حياته كان رمزاً لمقاومة ترفضها قوى الشر وأعداء الإسلام، وكان عند رحيله رمزاً للصبر الجميل على البلاء الذي استمر سنوات طوالاً!!

كان «محمد عاشور» رمزاً للصلابة التي تمثلها الكلمة المتوضئة... تولى مسؤولية «الاعتصام» فشهدت في زمنه قفزة نوعية وكمية... وأصبحت علامة على تطور أفضل في مجال الفكر الحركي الإسلامي، كما ذاعت شهرتها في أرجاء البلاد والعالم الإسلامي، وصارت أعدادها ـ بفضل الله ـ تذهب إلى السوق ولا ترجع، وأضحت «الاعتصام» نموذجاً للمجلة الإسلامية التي تُقرأ من الغلاف إلى الغلاف.

ابتعدت «الاعتصام» عن الإنشائيات المكرورة، والمعالجة الميتة لقضايا الأمة، فكانت كلماتها سهاماً حادة في صدر الفكر المنحرف، وحائط صد يذود عن المسلمين المستضعفين، وكانت سوطاً يلهب ظهر الفساد والعفن والانحلال.

خاضت «الاعتصام» في ظل رئاسة «محمد عاشور» العديد من المعارك المشهورة، دفاعاً عن الإسلام والحرية، فكانت المطالبة الدائمة بتطبيق الشريعة الإسلامية، والدفاع عن أفغانستان التي قهرها السوفييت الشيوعيون، وكان موقفها المدافع دائماً عن فلسطين وشعبها ضد الغزوة الصليبية التي يتقدمها



شذاذ الآفاق من اليهود، وكان صوتها الداوي الرافض للمصالحة مع العدو اليهودي الغادر، وكان وقوفها الصلب مع مسلمي آسيا وإفريقيا وأوروبا المضطهدين وكانت ملاحقتها الدائبة الجريئة لعملية التغريب والإذابة التي تتبناها القوى الشريرة في الداخل والخارج، وكانت... وكانت... بالإضافة إلى التعريف بمنهج الإسلام وشريعته وغاياته ومقاصده.

وفي خضم ذلك، كان محمد عاشور ـ رئيس تحرير الاعتصام ـ جندياً مجهولاً: يقرأ ويراجع ويخطط، في صلابة المجاهدين، وزهد العارفين، وثقة المؤمنين ـ ولا نزكي على الله أحداً.

بعد توقف الاعتصام منذ سبع سنوات تقريباً، لم يتكلم أحد من أنصار حرية الصحافة عن إغلاق منبر، والإطاحة بسفير متجول في أرجاء العالم الإسلامي يقدم للناس صورة من صور الحرية والتعبير في مصر الإسلامية.

منذئذ، رأيت محمد عاشور يتراجع صحياً، وتظهر على ملامحه علامات الفقد... فقد «الاعتصام» الابنة والأم والحب... وتعرض الرجل لأزمات صحية متوالية.

لقد خلّف محمد عاشور مجموعة من الأعمال الفكرية والأدبية، بذل فيها جهداً كبيراً، ووقتاً طويلاً أبرزها تحقيقه لمسند الإمام أحمد، وصحيح البخاري، والصمت وحفظ اللسان ومن كتبه المؤلفة: الدعاء، وخطب عمر بن الخطاب... إلخ.

رحم الله الدكتور محمد عاشور، الهادئ الوديع، الذي رحل كما يرحل النسيم، ونسأل الله أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى مع الأبرار الصالحين.■

كتاب جديد أصدرته الإيسيسكو للدكتور عبدالهادي التازي

القدس والخليل في الرحلات المغربية

صدر عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ كتاب جديد لمؤلفه المؤرخ الدبلوماسي المغربي الدكتور عبدالهادي التازي بعنوان: «القدس والخليل في الرحلات المغربية: رحلة ابن عثمان نموذجاً»، يتضمن الكتاب عرضاً وتحليلاً لما ورد في ثماني شهادات لثمانية رحالة مغاربة زاروا المدينتين الفلسطينيتين القدس والخليل في عصور مختلفة.

ويشتمل الكتاب الذي صدر في ١١٠ صفحات من القطع الكبير على وثائق تاريخية ذات أهمية بالغة.

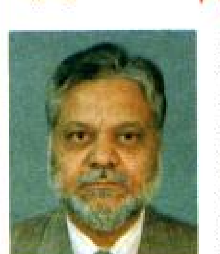
كما يحتوي الكتاب على ملاحق تضم النصوص الشرعية التاريخية للأوقاف المغربية في القدس والخليل.

ويقول الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في تقديمه لهذا الكتاب، «إنه إذا كان لنشره من دلالة في الظروف الحاضرة، فإن من أبرزها التعبير الصريح والبين بأن القدس والخليل تظلان الهدف الأكبر لنضال أصحاب الحق من أجل أن تظل البقعتان الطاهرتان كما عرفهما التاريخ، أرضاً للسلام، وموئلاً لحوار الحضارات، وملتقى لأهل الإيمان، على نحو ما كانتا عليه عندما كان يقصدهما المؤمنون من كل مكان من دون خوف أو تهديد من أي كان، وعندما كان يلتقي فيهما الزوار من كل جهات الأرض احتفاء بتلك المعالم التي ظلت منارة للإنسانية جمعاء».■

المسجد الإبراهيمي تحت الحصار الصهيوني

النجرامي يتسلم الجائزة الأدبية لعام ١٩٩٨م ويتبرع بقيمة الجائزة لتعليم اللغة الأردية

لكناؤ: حصل البروفيسور محمد يونس النجرامي ـ مستشار رابطة العالم الإسلامي لشؤون القارة الهندية ورئيس جمعية المثقفين المسلمين بالهند ـ على الجائزة الأدبية الأردية من لجنة الجوائز للأدب الهندي والأردي لعموم الهند، وقد تسلم البروفيسور النجرامي هذه الجائزة الأدبية مساء يوم السبت في ١٩٩٨/٣/٢٨م بحضور نخبة من الوزراء والأدباء والشعراء والمسؤولين في الحكومة، وفي إعلان من لجنة الجوائز ذكرت بأن الجائزة في الأدب الأردي لعام ١٩٩٨م منحت للبروفيسور النجرامي نظراً إلى خدماته ومجهوداته التي قام بها للحفاظ على اللغة الأردية وصيانتها من الاندثار في صورة فتح المدارس الصباحية والمسائية لتعليم اللغة الأردية والتي تعتبر مصدراً وحيداً للتعرف على الإسلام والفكر الإسلامي في الهند.■


البروفيسور النجرامي

شعر: د. عدنان علي رضا النحوي

دم الجزائر موَّار بساحتها!

اصمتتْ! فما عادَ يُجْدِي عنده الكَلِمُ   ولستُ ادري: عمىً اعياهُ ام صممُ
او غضبةٌ نَزَعَتْ من صَدْره املاً   فجُنّ والْتاع منه الساحُ والقِمَمُ
او حَسْرةٌ زَرَعَتْ غيظاً يمورُ به   هَوْلٌ تفجّرَ منهُ السَّهْلُ والأجمُ
او حَيْرةٌ في فيافي الأرْضِ تاه بها   رُشْدٌ وضلّتْ على اوهامها القَدَمُ
او ثَوْرةٌ مِنْ اسىً باتَتْ تُمزِّقُهُ   فقُطِّعَتْ بينَ انيابِ الاسى الرَّحِمُ
او فُرْقَةٌ اوهتِ الآمالَ فانفرطتْ   كُلُّ العُرا وحبالُ الودِّ والذِّمَمُ
فاصبحوا شيعاً شُقّتْ ثُغُورُهُمْ   للمُجْرِمينَ على ابوابها ازْدَحَمُوا
تبلّد الحسُّ! لا حُزْنٌ ولا فرحٌ   يَهُزُّه، او اسىً او نكبةٌ عَمَمُ
دَمُ الجزائرِ موّارٌ بساحتها   يهيجُه امَمٌ من بعدها أُمَمُ

* *

يا للجزائر! اهوالٌ مُرَوِّعةٌ   وفِتْنَةٌ في رُباها اليوم تَضْطرِمُ
دمٌ تدفّقَ في ساحاتها وجرى   كانّه الموجُ في السّاحاتِ يَلْتَطِمُ
دَمُ الجزائر، وَيْحي، كان نورَ هُدى   وكان يُشْرِقُ مِنه السَّهْلُ والعَلَمُ
ورايةُ الحقِّ في ساحاتها خَفَقَتْ   للّهِ، لا لِسواهُ، الحَرْبُ والسَّلَمُ
ارضَ الشهادة! مازالت منائرها   نُوْراً تَوَهَّجَ مِنْ عَلْيائه الشَّمَمُ
الْقَتْ على الساحِ من اكبادها فِلَذاً   تدافعوا زُمراً تمضي وتَقْتَحِمُ
للهِ درُّكِ! كم اطلقتِ من بطلٍ   فاشْرَقَتْ منهمُ الأفلاكُ والنُّجُمُ
ولم تزلْ قِمَمُ الاجْبالِ مِنْ دمهمْ   وهَّاجةً وذرا «اوراس» تضطرمُ
«اوراسُ» ذكرى! وهلْ تُنسى معاقلهُ   وكان يَهْدِرُ مِنها سَيْلُهُ العَرِمُ
مَنْ كان ياوي إليه مِنْ مطاردة: بالله، لا بِسواهُ، كان يَعْتَصِمُ
ارضَ الجزائر! ماذا قد دهاكِ وما   تكادُ مِنك جراحُ الأمْسِ تَلْتَئِمُ
قد كُنتِ نوراً على الآفاق مُنْتشراً   وطلعةً برؤى الآمالِ تَبْتَسِمُ
بالامسِ كنتِ دماً بالنُّورِ مُؤْتلقاً   واليومَ مِنْ دَمِكِ الظلماءُ تَكْتَتِمُ
ماذا دهاكِ؟! فاضحى الليلُ منعقداً   على رُباكِ وماجَ الشرُّ والغَمَمُ
هذي الجريمةُ مَنْ يُوري مواقِدها   ومَنْ يُؤَجِّجُها؟ الاشْباحُ والظُّلَمُ
ماذا ارى في سواد الليل؟! واعَجَباً   كانّهُ شَبَحٌ يَدْنُو ويَنْهَزِمُ
يكادُ يطْلعُ احْياناً فانْكِرُهُ   يَحُوطهُ في دُهولي الشكُّ والتُّهَمُ

* *

طفلٌ تُمزِّقُ بالسِّكِّينِ اضْلُعَهُ   ونِسْوَةٌ بجنُونِ الفاس تصطلمُ
النائمون على احلامهِمْ صُعِقوا   وما افاقوا! وغابَ العُمْرُ والحُلُمُ
والعائدون بزاد مِنْ مجاهدةٍ   يَغْذُوْنَ مِنْ انْفسٍ في الدار تزدحِمُ
عادوا فما وجدوا إلا بقيَّتهم: اشلاؤهُمْ مِزَقٌ من حولهِمْ ودَمُ
لله درُّ ابٍ كمْ كان يدفعُهُ   لزوجه وبنيهِ الشوقُ والجشَمُ(٢)
على يَدَيْهِ هدايا كيْ يُفاجئهمْ   ففاجؤوه: سُكُونُ الموت والعَدَمُ
تنهارُ اضلاعُهُ! يَهْوي على فزعٍ   يكادُ يصرَعُهُ مما راى اللممُ (٣)
ما بَيْنَ ساقٍ هنا او بين جُمجُمةٍ   هناك، تَلْقى سباقَ الموتِ يحتدمُ
وذاك وَجْهٌ على عينيه حملقةٌ   من الفُجاءة من اهوالها الالمُ

كانه كان يرجو! فانطوى اسفاً   لما راى لهفةَ الآمالِ تنْهزِمُ
على المحيا بقايا الشوق تقرؤها   وخيبةُ الاملِ المرجوِّ ترتسِمُ
نُكّتْ رُؤوسٌ! وشُقّ البطنُ وانتُزِعَتْ   ضُلُوعُهمْ! والاسى باقٍ بها يصِمُ
ولو رايتَ «وروداً» في ملاعبهم   تفتّحتْ عنْهُمُ السّاحاتُ والأكمُ
في روضة من رياض العلم يحضُنُهم   شوقٌ ويغنوهُمُ التّحنانُ والرّحِمُ
كانما فرحةُ الدنيا بفرحتهم   وطلعةُ الشوقِ بالآمالِ تبتسِمُ
ولهفةٌ من ذوات الخِدْر تصحبُهم   ندى الحنانِ وعِطْرُ العلمِ والنسَمُ(٤)
مرّت عليهم يدُ السفاح داميةً   على شِفارِ الردى حُزّت رؤوسُهُمْ
وباقةٌ من صبايا الحيِّ قطّعها   فاسٌ! إلى الله نشكوهمْ ونحتكمُ
ما للمدارس تغزوها جرائمهم   ما للمنازلِ والساحات تُقتحمُ
اين الحنانُ؟ واينَ الاهلُ؟ واعجباً   كانما فُتّحَتْ للمجرمِ الأطُمُ(٥)
قُصَيّ «بليدةُ»، ما عانيتِ من فزعٍ   ورجْعي عن رُبى «وهران» ما علموا
وفي ربى «المدية» الحمراء مجزرةٌ   قد افلتتْ من يديْ «صُنّاعها» اللجمُ
هذي المجازرُ في «الملاحة» انفجرت   فسلْ تُنبّئْك عن اهوالها التخَمُ
في كلِّ ناحيةٍ نبحٌ ومهلكةٌ   وكلُّ وادٍ وريعٍ(٦) بات يلتهمُ
دوّي على مسمع الدنيا نداؤهمُ   كأنما النّاسُ قدْ افناهُمُ الصّمَمُ
اين الذين ادّعوا في الأرض مرحمةً؟!   كانهمْ مِنْ نواحي الارضِ قد عدموا
اين المجالسُ والهيئاتُ ويحهمُ؟!   اينَ النظام الذي تُلْهى به الامَمُ
اين الحبالُ التي كانت موثّقةً   بالله؟! اينَ عُرَا الإسلام والرحِمُ
طاش الصوابُ! فما اصغتْ لنائحةٍ   أذنٌ ولا وَعَت البلوى قلوبُهمُ

* *

مَنْ اضرمَ النارَ؟! من غذى اللهيب بها   فعمّ مِنْ وقْدِها الإجرامُ والضرمُ
وَمَنْ رمى الفتنةَ السوداء فانطلقت   منها الفواجعُ والشحناءُ والاضمُ(٧)
كلُّ الشياطينِ في ساحاتها نَفَثَتْ   يشنُّها الطمعُ القتّالُ والنّهمُ
تحوكُ مِنْ عتمة الظلماءِ فتنتَها   مكرٌ يُدارُ وكيدٌ ظلّ يجترمُ
تسللوا وبلادُ الله مُشْرعةٌ   للمفسدين! قلوبٌ فُتّحتْ لهمُ
ولم يكنْ غيرُ باب يلجؤون له   بابُ الهوى وهوانُ النفسِ دُونهمُ
ليس الملومَ عدوٌّ في مُخاصمةٍ   هو العدوُّ فلا يُرْجى به سلَمُ
نحن الملومُون! عهدُ الله نحملُه   وليسَ يحملهُ مِنْ دوننا الامَمُ
يدُ التقيِّ براءٌ من جرائمهم   وقلبهُ بهُدى الإيمان يعتصمُ
والمسلمون نقاءٌ في مجاهدةٍ   فخشيةُ الله في ميدانهم عِصَمُ
لهمْ من الحقِّ نورٌ يستضاءُ به   ومن هداه «سبيل الله» يُلْتَزَمُ
وإنهم لوفاءٌ في معاهدةٍ   لله يَصْدُقُ فيها الشّرْعُ والقِيَمُ
وإنهم لجلاءٌ في مخاصمةٍ   لله إن ثار في ميدانهم خصمُ
صدقٌ إذا شهدوا عزمٌ إذا نهضوا   عونٌ إذا فزعوا عَدْلٌ إذا حكموا
من كان يسجد للرحمن خاشعةً   احناؤه كيف ينحو نهج من الِمُوا
للظالمين دروبٌ ليس يحصرها   عَدٌّ، وللحقِّ دربٌ واحدٌ حَرَمُ

---

١ ـ البُهَم: الليالي التي لا يطلع فيها القمر.
٢ ـ الجشم: السعي وتكلف العمل بمشقة.
٣ ـ اللمم: المس والجنون.
٤ ـ النَّسم: اول هبوب النسيم.
٥ ـ الأُطُمُ: الحصون.
٦ ـ الريع: المرتفع من الأرض.
٧ ـ الأضمُ: الحقد والحسد والغضب.
٨ ـ الَّلسم: السكوت عِياًّ لا عقلاً.

قصة قصيرة

بكاء المآذن..



بقلم: أسامة أحمد البدر

عبق الفجر المضمَّخ بالطيوب يلفه ويتغلغل إلى روحه ويعلو به حتى يكاد يطير... والدرب إلى الجامع الكبير يغسله الطل الذكي كأنه دموع نجوم باتت ساهرة تناجي ربها... ترجو رحمته وتخاف عذابه... والشوق الذي يحسه كل صباح يشده إلى الجامع الكبير موصول الأنس يملأه بأنفاسهم الطاهرة الذكية رجالات «عبدالملك ابن مروان...» الطيبون...

ويافعاً كان... وإلى اليوم... ولحداء المؤذن العم «أبو الوليد» وإياه موعد لا يتخلف... وللدعوة الشجية التي يطلقها «الصلاة خير من النوم...» تلبية روحه وأعضائه لا تتأخر ولا يعيقها مرض أو كرى...

وخاشعاً ينصبّ فيه صوت الإمام الشيخ الجليل محملاً بآي الذكر الحكيم... فيملؤه بنشوة قدسية وينصت معها إلى وحي السماء كأنما عليه أنزل... فيرق له قلبه، وتخشع له جوارحه، ويفيض الدمع من عينيه لما عرف من الحق، حتى إذا بلغ «القنوت» ردد مع الداعين: (آمين... آمين... آمين)...

ولم يك وحده... تعودوا - عصبة من أقرانه وهو - أن يخف أنشطهم ليمر على الباقين يوقظهم عبر النافذة بإشارة متعارف عليها أو طرقة خفيفة أو «حبلة» موصولة بيد الأخ النائم يسحبها الناشط إليه فينتبه!!!...

فإذا اكتملوا اتجهوا في موكب مهيب تحفه الملائكة وتغشاه الرحمة ويذكره الله فيمن عنده... فإذا قضيت الصلاة وكان للشيخ الإمام درس موعود... وإلا.... انفلتوا يغشون الدروب الخالية الوقور، يملأونها ذكراً وتسبيحاً، وينعمون بأحضانها الممدودة لهم دون بقية الناس، ويعبّون من ذلك الفيض الرباني المنسكب مع الندى.... وينصتون إلى الجدران اليقظة يسمعون تسبيحها ربها... أو شكاتها من جهالة الجاهلين!... أو دعاءها لهم بيوم مبارك صديق... وكم عقدوا في هذه البواكير الطيبة من صداقات.... فتارة مع عمال النظافة يحيونهم بأسمائهم التي حفظوها... وتارة مع موزعي الصحف اليومية يخفون إليهم بالمساعدة فيجزونهم بما في أيديهم ينثرونه لهم - هنيئاً مريئاً - ليكونوا - من ثم - أول من يطّلع على أخبار الدنيا في ذلك الصباح...

ولكن... ماله اليوم تثقل به روحه وتقعد جوارحه ويحس في نفسه بشيء من الكدر خفيّ لم يعهده من قبل... بل إن[ه] ليحس أن في صوت العم «أبو الوليد» لحناً معذباً خائف[اً] حسيراً... أم تراه وهو المكدر المحزون قد عكس ما يحسه على صوت المؤذن الرائق الرخيم؟!..

ولم يكن شيء ليحول بينه وبين الصف الأول من جماعة الفجر.... فلينطلق مع ما أعد لكل هم وغم من قولة نبيه الكريم ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾..

.. لكنه اليوم يمضي وحده!!... فلم يعد ممكناً بعد الذي عصف بالناس أن يتواعد وإخوانه... وصار عليه أن يمضي في غير دربه المعهود.... ذلك الدرب الذي أحبه وأنس به وحفر له على جوانبه وجدرانه صدى خطواته من يوم كان يافعاً يتقافز بهمّة ونشاط... الدرب الذي طالما تشبع فيه من أنفاس «الوليد» و«ابن عبدالعزيز...» وتلك الذرية الطيبين الصالحين... ذلك الدرب بات محرماً عليه بعد المتاريس... وراح يتعرج في «زوابيق» ملتوية أين منها تلك الدروب المنداة الساكنة الوقور... بل أين منها تلك القمة الخفيفة الأثيرة لديه والتي كانت تهبه - مع الذكر - عروجاً لروحه إلى أعالي السماء.

لقد انكشفت الأزقة واتسعت الساحات بفعل ما تهدم... وتسلطت الكاشفات الحارقة عليها في الليل مثل النهار... وامتلأت الحنايا والمنعطفات بالحديد المصفح والملامح المنكرة، وبقرقعة لا تنتهي ولا ترعى لليل صفاءه ومناجاته ولا للسكون تسبيحه وأسراره!.

مكدر النفس ضيقها راح يمضي... لا يرده شيء... يتلفت ويحتسب إخوة فاتوا... وأنساً حبيباً كان يمنح حياته مذاقاً ودافعاً ومعنى... وذكراً يخرج من صدره حراً طليقاً يطاول به عنان السماء، وتشاركه فيه النجوم والشجر والطيور.

على أنه يمضي... جنبات المسجد الكبير تبدو هامدة ذاهلة محزونة... وعلى «مصطبة» المصلى تراءى له بقايا دم لامس أنفه شذاه فأحس أنه دم طيب .... مبارك... وقور... حتى إذا خطا إلى الحرم الدفيء المتململ من قلة المصلين راعته عينا المؤذن الساكن الحزين وهما تدمعان... فأدرك بقية الخبر!...

إنها دماء الشيخ الجليل الإمام... استوقفوه - بسمعه الثقيل - فلم ينتبه لصراخهم... فرأوا أن يُلحقوه بالبقية... الصفوة المختارة الصالحين... إلى حيث يقيمون هناك... في عليين... ولم يدرِ بعدها هل سحت السماء... أم هما عيناه... أم عيون الأجداد الصالحين... أم هي المآذن ذرفت تبكي روح الشيخ الجليل؟!■

«ملحمة إبراهيم»

محاولة للتطبيع الفني بين الأردن وإسرائيل

عمان: أسامة عبد الرحمن

على حين اظهرت الساحة الشعبية٢ں٣ردنية حتى الآن موقفاً جيداً في رفض التطبيع مع العدو الصهيوني ومقاومته، إلا أن ذلك لم يمنع بروز ظواهر سلبية شاذة.

الأيام الماضية شهدت حدثين متضاربين في هذا الخصوص، الأول: توقيع وثيقة شعبية من اهالي مدينة معان جنو! ي الأردن ترفض التطبيع مع العدو والتعامل معه باي شكل من الأشكال، وقد حظيت الوثيقة باهتمام الأوساط السياسية المحلية وبخاصة المعارضة، والتي رحبت بالخطوة، وقالت: إنها ستسعى لتعميقها في بقية المدن الأردنية، اما الحدث السلبي الذي حظي باهتمام الأوساط الثقافية الأردنية، فكان الإعلان عن أول إنتاج تليفزيوني أردني - إسرائيلي مشترك.

فقد قامت شركة إنتاج تليفزيوني اردنية وشركة «إسرائيل فيلم سيرفيس» الإسرائيلية بإنتاج فيلم تليفزيوني بعنوان «ملحمة إبراهيم» سيعرض في وقت واحد في التليفزيونين الأردني والإسرائيلي، وزعم مخرج ومنتج الفيلم الإسرائيلي يهودا يانيف أن الفيلم يرمي إلى التقريب بين شعوب المنطقة، وانه قد لا يعجب

يتألف الفيلم المعروض حالياً للبيع في السوق الدولية للبرامج التليفزيونية في مدينة «كان» الفرنسية من جزئين: الأول: بعنوان «الرحلة»، ويتكون من أربعين مشهداً، والثاني بعنوان «التراث»، ويتكون من تسعة وأربعين مشهداً.

ويمثل في هذا الفيلم الوثائقي الذي يتحدث عن أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام مجموعة من الممثلين، ولكن الممثلين البارزين اللذين يلعبان الأدوار الرئيسة في الفيلم هما: الممثل الإسرائيلي اليكس انسكي، والممثل الأردني هشام يانس، الذي فصلته رابطة الفنانين الأردنيين قبل عامين إلى جانب ممثلين آخرين يعملان معه في فرقة مسرحية بعد تقديمهم لعدد من العروض المسرحية في المسارح الإسرائيلية.

وقد استغرق إنتاج الفيلم الذي احيطت مراحل إنجازه بكثير من السرية، مدة عامين تم



خلالهما تصوير مشاهده في ثماني دول من بينها: العراق، ومصر، والأردن، وفلسطين، واشارت مصادر سياسية إلى أن بعض المسؤولين العراقيين أبدوا استياءهم لقيام فنانين أردنيين باستغلال التسهيلات التي يمنحها العراق للأردنيين، في إدخال ممثلين إسرائيليين إلى العراق مستغلين الجنسيات الأخرى التي يحملونها.

الجزء الأول من الفيلم «الرحلة» يعرض الكثير من المناطق الأثرية والتاريخية والطبيعية المشهورة كبرج بابل، ونهر الفرات، ونهري الأردن واليرموك، وبحيرة طبريا، وآثار مدينة جرش، وصحراء سيناء، ويبدأ هذا الجزء بمشهد افتتاحي على «جسر اللنبي» بين الأردن و«إسرائيل»، حيث يلتقي الممثلان الأردني والإسرائيلي، ثم يبدأ راوي قصص بدوي بسرد حكاية من خيمته في حين يبدأ نحات بصنع تمثال لشخص يزعم أنه خليل الله إبراهيم عليه السلام، ويتضمن هذا الجزء بعض النصوص من التوراة.

وفي المشهد الأخير من هذا الجزء الذي يتحدث كما أراده مخرج الفيلم عن رحلة سيدنا إبراهيم يقول الراوي: «هذه أرض كنعان التي وصلها إبراهيم مطيعاً لأمر الخالق، ومازالت هيئة إبراهيم تبقى في كفن الغموض لنا جميعاً لحد اليوم، من هو إبراهيم الحقيقي؟».

وفي الجزء الثاني من الفيلم «التراث» والذي يتضمن الكثير من المواقع التاريخية والأثرية،

المخرج اليهودي يانيف: الفيلم يهدف للتقريب بين شعوب المنطقة!

يدور نقاش بين عدد من الخبراء حول هيئة إبراهيم، ويظهر مسلمون ويهود في الصلاة، ويتحدث الممثلان الأردني والإسرائيلي عن موقع مكة، وفي المشهد الأخير من الفيلم يظهر تمثال منحوت ينسب لإبراهيم عليه السلام، إلى جانب عدد من التماثيل، ويقول الراوي: «وكبر إبراهيم في أيام ورحم الله إبراهيم في كل شيء».

وتتوقع الأوساط السياسية والثقافية في الأردن أن يتعرض الفيلم لهجوم حادّ في الشارع الأردني ومن قبَل المعارضة القوية للتطبيع

باعتبار أن الفيلم يمثل محاولة لفرض التطبيع على الأوساط الشعبية في الوقت الذي يمتنع على معارضي التطبيع تنظيم الأنشطة والفعاليات التي تعبر عن مواقفهم، وتعارض جميع النقابات والاتحادات في الأردن بما فيها رابطة الفنانين التطبيع مع العدو الإسرائيلي، وتفصل أي عضو من أعضائها يثبت تورطه في ذلك.

ويتحدث بعض المصادر عن نجاح الإسرائيليين في إحداث عدة اختراقات تطبيعية فنية علي أكثر من صعيد، وتشير إلى أن العديد من الفنادق الأردنية تعمل فيها راقصات ومغنيات إسرائيليات، وتشير إلى أسماء محددة من الفنادق الراقية، وكانت مغنية إسرائيلية تنوي تقديم عروض فنية في المدرج الروماني في العاصمة عمان، إلا أنه تم في وقت لاحق التراجع عن تنظيم هذه العروض.

وقد أثار عرض مسرحية أسندت إلى نص لكاتب يهودي في مهرجان أيام عمان المسرحية احتجاجات واسعة مؤخراً في الأوساط الثقافية والفنية الأردنية، وتتحدث مسرحية «العذراء والموت» للكاتب اليهودي «دورخمان» عن قصة امرأة فلسطينية تدعى ليلى تُقدّم على أنها مناضلة في إحدى الخلايا الثورية في فترة الانتفاضة، ويقوم أحد العملاء باغتصابها، الأمر الذي يدفعها للانتقام منه، وقد رأى منتقدو المسرحية التي تضمنت العديد من الإيحاءات الجنسية أنها محاولة لتبرئة العدو الصهيوني من الجرائم البشعة التي ارتكبها في حق الشعب الفلسطيني وإلصاقها بالعملاء وحدهم.

أما الممثلون فهم من فرقة فلسطينية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، وأبرزهم: محمد بكري الذي شارك في عدة أعمال فنية إسرائيلية وباللغة العبرية، وقد تضمن بعضها تشويه صورة المواطن العربي وإظهاره إرهابياً يحب سفك الدماء.■

جون كين يدرس تطرف العلمانيين وتهديد الحرية الدينية بحجة الدفاع عنها (١ من ٢)

هل أصبحت العلمانية مذهباً قمعياً جديداً؟

لندن: إبراهيم درويش

يحاول البروفيسور جون كين من جامعة ويستمنستر الإجابة عن مجموعة من التهديدات التي تفرضها العلمانية على الحرية الدينية والمجتمع المدني، ففي مقال كتبه الباحث البريطاني في ملحق لصحيفة «التايمز» اللندنية بعنوان «قصور العلمانية: هل تفرض عملية تهميش الدين ظلماً جديداً؟» حاول كين الإجابة عن مجموعة من هذه التهديدات التي يفرضها القانون او النظام العلماني على الدين والمجتمع.

وقدم كين في مقاربته عدداً من الأسس التاريخية لنشوء «العلمانية»، وتطور المصطلح الذي بدأ في سياقات العالم الديني ونجح منذ القرن التاسع عشر حتى الآن في تهميش الدين واستبعاده من الحياة العامة، كما يقدم كين منظوراً للفهم الإسلامي للمصطلح، وعجز المصطلح العربي للتعبير عن سياقاته، والتحيز الموروث الذي يحمل مفاهيم وانطباعات مزدوجة ضد الإسلام، تمزج أحياناً بين الرومانسي والجشع والحس الاستعماري، لأن العلمانية نفسها أنتجت حكومات مطلقة، وانتهاكات لحقوق الإنسان والحريات المدنية، كما يحلل كين في نهاية مقاربته عدداً من الإشكاليات والتغييرات الحادثة الآن والناتجة عن عودة مفهوم «المقدس» إلى التسيّد العام، ومحاولات بعض المفكرين رصد هذه الاتجاهات والبحث عن نماذج تعمل على ردم الهوة بين مجتمع المؤمنين الذين حصرهم القانون العلماني في الفضاء الخاص وبين مجتمع غير المؤمنين الذين يفترض فيهم النظام العلماني مجالاً لتحديد الاتجاهات وأبعاد المشروع القائم.

وتنبع أهمية مقاربة كين من اعترافها بوجود «تطرف علماني»، وبكون العلمانية تحتوي على إطار من العنف المنظم أحياناً ولاسيما أن تساؤلاته في الجزء الأخير من مقاربته تحمل إطاراً من فقدان الأمل في القانون العلماني، وتدعو أو تتساءل عن الكيفية التي يتم بها البحث عن نموذج بديل يعزز العدل للمظلومين ويحل محل «المبادئ العالمية» التي ارتبطت في غالب الأحيان بالمفهوم العلماني الذي فقد مصداقيته.

ويطرح كين في بداية المقاربة تساؤلاً صريحاً بالقول إن المثال الديمقراطي للعلمانية ما هو إلا «دوغما» تهدد التفكير الجمعي الحر للديمقراطية كما نجربها الآن، وواحدة من الإجابات عن هذا الوضع هو أن الشكل في العلمانية قد تنظر إليه من خلال حقيقة ومنظور «القداسة».

فالبحث المعاصر عن المعاني الشخصية والتحرر ـ كما يجادل العلمانيون ـ احتل موقع الدين وأصبح ما أطلق عليه توماس لوكمان «ديناً خفياً غير مرئي» يشير إلى التعبير عن الذات والتعرف على الذات.

ويرى كين أن القانون العلماني الذي أقام صرحه على التخلص من تأثيرات النموذج الديني القديم تعرض لمجموعة من التحديات التي تعود في جذورها الثقافية النخبوية إلى زمن بعيد، فأي دراسة نسبية لهذه الجذور التي بقيت غير مكتوبة توضح بشكل عميق أن الاعتقاد الذي تبنته العلمانية والذي يقول إن العالم الحديث يقوم بشكل لا يمكن التراجع عنه على تدمير أساساته الدينية ما هو إلا طفل أوروبا الذي ولد في منتصف القرن التاسع عشر.

ويعترف كين أيضاً بأن المفهوم العلماني الذي ظل أمراً لصيقاً بأوروبا وحضارتها ظهر في التاريخ القديم، ويمكن إعادته إلى الزمن الذي قرر فيه الإمبراطور قسطنطين (٢٧٤ ـ ٣٣٧م) إمبراطور القسطنطينية تبني النصرانية كدين رسمي للإمبراطورية الرومانية، ما يجعل العلاقة بين السلطتين الروحية والوقتية «العلمانية» أمراً جدلياً، ويمكن إعادة هذه العلاقة الجدلية بشكل نسبي وتاريخي إلى القرن الثالث عشر، وهو الزمن الذي استخدمت فيه «صفة» علماني لأول مرة في اللغة الإنجليزية للتفريق بين رجال الكنيسة الذين يعملون ويعيشون في عالم وسيطي كبير ورجال الدين الكنسي الذين كانوا يعيشون في عزلة الرهبانيات.

وتقدم كتابات ويليام أوف أوكام (١٢٨٥ ـ ١٣٤٩م) وجون ويكليف (١٣٢٩ ـ ١٣٨٤م) بعد قرن من ذلك (في القرن الرابع عشر) حساً ووعياً بكلمة «العلمانية» التي استخدمت لتفريق مؤسسات مهتمة بما هو مدني عادي «وقتي» عن المؤسسات الأخرى المهتمة بشكل واضح بالديني الروحي، ومن خلال هذا الإحساس تمت الإشارة إلى «السلاح العلماني» للقوة المدنية التي تبنتها الكنيسة لمعاقبة المتهمين أو المعتدين على الحقوق والواجبات الدينية، وبنفس المستوى الإشارة لرمز «رئيس دير علماني» الذي كان يشير إلى الشخص المتنفع من لقب رئيس دير ويتمتع بحقوق من مدخولات الدير المادية دون ممارسة دور ديني، ولم يكن له حق التمتع بالوظيفة التي يقوم بها الراهب.

وخلال القرن السادس عشر بدأت المعاني والنسب والأوصاف السلبية التي ارتبطت بلقب العلماني تضعف شيئاً فشيئاً، فالأشياء التي كانت تشير إلى التسيد الوقتي للشيء الدنيوي وكونها لا ترتبط بالدين وقانونه بعلاقة أو ترتبط بالعالم غير السماوي وغير الديني أو غير المقدس بدأت تضعف كذلك، وأخذ مصطلح «علماني» يفقد معناه المتصل «بالتجديف» لصالح العلمنة التي جاءت من الفعل الفرنسي (Seculariser) أي أن تجعل الأمر علمانياً وأن تحوّل شيئاً أو شخصاً من السماوي إلى الاستخدام المدني أو التملك المدني.

وصحيح أن العلمانية المعاصرة ليست على حافة الانهيار تحت ثقل تناقضاتها، لأنها ربت حساً مشتركاً بين المواطنين وممثليهم بأن التعصب ودموية الصراع على السلطة القائم على الاختلاف الديني صار بشكل أساسي أمراً يمت إلى الماضي، ولكن بالرغم من هذا النجاح المهم فإن المثال العلماني ومؤسساته ظلا ينتجان سلسلة من الصعوبات التي تفحص حيويتها وتدعو إلى إشعال المطالب من أجل توقيف المشروع العلماني.

ولعل المثال الأكثر وضوحاً في هذا الاتجاه

تعريف بالباحث

جون كين، يعمل محاضراً للعلوم السياسية ومديراً لمركز دراسات الديمقراطية في جامعة ويستمنستر في لندن، وتلقى تعليمه في جامعات: إديليد، وتورنتو، وكامبريدج، وعمل كأستاذ زائر في الجامعة الأوروبية في فلورنسا الإيطالية، ومحاضراً زائراً في جامعة أوروبا الوسطى في براغ عام ١٩٩١م، وانتخب عام ١٩٩٢م زميلاً في الجمعية الملكية البريطانية للفنون، وألف عدداً من الكتب والدراسات منها: «الحياة العامة والرأسمالية الأخيرة»، عام ١٩٨٤م، و«الديمقراطية والمجتمع المدني»، عام ١٩٨٨م، و«الإعلام والديمقراطية»، عام ١٩٩١م، و«السيرة الذاتية لتوماس بين»، عام ١٩٩٤م. ■

...و الأثر الناتج عن تناقض الذات العلمانية تجاه حرية المؤسسات الدينية، فمن الشائع مثلاً أن يقول العلمانيون إن الديمقراطية تتطلب الفصل بين الكنيسة والسياسة، وعملية تقييد الدين المنظم و الخطاب الديني في المدار المدني.

كما أن عملية العلمنة تتطلب تحرير المواطن من الدولة ومن القانون السماوي، أي يجب أن تضمن للمواطنين حرية الاعتقاد أو العبادة حسب ضمائرهم وأحكامهم الأخلاقية، وفي الممارسة تفترض هذه الحرية الدينية مجتمعاً مفتوحاً متسامحاً، يتجنب فيه المواطنون ضمن تركيبته التشاركية وفضاءاته: المرارة، وإسالة الدماء، ما يسمح لكل فرد من أفراده بالتمتع بالحرية من دوغمائية اعتقاد الآخر وشيفرات عمله.

ثم إن أهمية الحفاظ على العائلة والأخلاق و الوطن، وهي أيضاً مرتبطة بأهمية إخراج الدين من مكانه «الخاص»، لأنها تؤكد أن التدين الخاص ليس كافياً، فالمؤمنون يجب أن يكونوا شهوداً على الآخرين في الساحات العامة.

وأصبح تأكيد الرأي العام على الأخلاق الدينية التي يمكن التعبير عنها من خلال ما أسمته حنا أرندت (١٩٠٦ - ١٩٧٥م) «سحابات متصاعدة عن روح العصر وطابعه العقلي» اليوم شخصية وتعمل على المساعدة في الحفاظ على التواصل العاطفي مع تقاليد من مثل «الحياة العائلية».

وبما أن أعضاء المجتمع المدني يجربون على الأقل بعضاً مما أسماه هينريخ فون كلايست (١٧٧٧ - ١٨١١م) «الدستور المتداعي للعالم»، فهم معرضون لتجربة البحث عن «دفء» الإحساس بالاعتماد المطلق على الآخر الذي هو نظام وجود واسع وداخلي للانعكاس الإنساني، وما تفضي عنه استطلاعات الرأي العام في العديد من الدول العلمانية والتي تقول إن الغالبية العظمى من المواطنين (٧٥٪) يؤمنون بأهمية الدين والحياة الآخرة.

ولعل مما يثير الدهشة أن واحداً من أهم التناقضات والشلل الذاتي في شكل العلمانية هو علاقتها وصلتها النظرية والعملية بالسياسة المطلقة والاستبدادية.

ويدل على هذه النزعة الموروثة تلك المحاولات السياسية في بلاد مثل: فرنسا، وتركيا، وغيرهما لمؤسسة العلمانية التي شوهت بالعنف والقسر والإجبار والتي تجعلها مثالاً واضحاً على ما أسمته كاثرين إدوارد «الاستعمارية الداخلية»، أو حتى في مجال المفاهيم الموروثة التي برزت لدى

■ النموذج الديمقراطي للعلمانية يهدد التفكير الجمعي الحر للديمقراطية لأن «الشكل» في العلمانية يُنظر إليه من خلال منظور «القداسة»

...راً عاماً في حياة المجتمع المفتوح، وتقدم ...ناقضاً ثانياً عن المجتمعات المدنية المعلمنة التي تحاول استبدال النظرة الدينية بنظرة وجودية والتي أعطت فسحة لعودة المقدس للحياة اليومية.

وبالتالي يمكن النظر إلى المجتمعات المدنية الحديثة كما يقول كين بشكل مثالي على أنها تحتوي على عدد من الشباك المتعددة المكونة من مؤسسات اجتماعية «مائعة»، وتمتلك حركية تعقيدات تمنع المواطنين من فهمهما أو حتى الإمساك بكلياتها الاجتماعية رغم أنهم ولدوا فيها ونشأوا ونضجوا وماتوا.

كما أن حس المواطنين الدائم بغياب اليقين والتأكيد على موضوعات مثل الاستثمار، والعمل، وكفاءة المدارس، وفاعليتها والأشكال المتحولة للهوية الإنسانية وواجبات البيت، تجعلهم عرضة للضغط والقلق والتشوش، وبالتالي عرضة للاندماج والمشاركة في مؤسسات امتصاص الصدمات التي تظل فيها الجماعات الدينية والدعوات الدينية أمثلة قيادية ومهمة، لاسيما في حالات الأزمة الشخصية.

وهنا يأتي دور الدين كما يرى كين، ففي عالم ...ي» بالكبت والضغط والتوتر تلعب المؤسسات الدينية دور المذكر بأهمية التضامن بين الذين كانوا عرضة لتجارب مماثلة وعرضة لهزات الدعاة الأوائل «النصارى» للحرية العلمانية حيث نفوا الآخرين من الأساس كما فعلوا مع اليهود الذين وصفوهم بـ«أبناء الشيطان»، والروم الكاثوليك الذين وصفوهم بـ«أبناء العاهرة»، وتشير هذه الحرية إلى أن العلمانيين عانوا من فشل مؤقت في الخيال والشجاعة والاستعداد لتوسيع مبادئهم العالمية للآخرين.

ويعتقد كين أن عداء المثال الفطري العلماني تجاه الإسلام يعتبر مثالاً مثيراً للقلق، ودليلاً على الدوغمائية العلمانية المعاصرة.

ويرى الباحث البريطاني أن هذا العداء الفطري الدوغمائي ينبع من إشكاليتين أو مفتاحين، أولهما ينبع من طريقة معاملة المواطنين المتسامحين في دول غير دينية مثل الولايات المتحدة، وفرنسا، وألمانيا للعدد المتزايد من المسلمين فيها (يبلغ عدد المسلمين أكثر من ٢٠ مليوناً في مجموعة دول الوحدة الأوروبية) الذين استقروا بشكل دائم في داخل النسخة الديمقراطية القديمة بنوع من المقت والشك العميق أو حتى العداء العنيف والقتال، وتقدم هذه الطريقة في التعامل صورة عن العلماني نفسه الذي يجب أن يصبح متسامحاً مراوغاً أو يصبح متعصباً حينما يواجه في مجتمعه بالحجاب، أو بمحلات اللحم الحلال، أو حتى بالحديث عن الردة أو الشهادة والجهاد.■

نافذة على لغتنا الجميلة



يكتب بعضهم: «خالدٌ معصوم عن هذا الخطأ»، وقولهم: «عن هذا الخطأ»، تعبيرٌ لا تسوّغه لغتنا الجميلة، لغة الضاد، لأنّ العصمة تكون من الشيء لا عن الشيء، فنقول «عصم اللهُ خالداً من الشرِّ» لا «عن الشرّ»، فالله يعصمه عصمةً، أي: يحفظه ويقيه ويمنعه.

وتصديق ذلك في كتاب الله من سورة الأحزاب: ﴿قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا﴾.

ويقولون: «ولّى أعداؤنا الإدبار» وقولهم: «الإدبار» بكسر الهمزة، خطأ لا تقرّه لغتنا الفصحى، والصحيح هو فتح الهمزة لا كسرها، فنقول: «ولّى أعداؤنا الأدبار» بفتح همزة «الأدبار»، لأنّ المعنى «جعلوا ظهورهم لنا» كناية عن فرارهم، لأن الفار ينتحي الجهة المخالفة لموقف عدوّه، قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار﴾!

وورد قولهم: «أسدى إليه الشكر»، واستعمالهم «أسدى» في هذا السياق خطأ لا تجيزه لغتنا العربيّة، ومعاجمنا اللغوية، والصواب أن يقال: شكره لأنّ الفعل «أسدى» لا يُسْتَعْمَلُ إلا في المعروف عبر سياقه السابق، فنقول: «أسدى إليه معروفاً»، كما جاء في الحديث الصحيح: «مَنْ أسدى إليكم معروفاً فكافئوه»، ومن معاني أسدى في معاجمنا نقول: أسدى بين القوم: أصلح بينهم، وأسدى الثوب: أقام سداه، وأسدى الأمر: أصابه.

فما أعظم العودة إلى لغتنا الفصحى، لغة القرآن الكريم!■

محمد شلال الحناحنة



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

اكتشاف العيوب

«عاب رجل رجلاً عند بعض الأشراف فقال له: قد استدللتُ على كثرة عيوبك بما تكثر من عيب الناس، لأن الطالب للعيوب إنما يطلبها بقدر ما فيه منها» عيون الأخبار ١٤/٢.

إن مما يؤلم أن ترى في حقل الدعوة بعض الدعاة من تسربت له عادة «الغيبة» فلا يحلو له المقام والحديث إلا في أعراض الدعاة الآخرين، لا لسبب سوى أنهم جماعة تختلف مع جماعته، أو أخ يختلف مع رأيه، ويتوسع آخر في المباح من الغيبة حتى يخرجها عن إطارها الشرعي الذي أبيحت من أجله.... فإذا كانت الغيبة قد أبيحت عند الشكوى من ظالم لاتقاء ظلمه، أو للتحذير من صاحب بدعة يتصدر توجيه الناس، أو غيرها من الأمور، فقدر حدوث هذه الإباحة بعض الضوابط الشرعية لذلك، لأن الأصل في الغيبة «الحرمة» فعند غيبة الظالم، لم تجز غيبته فقط من أجل التشفي وتضييع الأوقات، بل إذا كانت هناك مصلحة واضحة بإزالة هذا الظلم، ومثال ذلك الشكوى عند القاضي أو من يملك عقوبة ذلك الظالم، وكذلك في حالة التحذير من صاحب البدعة، ففيها الخوف من إضلال الناس، وفي الأمور التي ليست من باب الخلاف الجائز أو تعدد الرأي في قضية من قضايا الفقه، وهكذا.

لقد أدرك ذلك الشريف الذي صادف ذلك المغتاب، ولمح بفراسته طبيعة ذلك المغتاب الباحث عن عيوب الآخرين، فاستدل على كثرة عيوبه، وأوقفه عند حده، ولم يستمتع بسماع عيوب الآخرين كما يطرب البعض عند سماعه لغيبة الآخرين، بل يشارك بها..

إن من يشتغل بعيوب نفسه وإصلاحها، لا وقت عنده للبحث عن عيوب الآخرين.■

أبو خلاد

أساسيات المفهوم الإيماني للهجرة

بقلم: عبدالكريم عثمان فادن

كانت الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة بمثابة المرحلة الحركية الأولى لانطلاق الجماعة المسلمة نحو إيجاد الأرض «القاعدة الجغرافية الراسخة» التي مهدت لانتشار التجمع العضوي «القاعدة الصلبة للمجتمع الإسلامي بعد أن تأسست نواتها الأولى في دار الأرقم بمكة المكرمة على مدى ثلاثة عشر عاماً».

ومن ثم أصبحت المدينة المنورة **قاعدة الحركة الإسلامية للانطلاق إلى أرجاء المعمورة** مرهوبة الجانب إذ دانت لها الجزيرة وغيرها في بضع سنوات، ودان العالم لدولة المدينة «دولة الإسلام» في العقود الأولى من البعثة النبوية.

مفهوم الهجرة بعد الفتح

إن لفظ (الهجرة) كان يفهمه الرعيل الأول من المسلمين (قبل الفتح) على أنه الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة (بمفهوم الانتقال أو المبارحة المكانية.. أي بالبعد المكاني) ولكن هذا المفهوم المحدود انتهى بفتح مكة.

فقد ورد في صحيح مسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «سئل رسول الله ﷺ عن الهجرة فقال: **لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية**، وإذا استنفرتم فانفروا»(١) وذلك لأنه بفتح مكة أصبحت مكة (دار الإسلام) من بعد أن كانت (دار الكفر والحرب) ودخلت بقية الجزيرة العربية في الإسلام حتى سمي ذلك العام بعام الوفود، فقد أعاد النبي ﷺ الهجرة إلى مفهومها الإيماني والأيديولوجي الأشمل.. إذ شملت أبعاد العقيدة - أي الدين - كلها، وأبعاد المكان والزمان جميعها:

١ - أبعاد العقيدة (أي حال دين المؤمن في هجرة دائبة إلى الأحسن): من حديث فضالة بن عبيد ٢١/٦ أخرجه الإمام أحمد، قال: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «ألا أخبركم بالمؤمن؟ المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، **والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب**» (وسنده جيد، وصححه ابن حبان (٢٥) والحاكم ١١/١، ووافقه الذهبي)(٢) وأعظم الخطايا الشرك بالله والكفر به وهو نقيض التوحيد، والمجاهد نفسه في طاعة الله وكذلك المهاجر من الخطايا والذنوب هما في هجرة دائبة من حيث الحال.. حال دينه.

عن عمرو بن عنبسة - رضي الله عنه - قال، قال رجل: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال أن يُسْلِمَ الله قلبك، وأن يَسْلَم المسلمون من لسانك ويدك، قال: فأي الإسلام أفضل؟ قال الإيمان، قال: وما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، قال: **فأي الإيمان أفضل؟ قال: الهجرة: قال: وما الهجرة؟ قال: أن تهجر السوء، قال: فأي الهجرة أفضل؟** قال: الجهاد، قال: وما الجهاد؟ قال: أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم، قال: فأي الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده وأهريق دمه، قال رسول الله ﷺ: ثم عملان هما أفضل الأعمال إلا من عمل بمثلهما: حجة مبرورة أو عمرة مبرورة (رواه أحمد بإسناد صحيح).

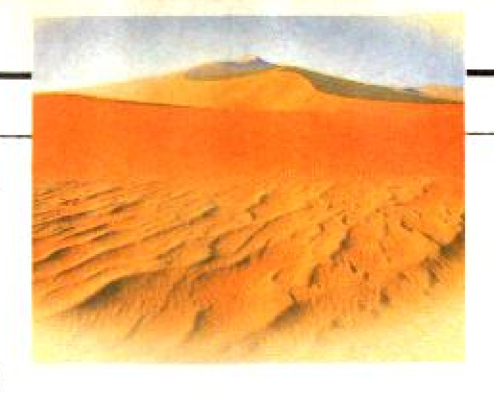
عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»(٣).

من الأحاديث الثلاثة السابقة يتضح لنا أن الهجرة من الخطايا والذنوب (عظيمها ودقيقها) ومن السيئات (كبيرها وصغيرها) ومن جميع ما نهى الله عنه.. تكون قد شملت أبعاد العقيدة والدين، كما أن المؤمن - بهذا المفهوم - يكون في هجرة دائمة إلى الطاعة وإلى الحسنات وإلى كل ما أمر الله به (أي إلى الله ورسوله).. فقد أفلح من كانت هجرته إلى الله ورسوله، وخاب وخسر من كانت هجرته إلى ماسواهما.

وهذا ما فهمه السلف الصالح - رضي الله عنهم - ونقتبس هنا ما جاء في زاد المعاد:

وكما أن الإيمان فرضٌ على كل أحد، ففرض عليه هجرتان في كل وقت - **أي هجرة دائبة** - هجرته **إلى الله** عز وجل بالتوحيد والإخلاص والإنابة والتوكل والخوف والرجاء والمحبة والتوبة، وهجرة **إلى رسوله** ﷺ بالمتابعة والانقياد لأمره، والتصديق بخبره، وتقديم أمره وخبره على أمر غيره وخبره (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه) (٤).

٢ - أبعاد المكان (أي في حالة سفر وتنقل دائم) والهجرة في المكان تتبعها هجرة في الحال.. حال الدين: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ



بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) ﴾ (التوبة).

فمن صفات المؤمنين الذين بايعوا الله على تقديم الأنفس والأموال السياحة أي السير في الأرض للغزو وطلب العلم، وكذلك الذهاب في المدن والقفار للعظة والاعتبار (٥)، ومن صفاتهم أيضاً إقامة الصلوات في المساجد والمنازل ﴿الراكعون الساجدون﴾، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه الصفات من شأنها أن تجعل المؤمن في هجرة دائبة تستوعب أبعاد المكان والزمان والدين.

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» رواه البخاري(٦).

(وشرح الحديث أن يكون المسلم في هذه الدنيا على أحد هذين الحالين:

فأحدهما: أن يترك المؤمن نفسه كأنه غريب في الدنيا (أي مقيم إقامة مؤقتة) يتخيل الإقامة لكن في بلد غربة، فهو غير متعلق القلب ببلد الغربة، بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع إليه.

والثاني: أن يكون كأنه مسافر غير مقيم البتة، بل هو ليله ونهاره يسير إلى بلد الإقامة، فهمه أن يجهز لبلد الإقامة (٧)، قيل لمحمد بن واسع: كيف أصبحت؟ قال: «ما ظنك برجل يرتحل كل يوم مرحلة إلى الآخرة»(٧).

ـ كتب بعض السلف إلى أخ له: «يا أخي يُخيَّل لك أنك مقيم بل أنت دائب السفر تساق مع ذلك سوقاً حثيثاً، الموت متوجه إليك، والدنيا تطوي من ورائك، وما مضى من عمرك فليس بكار عليك يوم التغابن» (٧).

وقال الحسن: «الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوي من ورائكم» (٧).

٣ ـ أبعاد الزمان: (أي في حالة هجرة من أول العمر إلى آخره).. والهجرة في الزمان تتبعها هجرة في الحال:

ـ قال الحسن: «إنما أنت أيام مجموعة، كلما مضى يوم مضى بعضك» (٧).

ـ وقال: «ابن آدم إنما أنت بين راحلتين مطيتين يوضعانك: يوضعك الليل إلى النهار، والنهار إلى الليل حتى يسلمانك إلى الآخرة فمن أعظم منك يابن آدم خطراً» (٧).

وقال بعض الحكماء: «كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره، وشهره يهدم سنته، وسنته تهدم عمره، كيف يفرح من يقوده عمره إلى أجله، وحياته إلى موته، والكيفية تدل على هجرة الحال التابعة لهجرة الزمان» (٧).

التقويم الإسلامي (الهجري)

انعكاس لمفهوم الهجرة

إن ما أسلفنا عن الهجرة بمفهومها الأيديولوجي والإيماني بعد الفتح ليس بدعاً من القول، ولكنه حقيقة وعاها الرعيل الأول من الهداة المهديين من الأمة الإسلامية، فمن واقعة واحدة بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى نلمس وعي الصحابة بهذه الحقيقة من واقع المشاورات التي عقدها عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ الخليفة العملاق، والتي انتهت باعتبار عام الهجرة أساساً للتقويم الإسلامي أو الهجري.

فقد روى الطبري في أخبار ١٦ هـ (٦٣٦م) أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بعد سنتين ونصف من خلافته جمع الناس فسألهم: «من أي يوم نكتب علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ من يوم هاجر رسول الله ﷺ وترك **أرض الشرك** ففعله عمر(٨).. فعلة الترك والهجرة هو الشرك ومحاربة الإسلام، وهذه الحقيقة هي الأساس النظري (الأيديولوجي) والحافز الأساسي لاتخاذ عام الهجرة النبوية أساساً للتقويم الإسلامي.

هكذا في ١٦ من شهر يوليو من عام ٦٢٢ من ميلاد المسيح عليه السلام بدأ تقويم جديد يستهل بغرة المحرم من العام الأول من هجرة رسول الإسلام محمد ﷺ، وكان وقت وصوله ﷺ إلى المدينة في شهر ربيع الأول ـ على التحقيق ما بين ٢ ـ ١٦ على اختلاف الروايات، أي ما يقابل شهر سبتمبر من عام ٦٢٢ ميلادي، فصار عام الهجرة هو العام الأول في التقويم مع التوفيق من ناحية الشهور والأيام ببدء السنة الهلالية (القمرية) عند العرب.. فجعلت غرة المحرم هي بداية العام الهجري بدلاً من يوم الوصول (٩).

إن اختيار الهجرة للتقويم الإسلامي اختيار موفق من عند الله جرى على يد علي ـ كرم الله وجهه ـ ويد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فهي استهلال لتاريخ جديد، وإعلان عن قيام دولة جديدة، وفيصل بين عهدين (عهد الظلام وعهد النور).. فلو اختير مثلاً مولد الرسول ﷺ لهذا التقويم كما حدث لمولد المسيح عليه السلام للتقويم الميلادي.. لما كان في الاستدلال بالمولد غير دلالة عاطفية بحتة (١٠) على الرغم من أن إرهاصات بالبعثة النبوية وقعت عند ميلاده ﷺ منها:

١ ـ سقوط أربع عشرة شرفة من إيوان كسرى.

٢ ـ خمود النار التي كان يعبدها المجوس.

٣ ـ تهدم الكنائس حول بحيرة ساوة بعد أن غاضت، رواه البيهقي (١١).

٤ ـ روى ابن سعد أن أم رسول الله ﷺ قالت: لما ولدتُه خرج من فرجي نور أضاءت له قصور الشام، وروى أحمد عن العرباض بن سارية ما يقارب ذلك (١٢).

ويقال في الاستدلال بوفاة الرسول ﷺ كما يقال في الاستدلال بمولده ﷺ إن فيه دلالة عاطفية.. إن الاستدلال بالهجرة تضمن تشخيصاً إيجابياً أقوى دلالة، لأنه يبرز الكيان الإيماني العقدي والفكري والعملي للدعوة والحركة الإسلامية في صورة حية وواقعية ملموسة، والهجرة من هذه الوجهة أقوى دلالة من بدء الدعوة ونزول الوحي أيضاً، لأن الدعوة بدأت بالأقربين ثم أخذ نطاقها يتسع تدريجياً على مراحل.. في حين أن الهجرة كانت حدثاً كبيراً عاماً شعرت به مكة والمدينة كلها على الأقل، ثم قامت على أثرها دولة شعرت بها بلاد العرب كلها وغير بلاد العرب من بعد وحقاً لقد تمخضت الهجرة عن التجسيد القانوني لدولة جديدة دولة العقيدة.

الوعي بالهجرة

منطلق لاستمرار الحركة الإسلامية

هكذا كما ـ أسلفنا ـ يجب أن **نستشعر** معاني الهجرة ودلالاتها ولكن لا لنقف بها عند حد مجرد الاستشعار فقط، بل لنتخذ منها منطلقاً لاستمرار حركة الدعوة الإسلامية التي تقوم على:

١ ـ العقيدة الراسخة (عقيدة التوحيد).. كقاعدة أساسية لانطلاق التصور الاعتقادي في علاقات الإنسان المؤمن مع خالقه وسائر المخلوقات ومع قيم الحياة.. هذه العقيدة تستقر في النفس.

٢ ـ روح الجماعة في الحركة والتنظيم.. روح المؤاخاة، روح القاعدة الصلبة التي رباها الرسول ﷺ في المجتمع الإسلامي الأول على:

أ ـ تعزيز حق الله في الحاكمية.

ب ـ الولاء لله ولدينه ولرسوله ﷺ ولجماعة المسلمين.

٣ ـ الجهاد المتواصل المؤسس على القاعدتين السابقتين، والهجرة الدائبة إلى الله.. إلى العقيدة.. إلى بناء القاعدة الصلبة لجماعة المسلمين.. إلى إقامة الدولة المسلمة.. إلى قيام الحضارة الإسلامية العالمية والنهضة الإنسانية الشاملة.. إلى مرضاة الله تعالى (غاية الغايات من وجود الإنسان المسلم).. بهذا الوعي والفهم تكون **للهجرة نكهة** خاصة وللحياة الإسلامية **مذاق** خاص، وللأحداث الإسلامية **حافز في** طريق البناء والحركة.. في طريق الحسنيين: النصر والشهادة.. في طريق السعادتين: سعادة الدنيا وسعادة الآخرة.

«اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.. اللهم آمين».■

المراجع

١ ـ مختصر صحيح مسلم للألباني: حديث رقم ١١٨٦.
٢ ـ زاد المعاد: ٦/٣.
٣ ـ مختصر صحيح مسلم للألباني: حديث رقم ٦٩.
٤ ـ زاد المعاد: ١١/٣، ١٢. ٥ ـ صفوة التفاسير: ٥٦٥/١.
٦ ـ جامع العلوم والحكم لابن رجب، الحديث الأربعون: ٣٧٨.
٧ ـ جامع العلوم والحكم: ٣٨١. ٨ ـ الطبري: ٢٤٨٠/٥.
٩ ـ دولة العقيدة للدكتور محمد فتحي عثمان.
١٠، ١١ ـ جامع العلوم والحكم: ٣٨١.
١٢ ـ الرحيق المختوم: ٦٨، مختصر سيرة الرسول ﷺ للشيخ عبدالله النجدي: ١٢، ابن سعد: ٦٣/١.

حديث إلى مجاهد

المجاهد الذي أخصه بحديثي هو الذي خرج من بيته وأهله وبلده يبتغي من فضل الله قوتاً له ولعياله وتوسعة تقيه سؤال الناس وتعينه على نوائب الدنيا.

وكونه من المجاهدين أمر من الوضوح بمكان بما لايحتاج فيه إلى بيان، ولا أدل على ذلك من حديث النبي ﷺ الذي وجهه لمن نظروا لشاب ذي جلد وقوة فقالوا لو كان شبابه وجلده في سبيل الله! فقال عليه الصلاة والسلام: «إن كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسألة ويغنيها عن الناس فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على أبوين ضعيفين أو ذرية ضعاف ليغنيهم ويكفيهم فهو في سبيل الله»(١) فإليك أيها المجاهد، الذي آثرت التعب على الراحة، والجد على اللعب وتضييع الأوقات في الأماني والأحلام.

إليك حديث محب ناصح، يحب لك الخير ويخشى عليك الزيغ وهو قبل ذلك حديث لنفسي لأننا في خندق واحد.. أسأل الله أن يجعلني وإياك من المجاهدين الصادقين.

١ - كل الناس يغدو: شتان بين غاد للدنيا وغاد للآخرة، والغدو للآخرة لاينافي طلب الدنيا إنما المراد أن تكون الدنيا قنطرة للآخرة ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (القصص: ٧٧) فكن كسلفك الصالحين حين شروا أنفسهم من الله عز وجل بأموالهم واسمع للحسن البصري إذ يوصيك بقوله: «ابن آدم إنك تغدو أو تروح في طلب الأرباح، ليكن همك نفسك فإنك لن تربح مثلها أبداً»(٢).

٢ - اتق الشبهات ففي ذلك السلامة لدينك وعرضك كما قال رسول الله ﷺ: «فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام» رواه البخاري ومسلم



(٥٢، ١٥٩٩)، قال ميمون بن مهران (لايسلم للرجل الحلال حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال وحتى يدع الإثم وما تشابه منه)(٣)

واعلم أن للمشتبهات آثاراً سلبية على نفسك وقلبك تحول بينه وبين الاستجابة لدواعي الخير ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين: ١٤) واعلم أن من عقوبة السيئة، السيئة بعدها كما قال العلماء، فتفطن!

٣ - سارع إلى الخيرات: فلا يأخذك بريق الدراهم والدنانير فمهما جمعت فلن تشبع وكن مباركاً كابن المبارك في سيره في إنفاق ماله (قال علي بن الفضيل سمعت أبي وهو يقول لابن المبارك أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبلغة ونراك تأتي بالبضائع من بلاد خراسان إلى البلد الحرام كيف ذا؟ فقال ابن المبارك: ياأبا علي: إنما أفعل ذلك لأصون به وجهي وأكرم به عرضي وأستعين به على طاعة ربي لا أرى لله حقاً إلا سارعت إليه حتى أقوم به، قال الفضيل يابن المبارك ما أحسن ذا إذا تم ذا)(٤).

فليكن في مالك للفقراء مواساة، وللجائعين ما يسد رمقهم، وللمنكوبين ما يذهب دموعهم ويخفف آلامهم، واعلم أنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله، إلا أجرت عليها كما قال رسول الله ﷺ.

٤ - وبالوالدين إحساناً: فالوالدان قاما على رعايتك صغيراً حتى صرت رجلاً تكسب المال وتجمعه فلا تحرمهما ثمرة جهدهما وكن خير غرس يرجى منه أطيب الثمر، وإياك وأن تلجئهما لطلب المال منك فهذا من العقوق لهما، وعد العلماء ذلك من نهرهما ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ (الإسراء).

٥ - لاتأكل الربا: أكل الربا موجب للعنة الله والطرد من رحمته فعن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله آكل الربا وموكله وشاهديه» رواه البخاري ومسلم.

[وتوعد الله سبحانه وتعالى الذي يعود إلى أكل الربا بعد معرفة تحريمه بأنه من أصحاب النار الخالدين فيها قال تعالى: ﴿فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾ (البقرة)] (٥).

٦ - تابع بين الحج والعمرة: الحج والعمرة من أجلّ الأعمال التي تنفق فيها الأموال وهما من أنواع الجهاد الذي يتطلب المال والجهد البدني، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: قال: رسول الله ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

٧ - اهتم بثقافتك وعملك فاجعل من راتبك قسطاً شهرياً تنمي به ثقافتك من متابعة الدوريات التي تعنى بواقع المسلمين وتأتيك بالرؤية الصادقة والتحليل الدقيق النزيه، والمراجع العلمية التي تشكل عقلك وتكسبك تفكيراً سديداً وعملاً رشيداً، واجعل لعملك من ذلك حظاً بمتابعتك لكل أمر يرفع من كفاءتك العملية ويجعلك رائداً في مجالك■

محمد أحمد عيطة

الهوامش

(١) أخرجه الطبراني في معاجمه الثلاثة من حديث كعب ابن عجره بسند ضعيف.

(٢) جامع العلوم والحكم ص ٢٧٢ دار ابن حزم - ط ١ ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

(٣) جامع العلوم والحكم: ص٩٣.

(٤) الزهد - لابن المبارك تحقيق أحمد فريد.

(٥) الملخص الفقهي: صالح بن فوزان آل فوزان - دار ابن الجوزي ص ٣٦.

سقوط اللاهثين

من الأسباب الرئيسة والتي تجعل بعض العاملين في المؤسسة الدعوية يتركون العمل بها أو قد يكونون أعضاء غير منتجين هو التطلع للريادة وحب البروز، ومن ثم تجده مع الأيام وقد ضعف عطاؤه وقل إنتاجه، وأصبح شغله الشاغل هو الوصول للمناصب والرتب.

وقد حذرنا الإمام القدوة ومربي الأجيال نبينا محمد ﷺ من هذا المرض الذي يصيب الدعاة إلى الله فقال لعبدالرحمن بن سمرة - رضي الله عنه: «يا عبدالرحمن لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها» (صحيح البخاري ٧٩/٧٨/٩).

نعم أيها الأحباب.... هو توجيه المربي الأول للأجيال السابقة واللاحقة... وتنبيه عن طلب الإمارة دون وجه حق ودون استحقاق، فهي تكليف لا تشريف، وهي أمانة يحاسب عليها الإنسان يوم القيامة، إن لم يحسن أداءها على الوجه الأكمل.

ومن المؤسف حقاً أن يقوم بعض الأعضاء العاملين في المؤسسة وهم دون المستوى المطلوب بالتهجم وإساءة الأدب مع قيادة المؤسسة، ووصفهم بعدم الفهم والتقدير وذلك لأنهم لم يرتقوا ولم يتسلموا زمام القيادة.... فيا عجباً من هذا التفكير وكيف يزكي الإنسان نفسه بأنه استكمل الخصال القيادية ولم يحسن الأدب حتى مع مربيه والمولى عز وجل يحذرنا فيقول في محكم تنزيله: ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾.

فليحذر الدعاة من هذا المرض، وليكن علمهم وأداؤهم لمرضاة الله عز وجل وابتغاء المثوبة منه لا من سواه وليحسن العلاقة بالله لتحسن العلاقات مع من سواه■

خالد مال الله

ما ينشر في هذا الباب لا يعني بأي حال توثيقاً من المجلة لأي طلب بالمساعدة، ولكنه يدخل في باب واجب مجلة المجتمع في تعريف المسلمين بمشكلات إخوانهم.. ومن يرغب في تقديم المساعدة عليه بالتحري لدى الهيئات واللجان المهتمة بمثل تلك القضايا.■

ومنا الشكر إلى أهل الخير

سررنا كثيراً بمبادرتكم الكريمة بمنح جامعة الملك فيصل بتشاد اشتراكاً سنوياً مجانياً في مجلة المجتمع، ووصول بعض الأعداد، ولاشك فإن في ذلك أثراً جيداً لمكتبة الجامعة التي يؤمها كثير من الباحثين والطلاب والقراء من داخل الجامعة وخارجها، والذين ستكون المجلة لهم - إن شاء الله - منهلاً عذباً، وسلسبيلاً هنيئاً، لما تمتاز به من شمول وصواب التوجه، وقوة وسلامة الطرح، والقول السديد، وما اشتهرت به من سلاسة وعذوبة في الأسلوب، ودقة وعمق في المعلومات، وصدق في الأخبار، ومواكبة للأحداث العالمية.

نأمل أن يتواصل هذا العطاء الخيِّر النابع، ونسأل المولى لكم جزيل الثواب، ودوام الصحة والعافية، والسداد والتوفيق.■

أ.د. عبدالرحمن عمر الماحي - رئيس الجامعة

٢٨٠ دارسة في فصول لجنة التعريف بالإسلام

في مساء الخميس ٢٧ ذي القعدة ١٤١٨هـ - الموافق ٢٦/ ٣/ ١٩٩٨م وفي مقر اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي - الشامية، وتحت رعاية د.نورية العوضي - عميدة كلية العلوم - جامعة الكويت، أقامت إدارة الشؤون النسائية بلجنة التعريف بالإسلام حفل تخريج ٢٨٠ دارسة للفصل الخريفي، حيث يقوم قسم الفصول الدراسية بتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها بثمان مستويات مختلفة، كما يقوم بتدريس القرآن الكريم - تجويداً وحفظاً وتفسيراً - إلى جانب الفقه والعقيدة والسيرة وخُلق المسلم.

تدرس هذه المواد باللغات الفلبينية والسنهالية والهندية، بالإضافة للإنجليزية.■

مشروع «حج المهتدي» يرسل ٤٠ شخصاً للحج

حقق مشروع «حج المهتدي» الذي تتبناه لجنة التعريف بالإسلام بالكويت نجاحاً كبيراً هذا العام، وقد سافر ٤٠ مهتدياً ومهتدية للحج، وهو أكبر وفد تقوم اللجنة بإرساله منذ نشأتها، وقال محمد الأنصاري - مدير الخدمات المساندة باللجنة -: إن الرحلة الإيمانية التي قام بها الوفد كان لها عميق الأثر في نفوس أفراده.■

الجامعة النظيمية الإسلامية

الجامعة النظيمية الإسلامية بسريلانكا جاءت نتيجة فكرة طالما اشتغل بها قلب الحاج محمد نظيم محمد إسماعيل لخدمة الإسلام والمسلمين، حينما رأى تدهور أحوال مسلمي سريلانكا حيث قال: [لقد المتني الأحوال السيئة التي آلت إليها المدارس الدينية في هذا البلد مما كان سبباً في هجرها والانصراف عنها.

ولقد وقع في يدي كتيب قيم ترجم إلى اللغة «التاميلية» لسماحة الشيخ العلامة أبي الحسن علي الحسن الندوي تحت عنوان «ردة ولا أبا بكر لها» ولقد شدتني ولفتت نظري عبارته التي يقول فيها: «إن العالم الإسلامي في حاجة إلى منظمات علمية تهدف إلى إنتاج الأدب الإسلامي القوي الجديد الذي يعيد الشباب المثقف إلى الإسلام بمعناه الواسع من جديد ويحررهم من رق الفلسفات الغربية».

لهذه الأسباب عقدتُ العزم على تأسيس معهد إسلامي تحتل فيه الدراسات الإسلامية مكاناً مرموقاً وبجانبها يدرس بعض العلوم العصرية الحديثة حتى يتخرج علماء قادرون على مواجهة التحديات والتيارات الإلحادية المعاصرة على علم وبصيرة، فدعوت كبار العلماء وخبراء التعليم والعقلاء المسلمين بهذا البلد وطرحت عليهم فكرة إنشاء ذلك المعهد فكونوا لجنة لدراسة الاقتراح من زواياه المختلفة، ووضع الخطط ومناهج الدراسة، وقد توجت هذه المجهودات بوضع حجر الأساس للجامعة النظيمية في التاسع عشر من رجب سنة (١٣٩٣هـ) والموافق التاسع عشر من شهر أغسطس سنة (١٩٧٣م).

أهداف الجامعة

١ - تخريج جيل من العلماء مسلح بالعقائد الصحيحة مزود بالعلوم الإسلامية الأصيلة والمعارف الحديثة لمواجهة التحديات المادية.

٢ - إحياء الشعور الإسلامي في نفوس المسلمين.

٣ - نشر الثقافة الإسلامية وتعريف المسلمين بحضاراتهم العريقة وتاريخهم الخالد.

٤ - الدفاع عن الإسلام والرد على الشبهات التي يثيرها المستشرقون وأعداء الإسلام.

٥ - العمل على نشر اللغة العربية بين المسلمين للوقوف على كتاب ربهم وسنة نبيهم.

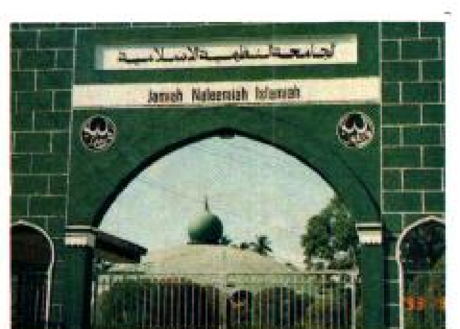
٦ - توثيق روابط الأخوة بين الأقلية المسلمة بسريلانكا وإخوانهم في الأقطار الإسلامية والعربية في أنحاء العالم.

٧ - العمل على نشر الإسلام بين الطوائف غير المسلمة وذلك عن طريق ترجمة كتب التعريف بالإسلام باللغة «السنهالية» لغة الأغلبية البوذية في الجزيرة.

أقسام الجامعة

١ - إدارة النشر والبحوث الإسلامية: ومن مهامها:

أ - ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات المحلية «السنهالية»، و«التاميلية».



ب - ترجمة أمهات كتب السنة النبوية المطهرة.

ج - القيام بتأليف قاموس - عربي تاميلي.

د - ترجمة الكتب الإسلامية المهمة إلى اللغات المحلية.

د - تقوم بإصدار مجلة كل ثلاثة أشهر باسم «مجلة الفكر الإسلامي».

و - تقوم بإصدار صحيفة إسلامية شهرية باللغتين «الإنجليزية»، و«التاميلية» تحمل اسم «مرآة المسلم».

٢ - **المكتبة:** من المؤسف أنه لا توجد بجزيرة «سريلانكا» مكتبة مركزية خاصة بالمسلمين تشبع نهمهم وتخدم الدارسين منهم، لذا فإن الجامعة حرصاً منها على هذا الهدف النبيل وضعت تصميماً لمكتبة مركزية على أحدث طراز المكتبات العالمية، وانتهى العمل بهذا المشروع بحمد الله وفضله سنة ١٩٨٥م.

مشروعات تحت الدراسة

أولا: إنشاء أقسام (للتخصص): رأت الجامعة تخصيص قسم للشريعة الإسلامية يؤهل الدارس لتولي منصب القضاء الشرعي ويحافظ على الشخصية الإسلامية المميزة للمسلمين، كما أن الجامعة بصدد تخصيص قسم للدعوة الإسلامية يعمل على تخريج دعاة على مستوى المسؤولية لنشر الإسلام بين الطوائف غير المسلمة بالجزيرة وكذلك تخصيص قسم للحديث والتفسير وآخر للغة العربية بفروعها المختلفة وستكون هذه الأقسام على غرار الأقسام بالجامعات الإسلامية المختلفة.

ثانيا: إنشاء مطبعة: يعاني الدارسون المسلمون بجزيرة سريلانكا من نقص شديد في الكتب الإسلامية العربية فقد رأت الجامعة أن تنشئ مطبعة عربية توفر حاجات الدارسين من هذه الكتب والمراجع.

والجامعة بدورها تهيب بالإخوة المسلمين هيئات وجامعات وحكومات أن يساعدوها في تحقيق هذا الهدف المنشود.■



للبيوت أسرار

حديث خرافة

المرأة تحتاج إلى من يؤنسها ويتحدث معها، أكثر من حاجة الرجل للحديث مع الآخرين، هذا ما قالته لي إحدى زوجات الدعاة أثناء الجلوس معها وزوجها، بعد وصول علاقتهما إلى التفكك والانهيار، فالتفت إلى الزوج، وقلت له: ما رأيك في كلام زوجتك؟ فقال: إنها تعرف أنني لست كفلان الذي يضيع وقته دائماً مع أصدقائه في اللهو واللعب، ولست كفلان زوج أختها الذي هو دائم الأسفار غائباً عن زوجته، وإنما أنا رجل داعية إلى الله أعلّم الناس وأوجههم فلتحمد الله على ذلك، فقالت: إن ما تذكره هو نعمة عظيمة، ولكنك لا تستطيع أن تركن إلى هذه الإيجابية وتنسى حاجة زوجتك ورغباتها، فالمرأة تحب أن ترى في زوجها ما يقنعها به، وكذلك الرجل، ولهذا فإن أسعد لحظات الزوجة عندما يكون زوجها بالقرب منها يتحدث معها ويؤنسها، فقلت: إن هذا ما نستفيده من حياة الحبيب محمد ﷺ في حديثه المشهور: «حديث خرافة مع عائشة رضي الله عنها».

فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «حدّث رسول الله نساءه ذات ليلة حديثاً فقالت امرأة منهن: يا رسول الله كان الحديث حديث خُرافة، قال: أتدرون ما خرافة؟ إن خرافة كان رجلاً من أهل عذرة أسَرَتْه الجن في الجاهلية فمكث فيهم دهراً طويلاً ثم ردوه إلى الإنس، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب، فقال الناس حديث خرافة» (رواه أحمد وأبو يعلى والبزار).

وروى الطبراني في الأوسط عن عائشة: «أن رسول الله ﷺ حدثها بحديث وهو معها في لحاف، فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله لولا حدثتني بهذا الحديث لظننت أنه حديث خرافة، فقال رسول الله ﷺ: وما حديث خرافة يا عائشة؟ قالت: الشيء إذا لم يكن قيل خرافة، فقال رسول الله ﷺ: إن أصدق الحديث حديث خرافة، كان رجلاً من بني عذرة سبته الجن وكان معهم، فلما استرقوا السمع وأخبروه فخبّر به الناس فيجدونه كما قال».

نلاحظ في الرواية الأولى أن النبي ﷺ تحدث مع نسائه عن خرافة وهي عبارة عن معلومة ثقافية وإضافية إلى حديثه مع زوجاته، وكان بإمكانه عليه الصلاة والسلام ألا يعلق على حديثهن عندما قلن: «حديث خرافة»، وأما الرواية الثانية ففيها بيان أهمية الحوار بين الزوجين قبل النوم وهما على السرير وتحت اللحاف، ومع ذلك يدور حوار ثقافي بين النبي ﷺ وزوجته عائشة - رضي الله عنها - فالزوجة إذن بحاجة إلى زوج يتحدث معها ولا يكون كلامه معها في المختصرات، وإنما في المطولات كحديث أبي زرع وأم زرع الذي روته عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ (رواه البخاري)، كما أن على الزوجة أن تراعي نفسية زوجها وكثرة انشغالاته فتختار الوقت المناسب للحديث معه.■

جاسم محمد المطوع

أعط الطفل الفرصة ليظهر غيرته

يتساءل البعض: هل الغيرة حالة طبيعية عند الطفل؟ هل من المقدور التخفيف من حدتها؟ قبل الإجابة عن ذلك نوضح ما الغيرة؟ وكيف تنشأ؟ وما أسبابها؟

الغيرة هي حالة انفعالية يستدل عليها من تصرفات الفرد ومن مظاهر خارجية، ولاشك أن مشاعر الغيرة مؤلمة بقدر ما يعيش الفرد إحساساً بالضيق أو الضجر لعدم تحقيق أمر مهم أو الحصول على غرض محبوب.

ومن المظاهر المتبدية على أطفالنا نتيجة معايشتهم لمشاعر الغيرة التي قد تكون دون دراية الأهل نقصان الوزن وارتفاع درجات الحرارة والمرض والتبول والعدوانية الموجهة كالتخريب.

والغيرة الأخوية هي شعور بالضيق والعداء ينتاب الولد تجاه إخوة وأخوات يعتبرهم منافسين له على محبة الوالدين وتقديرهم وتهديداً لما يحتاج من ثقة بالنفس واطمئنان إلى قيمته الذاتية.

وتنشأ الغيرة في معظم حالاتها الأخوية في سن ما قبل المدرسة، ولأنها تتصل بالمنافسة على حب الأم مصدر الغذاء، والاهتمام لاستمراره في البقاء، لذلك ينزع الطفل إلى الاستئثار بها لأنه الكائن الوحيد الذي يتصف بالتبعية التامة والعجز التام ومن دون هذه الرعاية والاهتمام لا يستطيع البقاء، فحد الغيرة يزداد بقدر ما يزداد اهتمام الأم بابنها، وعلى العموم يتصرف الطفل في سن ما قبل المدرسة عند حصول ولادة جديدة في الأسرة بطريقتين:

إما الرغبة في أن يمثل دور الطفل حديث الولادة أو إبداء مشاعر الغضب والعدوانية تجاه المولود الجديد لذلك نراه يتبول في ثيابه بعد أن يكون قد تعود النظافة، وكأنه في فعله ذلك ينبه المولود الجديد إلى أنه بمقدوره جذب انتباه الأم والاحتفاظ بعنايتها واهتمامها.

أسباب الغيرة:

١ - ضعف الثقة بالذات وبالوالدين.

٢ - الشعور بالنقص وبقدر ما يكون مصحوباً بالعجز وبعدم إمكانية السيطرة والتغلب عليه تشتد

هل تلغي ألمانيا التعليم المختلط؟

بون: خالد شمت



أكدت جابريلا بيهلر وزيرة التعليم في حكومة ولاية شمال الراين الألمانية اعتزام حكومتها الفصل بين التلاميذ الذكور والإناث داخل مدارس الولاية بدءاً من العام الدراسي القادم، وكانت ولاية ألمانية أخرى هي ولاية شيلزفيج هولشتاين قد سبقت بتطبيق نظام التعليم المنفصل للجنسين.

وتسعى ولايات ألمانية أخرى لتعميمه داخل مدارسها بعد أن حذرت أحدث دراسة علمية من أضرار التعليم المختلط وتأثيراته السلبية على الفتيات، وكشفت الدراسة التي أجراها نخبة من علماء التربية الألمان أن الاختلاط بين الجنسين أثناء تدريس الرياضيات والفيزياء والكيمياء «كمثال» والتي يقوم غالباً بتدريسها مدرسون ذكور يؤدي إلى فقدان التلميذات الثقة بأنفسهن وترسيخ شعورهن بالنقص نتيجة للتشجيع المستمر الذي يلقاه التلاميذ الذكور من المدرسين الذين يعتقدون أن البنين أسرع استجابة من البنات في التلقي والفهم، وأوضحت الدراسة أن القدرات العلمية والاستيعاب للفتيات في هذه المواد العلمية ترتفع بصورة ملحوظة إذا درست لهن بمعزل عن البنين، كما أن نسبة الفتيات اللاتي يقررن الاستمرار في دراسة هذه المواد والتخصص فيها بالجامعة تزداد إذا ما كن قد درسن هذه المواد من قبل في فصول منفصلة، وأوضحت الدراسة أن التنافس بين البنين داخل الفصول المختلطة على إقامة علاقات مع زميلاتهم التلميذات يقلل الاستيعاب ويؤدي إلى ازدياد العداء والمشاحنات داخل المدرسة وقد أعلنت نقابة التربية والعلوم الألمانية عن تأييدها للفصل بين التلاميذ الذكور والإناث عند تدريس المواد العلمية، وصرح شتانجة رئيس النقابة بأن الفصل المقترح بين الذكور والإناث ضرورة تربوية لصالح الفتيات، وقد أثار هذا الموقف من نقابة التربية والعلوم المؤيد للفصل بين الجنسين الاستغراب والدهشة، لأن ألمانيا كانت قد اعتمدت أواخر الستينيات وبناء على طلب النقابة نفسها



الغيرة وتصبح أكثر تأثيراً.

٣ ـ فقد امتياز معين أو عدم الحصول على امتياز معين.

٤ ـ التمايز في المعاملة أو الشعور بالمعاملة المختلفة من قبل الآباء للأبناء، ولذلك يقول رسول الله ﷺ: «اعدلوا بين أولادكم في العطية».

كيف نواجه الغيرة ونتعامل معها ؟: إذا كان من المستحيل منع الطفل من إبداء مشاعر الغيرة تجاه الآخر الذي ينافسه على امتيازاته المكتسبة فمن المؤكد أن الأهل بمقدورهم التخفيف من حدة هذه المشاعر، ومن أجل مواجهة هذه الحالات، وحرصاً على ألا تستفحل مظاهر السلبية فتؤدي بالطفل إلى ما لا نشتهي سبباً أو نتيجة، يستحسن أن نتعامل معه بأساليب تأخذ في الاعتبار ما يلي:

١ ـ أن نتقبل غيرة أطفالنا، وألا نتعامل معهم كأطفال غير أسوياء، بل نعتبرها ظاهرة طبيعية، وندرك أن هذه المظاهر السلبية تعكس معاناة عند الطفل وأنها ليست عيباً لديه.

٢ ـ زيادة الثقة بالنفس التي تجعله ينتصر على مشاعر القلق والخوف وتدفعه إلى التعاون مع الآخرين.

٣ ـ السماح له بأن ينفس عن مشاعر الغيرة والعدوانية ضمن حدود المعقول والمقبول حتى لا يكبتها فترتد عليه أضراراً مضاعفة.

٤ ـ الاهتمام بالأطفال على قدم المساواة والأخذ في الاعتبار الطفل الذي لا تظهر عليه مشاعر الغيرة خوفاً من أن تكون مكبوتة وبذلك يكون خطرها أكبر، ومن أجل ذلك يجب علينا أن نتعامل مع الطفل بأسلوب نشعره فيه بمحبتنا له وبانتباهنا له.

٥ ـ إعطاء الأم لأطفالها كل على حدة وبخاصة الطفل الغيور فرصة تكون فيها معه لوحدها مع ما يرافق ذلك من مشاعر الخصوصية التي تشكل حافزاً للنمو والتعاون لأن الاحتكاك الشخصي يعزز الثقة بالذات.

٦ ـ عدم التباهي بمزايا بعض الأطفال أو إبداء الإعجاب لما يأتون من أعمال وبخاصة أمام الإخوة الآخرين.

٧ ـ الامتناع عن أسلوب المقارنة بين الأطفال مهما كان الدافع في ذلك.

٨ ـ الاهتمام بالطفل كشخصية مستقلة لها ميزاتها وخصائصها ودفعه بالتالي إلى استثمار هذه المميزات وتوظيفها.

٩ ـ الإشادة بأي تقدم يبديه الطفل مهما كان بسيطاً مما يعني تشجيعه على مزيد من التقدم والتحسن.

١٠ ـ الامتناع عن تعنيف الطفل الغيور أو معاملته بقسوة لأننا بذلك نزيد من شعوره بالإحباط والحرمان.

١١ ـ إشعار الطفل الغيور بأننا نحبه كما في السابق لا بل أكثر، لأنه سوف يرعى أخاه وينتبه إليه ويساعد الأم في ذلك، وإن أحس يوماً بتقصيرنا تجاهه فلأنه أصبح كبيراً وبمقدوره تقديم المساعدة للآخرين، لأن هذه المشاعر تفرحه وتنمي شخصيته، وبذلك يستعيد مشاعر الاطمئنان التي تزعزعت بفعل الغيرة نتيجة شعوره بالإحباط والحرمان والغبن كما يظن.■

أماني أبو هنود

نظام التعليم المختلط في جميع المدارس الألمانية من رياض الأطفال وحتى الجامعة باستثناء بعض مدارس البنات التي تشرف عليها الكنيسة التي التزمت الصمت عقب إثارة هذا الموضوع خشية اتهامها بالرجعية وهي التي تعاني من ابتعاد أكثرية الألمان عنها وخروجهم المستمر منها، وقد عكست وسائل الإعلام التباين في رؤية ومواقف الأحزاب السياسية الألمانية من التعليم المختلط، ففي الولايات التي يحكمها الحزب الاشتراكي الديمقراطي ـ الذي فاز بأغلبية كاسحة في الانتخابات التي جرت مؤخراً في ولاية سكسونيا السفلى والمرشح للفوز بأغلبية كبيرة في الانتخابات العامة التي ستجرى نهاية العام الحالي ـ هناك اتجاه لتعميم تجربة الفصل بين الجنسين أثناء الدراسة ويؤيد ذلك أيضاً الحزبان المسيحيان الحاكمان: الاتحاد المسيحي الديمقراطي بزعامة كول، والاتحاد المسيحي الاجتماعي بزعامة وزير المالية فايجل، لكن تأييد هذين الحزبين للفصل تأييد عاطفي لا يمكن إعلانه خوفاً من اتهامهما بالتخلف والرجعية من أنصار المطالبة بحقوق المرأة والمساواة بين الجنسين، مما يؤدي لخسرانهما أصوات عدد كبير من الناخبين وقد دفع كل ذلك صحيفة فرانكفورتر الجماينة واسعة الانتشار إلى أن تتساءل في صدر صفحتها الأولى إذا ما كان قرار الفصل بين الجنسين هو الخطوة الأولى على طريق التخلص من نظام التعليم المختلط في ألمانيا، وعلى صعيد ذي صلة قال توفيق كتلتك ـ رئيس اتحاد لجان عمل الجاليات الأجنبية في ولاية شمال الراين فستفاليا ـ إن الإحصائيات الحديثة أظهرت ارتفاع أعداد التلاميذ والطلاب المسلمين في التعليم الأكاديمي في ألمانيا من ٣٪ إلى ٧٪ وتفوقهم بصورة ملحوظة.

وأوضح كتلتك ـ التركي الأصل ـ في كلمته أمام المؤتمر العام للجاليات الأجنبية الذي عقد مؤخراً في العاصمة الألمانية الحالية بون أن هناك ضرورة تعليمية وتربوية تفرض تطبيق مادة الدين الإسلامي في جميع المدارس الألمانية وهي حصول التلاميذ النصارى الذين يتابعون دروسهم الدينية على درجات مرتفعة تجعلهم يتفوقون في مجموع الدرجات النهائية على زملائهم المسلمين، مما يزيد الهوة الثقافية والتربوية والاجتماعية التي تفصل بين المواطنين الألمان وأبناء الجاليات الأجنبية، ويخل بمبدأ تكافؤ الفرص بين الجميع وطالب كتلتك بتعليم اللغة الأم للطالب الأجنبي كلغة أجنبية في الفصل الخامس أو السادس الثانوي بحيث يتاح لأبناء الجاليتين العربية والتركية تعلم لغتيهما بصورة صحيحة، ووصف التجربة التي يطبقها عدد من مدارس ولاية شمال الراين بأنها فاشلة، لأنها تركت تعلم اللغتين التركية والعربية في هذه المدارس لاختيار أولياء الأمور إضافة إلى جعل تدريس اللغتين بعد انتهاء اليوم الدراسي حيث يضطر التلاميذ إلى العودة مرة أخرى بعد يوم دراسي مكثف.■

مهارات النجاح

كلمتك لها أثر!

قابلت أحد الأصدقاء فقال لي: ابنتي في الجامعة تدرس العلاج الطبيعي.. وبعد الفصل الدراسي الأخير اتخذت قراراً جديداً ملخصه: لا أريد العلاج الطبيعي، وأريد دراسة المحاسبة في كلية الدراسات الإدارية، يقول عن ابنته إنها ذات تخصص علمي بالثانوية ودرجاتها تؤهلها لأن تكون في ذلك التخصص العلمي، بل إن رغبتها كانت منذ فترة طويلة في دراسة العلاج الطبيعي، سألته: هل تعرفت على سبب اتخاذ ابنتك لهذا القرار الجديد؟ قال: نعم، فعندما ذهبت لتسجيل المواد للفصل القادم قالت المسجلة لها وبكل استهزاء: لماذا أنت حتى الآن مصرة على هذا التخصص؟! قلت له: إنها كلمة سلبية خرجت من موظفة، الأصل فيها أن تشجع بنات جنسها على هذا التخصص النادر.

ترى كم نتكلم في اليوم والليلة من أمثال هذه الكلمات السلبية التي يمكن أن تحبط الناس وتؤخر نجاحهم في الحياة؟ كم من أب وأم يطلقون أمثال هذه الكلمات أو الكلمات العقلية تجاه أبنائهم؟ كلمات مثل: «أنت ما منك فايدة!».. «أنت غبي وراح تستمر في غبائك».. «أنت ما تصلح لـ....».

ألا ترى معي أنه قد آن الأوان لأن نراجع الكلمة ألف مرة في قلوبنا قبل أن نطلقها؟ أليس من الأفضل إطلاق كلمات إيجابية بناءة مثل: «أحسنت».. «تستطيع أن تفعل ذلك».. «تقدر يا بطل...».. ما رأيكم؟■

د. نجيب عبدالله الرفاعي

حرب السرطان كلفت أمريكا ٢٣ مليار دولار

العبادة وتجنب التوتر أفضل الطرق للوقاية من المرض

واشنطن: قدس برس

أكد طبيب وخبير تغذية متخصص أن الدفاعات الطبيعية الموجودة في الجسم تلعب دوراً كبيراً في منع الإصابة بالسرطان وتساهم في القضاء عليه وتدميره في حال ظهوره.

وأوضح الدكتور باتريك كويللان ـ الخبير في دور الغذاء في علاج السرطان ـ إمكانية الوقاية من سرطان الثدي أو تقليل خطر الإصابة به بطرق حيوية تدعم الدفاعات الطبيعية للجهاز المناعي في الجسم تشمل اتباع الأساليب الصحيحة في تناول الغذاء الصحي المتوازن وتقليل التوتر النفسي وممارسة الرياضة بانتظام.

وأشار إلى أن حوالي ٩٠٪ من حالات سرطان الثدي يمكن تجنبها والوقاية منها، مؤكداً أنه بالرغم من العلاجات الفعالة كالجراحة والعلاج الكيماوي والإشعاع ودواء التاموكسفين التي تعطى في حالات سرطان الثدي، إلا أن الوقاية هي الأفضل، إذ إن تشجيع دفاعات الجسم الطبيعية يقلل خطر ظهور السرطان بحوالي ٩٠٪ ويحسن ميزات وفوائد العلاج.

واستعرض الدكتور كويللان عدداً من عوامل الخطر التي تشجع الإصابة بسرطان الثدي ومنها زيادة نسبة الدهون في الغذاء حيث تتواجد علاقة طردية بين الدهون وانتشار سرطان الثدي، فالأشخاص الذين يتناولون وجبات غذائية قليلة الدسم مثل اليابانيين لديهم نصف إلى خمس معدل انتشار السرطان قياساً بالمعدل الأمريكي.

وينصح بضرورة إنقاص الكمية المتناولة من الدهون إلى ٢٠٪ من مجمل السعرات الحرارية



وذلك بتقليل تناول اللحوم وزبدة المارغرين والاعتماد على الألبان قليلة الدسم والتخفيف من الأطعمة المقلية مع زيادة تناول الحبوب والبقول والخضراوات والفواكه والخضراوات البحرية.

ومن عوامل الخطر الأخرى زيادة نسبة السكر في الغذاء، فقد أثبت الدكتور لينوس باولنغ ـ الحائز على جائزة نوبل في الطب، أن السكر قد يكون أخطر من الدهن في تشجيع نمو الأورام السرطانية ولا سيما أن الدراسات والأبحاث التي أجريت على الحيوانات والبشر أظهرت أن السرطان يتغذى بشكل أساسي على السكر.

وللوقاية، ينصح بتجنب السكر الأبيض، وشراب الذرة، والدكستروز والسكروز والاستعاضة عنها بالعسل وعصير التفاح المركز والمجمد والفركتوز وبدبس السكر وهي مادة لزجة تفصل عن السكر الخام عند معالجته وغيرها، مع التخفيف من تناول الحلويات والأطعمة السكرية بشكل عام إلى ٧٥٪.

وذكر الدكتور كويللان في المقالة التي نشرها في مجلة «نيوهوب» الأمريكية أن البدانة وترا
الدهنيات والشحوم تساعد في تشكيل الراديكالا
الحرة التي تتلف المادة الوراثية DNA وتشج
نمو السرطان، فهي تحمل معظم السموم الت
تدخل إلى الجسم، كما تعمل الخلايا الدهنية عل
زيادة مستوى هرمون الإستروجين الذي تعتمد عل
أورام الثدي في الدم.

ويقترح في هذه الحالة التقليل من الأطعم
الدهنية والإكثار من الفواكه والخضراوات م
ممارسة التمارين الرياضية لحوالي ٣٠ دقيقة يوم
فضلاً عن تناول فيتامين C وعنصر الكروم، وماد
الكارنيتين إل بجانب مركب هيدروكسيستري
(HCA).

ويعتبر التوتر حسب الأخصائي الأمريكي م
أكثر عوامل الخطر شيوعاً لتشجيع الإصا
بسرطان الثدي... فقد وجد الباحثون أن معظ
المريضات تعرضن لأحداث مزعجة وموترة كالطلا
أو موت عزيز أو إصابة أحد الوالدين بمرض
الزهايمر، أو غيرها قبل تشخيص المرض بسنة أ
سنتين على الأقل.

ويرى أن استخدام طرق مشروعة للتخلص
من التوتر كالصلاة والتأمل والتفكر، والتصو
الخلاق والمبدع، والرياضة أو التحدث م
الأصدقاء أو الكتابة وأخذ الوقت الكافي للاهتما
بالنفس وبخاصة بالنسبة للمرأة التي تتحم
إجهاد العمل وعناء الأسرة والزوج والأطفا
وغيرها من الالتزامات الاجتماعية قد تكون أفض
الطرق للوقاية من الإصابة بمثل هذه الأمراض
مذكراً بأهمية المشاعر والعواطف الإيجابي
كالحب والتسامح والسلام في بناء وتجدي
الخلايا المناعية.

وشدد على أهمية تنشيط جهاز الجسم
المناعي وتقوية دفاعاته الطبيعية، وبخاصة أ
حوالي مليار خلية خبيثة تبقى بعد الاستئصا
الجراحي لا يستطيع الجراح كشفها، وتتمثل
الطريقة الوحيدة لإزالتها في شحن الجها
المناعي وتحفيزه للبحث والتعرف على جمي
الخلايا السرطانية وتدميرها.

وقال إنه بالرغم من إنفاق أكثر من ٢٣ مليا
دولار منذ أن أعلن الرئيس الأمريكي نيكسو
الحرب على السرطان عام ١٩٧١م، إلا أن المعد
العام لوفيات السرطان اليوم أعلى بحوالي ٨٪ عم
كان عليه قبل ٢٥ عاماً.

ويتنبأ الخبراء بأن السرطان سيفوق أو يتخط
المعدل العام للوفيات من أمراض القلب، حيث
سيصبح السبب الأول للوفاة في أمريكا عا
٢٠٠٠م، مشيرين إلى أن معدل الإصابة به اليو
هو ١ من كل ٣ أمريكيين، ويصل معدل الوفيات
الناتجة عنه إلى ١ من كل ٥ أشخاص.■

التوت الأسود يقاوم السرطان



تناول التوت الأسود يحمي من السرطان، هذا ما أظهرته النتائج الأولية لدراسة أمريكية أجريت حديثاً أوضحت أن التوت الأسود يساعد على دفع أذى السرطان نظراً لغنى هذه الفاكهة بحامض الأيللاجيك والمواد الأخرى المضادة للأكسدة مثل فيتامين C.

وبيّنت الدراسة التي اعتمدت على إطعام الفئران غذاء يتألف من ١٠٪ من فاكهة التوت الأسود لمدة ٣٠ أسبوعاً قبل وبعد حقنها بمادة مسرطنة، انخفاضاً ملحوظاً في خطر إصابتها بأورام المريء السرطانية بحوالي ٢١٪ مقارنة بالفئران التي لم تأكل هذه الفاكهة.

وقد أثبتت مضادات الأكسدة التي تتوافر بكثرة في الخضراوات والفواكه فعالية كبيرة في محاربة السرطان، ويلاحظ أن التوت الأسود والفاكهة الأخرى كالفراولة، والجريبفروت، وغيرها من المكسرات الغذائية غنية بشكل خاص بحامض الأيللاجيك المضاد للأكسدة، وأشار الباحثون إلى أن هذه النتائج تدعم الدراسات والبحوث السابقة التي تؤكد على أن الفاكهة والخضار تتمتع بقدرة كبيرة على مقاومة الأمراض السرطانية.■

الجهاز المناعي.. يشيخ أيضاً

اكدت دراسات طبية حديثة أن هرم الجهاز المناعي مع تقدم الإنسان في العمر هو المسؤول عن زيادة تعرض كبار السن للإصابات الجرثومية والأمراض السرطانية.

وأوضحت الدكتورة ريتا إيفروس ـ الباحثة في جامعة كاليفورنيا الأمريكية ـ أنه في حالات التقدم في السن أو الإصابة بفيروس نقص المناعة المكتسبة HIV المسبب لمرض الإيدز تفقد الخلايا المناعية التي تمثل الحاجز أمام هجوم العوامل المرضية وخلايا الأورام، قدرتها على التكاثر مما يسمح للميكروبات والخلايا الخبيثة بالتسلل إلى الجسم وإصابته بالمرض.

وفسرت أن الخلايا المناعية التي تسمى CD-8 الموجودة في أجسام المتقدمين في السن، والمصابين بمراحل متأخرة من الإيدز تتسم بقصر كروموسوماتها واختفاء جزيئات سطحها المعروفة باسم «مستقبلات PD-28» التي تأمرها بالانقسام والتكاثر عند مواجهتها للفيروسات أو خلايا الأورام، مشيرة إلى أن قصر نهايات أطراف الكروموسومات هو بمثابة مؤشر على وصول الخلايا إلى الحد الأقصى لقدرتها على الانقسام.

وأشارت إيفروس إلى أن بعض الأفراد الذين ينتمون إلى هذه الفئة من الناس يفلتون من «الشيخوخة المناعية» كما أسمتها ـ ويعيشون ليحتفلوا بعيد ميلادهم المائة دون الإصابة بأمراض خطيرة، معللة ذلك بأن الآليات المضادة للشيخوخة التي تتمتع بها أجهزتهم المناعية تكسبها نشاطاً وقدرة على مواجهة الأجسام الغريبة وقتلها.■

احذري التوتر حتى لا تصابي بالبدانة

أكدت دراسة طبية حديثة أن التوتر يؤثر على الشهية، ويلعب دوراً مهماً في الإصابة بالبدانة، فقد اكتشف الباحثون في جامعة ييل الأمريكية أن زيادة شهية بعض الأشخاص لتناول الطعام عند إصابتهم بحالات من التوتر النفسي ترجع إلى اختلافات هرمونية تؤثر على مراكز معينة في الدماغ.

فهرمون الكورتيزول الذي يتم إفرازه في حالات التوتر يوقف سلسلة التفاعلات الكيميائية في الدماغ المسؤولة عن تنظيم سلوك الأكل، وهذا يفسر نجاح وفعالية برامج تخفيف الوزن الذي تأخذ في اعتبارها عامل التوتر وتأثيراته على السلوك والعادات الغذائية، لذا فإن البرامج السريعة التي لا يعتبر عامل التوتر جزءاً منها نادراً ما تكون فعالة في التخلص من الوزن الزائد.

وأوضح الباحثون انه كلما ارتفع هرمون الكورتيزول أكثر خلال المواقف الموترة تتعطل العمليات المنظمة لعادات الأكل، ويلجأ الإنسان في هذه الحالة إلى تناول الطعام للتخفيف من حدة توتره، الأمر الذي يزيد خطر إصابته بالبدانة، وتكثر النساء من أكل الأطعمة النشوية والسكرية عند وقوعهن تحت وطأة توتر مؤقت في حين تنخفض شهية الرجال واستهلاكهم للطعام عند تعرضهم للمواقف نفسها، ومن هنا تأتي أهمية تطوير تقنيات جديدة لتقليل التوتر واستبدال عادة الإفراط في تناول الطعام عند الغضب، أو عند التعرض لمواقف صعبة، أو لضغط نفسي كبير بعادات صحية سليمة.■

.. وبالطمأنينة تتحسن صحتك

الابتهاج والاسترخاء يحسن صحة الإنسان، هذا ما خلصت إليه دراسة بريطانية حديثة عن أثر سلوك الإنسان ومزاجه على صحته العامة، وقال الباحثون إن شعور الإنسان بالسرور والبهجة، وتخلصه من شعوره بالذنب يحسن صحته ونفسيته ويمده بالنشاط والطاقة والحيوية.

وأكد الدكتور جيوف لوي ـ اخصائي العلوم النفسية في جامعة «هال» الواقعة شمال إنجلترا ـ وجود علاقة وثيقة بين زيادة الشعور بالذنب والمعدلات العالية للإصابة بالمرض، موضحاً أن السرور والابتهاج يكسب الإنسان صحة جيدة إذا كانت نسبتها تتغلب على نسبة الشعور بالذنب، وأظهرت النتائج أن الأشخاص الذين سجلوا معدلات أعلى للشعور بالذنب تعرضوا لإصابات متكررة لأنواع مختلفة من الأمراض، وأفادت دراسات أخرى أن تنشيط الشعور بالسرور والتفاؤل في التفكير يؤثر إيجابياً على الجهاز المناعي ويزيد مقاومته للأمراض.

وأكد لوي على أن أهمية أن يشعر الإنسان بالذنب على أفعال أو مواقف تكون في رأيه خاطئة أو مضرة بالصحة ولكن الأهم من ذلك هو المحافظة على نسبة واضحة ومقبولة بين الشعور بالذنب والشعور بالسرور والابتهاج، ولكن هل يمكن للإنسان أن ينسى همومه، ويتجاوز متاعب حياته، ومشكلات أمته فعلاً في ظل الظروف الراهنة؟■

المغناطيس لتجديد الغضاريف

نجح باحثون في تشكيل غضاريف جديدة أو إصلاح التالف منها باستخدام المغناطيس، وذلك بدفع خلايا سليمة إلى المنطقة المصابة بواسطة مغناطيس يتم غرسه في العظام.

التقنية الجديدة تتمثل في إزالة «الكوندروسايت» وهي الخلايا الأساسية للغضاريف من المريض وإنمائها في مستنبت مخبري ثم حفر العظام وغرس مغناطيسات صغيرة قابلة للتحطم بيولوجياً مصنوعة من نفس مادة الخيوط الجراحية الذائبة فيها، وذلك لجذب الخلايا وحفظها في المنطقة المصابة.■

التوابل والبهارات تساعد في القضاء على الجراثيم



أفاد بحث طبي جديد أن المركبات الكيماوية المتوافرة في الأنواع المختلفة من التوابل والبهارات تقدم وقاية كبيرة ضد بعض الأمراض التي تصيب الإنسان، لما تتمتع به من آثار إيجابية وخصائص مضادة للميكروبات والجراثيم المنتشرة في الجو.

وأكد الباحثون أن بعض التوابل والبهارات المستخدمة في صناعة الأطعمة ومعالجتها فعالة جداً في القضاء على أي جراثيم أو بكتيريا تسبب فساد الأطعمة، موضحين أن هذه المواد هي مركبات ثانوية ناتجة عن تفاعلات الأيض الأساسية في النباتات وتساعد على قتل الأعداء الحيوية لها كونها تتمتع بقدرة مضادة للميكروبات.

وأشار الدكتور بول شيرمان ـ الأخصائي في جامعة كورنيل الأمريكية ـ إلى أن البهارات المستخلصة من أعشاب غير مؤنبة مثل الأوريجانو والريحان، التي تتمتع باحتوائها على ٢٠ مركباً قاتلاً للميكروبات تقضي على أنواع مختلفة من الجراثيم والطفيليات، مؤكداً أن الفلفل الأسود والبصل من أكثر أنواع البهارات شيوعاً في العالم التي تملك آثاراً فعالة قاتلة للبكتيريا.

واعتمدت الدراسة التي قام بها العلماء في جامعة كورنيل على تحليل وصفات الأطعمة التقليدية ووصفات طهو اللحوم المستخدمة في مختلف أنحاء العالم لاسيما في البلدان الحارة المولعة باستخدام التوابل والبهارات في طبخ طعامها ومراجعة الأبحاث والدراسات التي أجريت في مجال العلوم الغذائية لاختبار المركبات الطبيعية المضادة للبكتيريا.

وتبين من التجارب التي راجعها الباحثون أن نصف التوابل التي تمت دراستها قد قتلت أو أعاقت نمو وتكاثر ٧٥٪ على الأقل من كل أنواع الجراثيم والميكروبات التي تم استخدامها في الدراسات.

وأشار الدكتور شيرمان إلى أن أكثر أنواع البهارات والتوابل فعالية في القضاء على الجراثيم تضم البصل والثوم والأوريجانو والفلفل الحلو التي قتلت جميع الميكروبات والبكتيريا التي تعرضت لها.■

استراحة

إعداد



سعيد الأصبحي

الأسباب المعينة على الاعتصام من الشيطان

الاستعاذة بالله، وقراءة المعوذتين، وآية الكرسي، وسورة البقرة، وخاتمة سورة البقرة، وأول غافر، وقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»، وكثرة ذكر الله، والوضوء، والصلاة، والإمساك عن فضول النظر والكلام والخِلطة.■

سعود محمد عبدالعزيز النداف. السعودية

من أجمل الأقوال

ـ الحياة مليئة بالحجارة فلا تتعثر بها، بل اجمعها وابن بها سلماً تصعد به نحو النجاح.

ـ قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: «يا بن آدم.. إنما أنت أيام.. إذا ذهب يومك ذهب بعضك»

دقات قلب المرء قائلة له:
إن الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك قبل موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمر ثاني.■

أم عمير بنت عبدالله مجيد. السعودية

مـا هـي ؟

كلمة يجب أن تكون بين الزوج وزوجته في كل الأحيان لدوام المحبة بينهما، وهي من مقطع واحد:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

٣ + ٤ حركة تحدث للبحر. ٧ + ٦ + ٢ زوج. ٢ + ٥ أداة نفي.
٦ + ١ + ٤ + ٨ زاره في مرضه. ٥ + ٣ أحد الوالدين.■

صفات الدعاة الصالحين

منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، غضّوا أبصارهم عمّا حرم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم، نزلت أنفسهم فهم في البلاء كالتي نزلت في الرجاء، عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن رآها فهم معذبون، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، حاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها.

أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم، وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم.

أما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون، إذا زكّي أحدهم قال: أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلَم بي من نفسي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون.

فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً في عل
وعلماً في حلم، وقصداً في غنى، وخشوعاً ف
عبادة، وتجملاً في فاقة، وصبراً في شدة، وطلب
في حلال، ونشاطاً في هدى، وتحرجاً عن طم
يمسي وهمه الشكر، ويصبح وهمه الذكر، ترا
قريباً أمله، ولله خاشعاً قلبه، قانعة نفسه، سهلا
أمره، حريزاً دينه، ميّتةً شهوته، مكظوماً غيظه
الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، إن كان ف
الغافلين كُتب في الذاكرين، وإن كان في الذاكرين
لم يكتب في الغافلين.

يعفو عمن ظلمه، ويُعطي من حرمه، ويصل من
قطعه، بعيداً فحشه، ليناً قوله، غائباً منكره
حاضراً معروفه، مقبلاً خيره، مدبراً شره، ف
الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخا
شكور، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه، ا
يضيع ما استُحفظ، ولا ينسى ما ذُكّر، ولا ينابز
بالألقاب، ولا يُضار بالجار، ولا يشمت بالمصائب
ولا يدخل في الباطل، ولا يخرج من الحق، إن
صمت لم يغمه صمته، وإن ضحك لم يعل صوته
نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة.■

اختيار: عزيز بن سالم الهمامي

نجران. السعودية

إجابات العدد الماضي

الحرف المفقود: حرف الدال.
من هو: قتيبة بن مسلم.
الكلمات المتقاطعة:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١	ا	ل	ع	ز	ب	ن	ع	ب	د	ا	ل	س	ل	ا	م
٢	ب	ن	ا		ا	خ	ب	ث			و	ل			ع
٣	و		م	ك		ر	د		د	ا		م	ا	ء	
٤	ا		ل	م	ح		ا		و	س		ا	ف	ا	ي
٥	ي	ج			م		ل	ن	د	ن		ن	ا	م	ر
٦	و	ن		ب	ي	ه	ر			ا		ا	ي	س	ا
٧	ب	د	ر		ر		ح	م		ن		ل		ا	ف
٨	ا	ي	و	ب		ل	م	ر	ا		ك	ف	ل		غ
٩	ل				ر	ك	ن	ا		ع	ل	ا		ي	ل
١٠	ا	ر	ي	ح	ا		ب		ك	و	م	ر	ي	ل	ا
١١	ن	و	ن		ي	و	ن	س		ا		س	ح	و	ر
١٢	ص	ا	م		ة		م	س	ل	م		ي	ا		ذ
١٣	ا	ش		ب		ص	ل		د		م		م	ش	و
١٤	ر			ل	ي	م	ج		ا		ن	و	ل	ا	ب
١٥	ي	م	ا		م	ح	م	د	ع	ل	ي	ب	ا	ش	ا

مختارات

ـ **موعظة**: يا قليل الزاد والطريق بعيد
ما مُقبلاً على ما يضر تاركاً ما يفيد، أترا
يخفى عليك الأمر الرشيد؟ إلى متى تضيـ
الزمن وهو يُحصى برقيب وعتيد؟

ومضى أمسُكَ الماضي شهيداً معدلاً
وأعقبه يومٌ عليك شهيـد
فإن كنت بالأمس اقترفت إساءةً
فبادر بإحسانٍ وأنت حميـد

ـ **قول**: قال الحسن البصري: من
أخلاق المؤمن: قوة في دين، وحزم في لين
وحرص على علم، وقناعة في فقر، وإعطاء في
حق، ويسر في استقامة، وفقه في يقين
وكسب في حلال.■

نوار عبدالرحمن العصيمي

الرياض. السعودية

أسماء سور القرآن

● سورة عظيمة من سور القرآن الكريم، سمى أم الكتاب وأم القرآن، والسبع المثاني، الكنز، والوافية، والشافية، والكافية، وسورة لحمد، وسورة الصلاة، وسورة الشفاء، الأساس، وسورة الشكر، وسورة الدعاء: **سورة الفاتحة.**

[فتح الباري]

● سورة كريمة تسمى قلب القرآن والمدافعة القاضية: **سورة يس.**

[تفسير القرطبي] و[الإتقان في علوم القرآن]

● سورة كريمة تسمى عروس القرآن: **سورة لرحمن.**

[تفسير القرطبي] و[الإتقان في علوم القرآن]

● سورتان كريمتان تسميان «الزهراوين»: **سورتا البقرة و آل عمران.**

[مختصر تفسير ابن كثير] و[صحيح مسلم]

● سورة كريمة تسمى سنام القرآن، وفسطاط قرآن: **سورة البقرة.**

[مختصر تفسير ابن كثير] و[الإتقان في علوم القرآن]

● سورة كريمة تسمى الأمان والكنز والمجادلة، سورة الاستغفار: **سورة آل عمران.**

[روح المعاني]

● سورة كريمة تسمى سورة العقود، والمنقذة: **سورة المائدة.**

[روح المعاني]

● سورتان كريمتان كانتا تدعيان في زمن رسول الله ﷺ «القرينتين»: **سورتا الأنفال والتوبة «براءة».**

[تفسير القرطبي]

● سورة كريمة تسمى الفاضحة، والعذاب، والمقشقشة، والمنقرة، والبحوث، والحافرة، والمثيرة: **سورة التوبة «براءة».**

[روح المعاني]، و[الإتقان في علوم القرآن]■

نايف محمد العجمي ـ الصليبخات ـ الكويت

أشعب في ضيافة صديق

نزل أشعب بصديق له فقدّم له أربعة أرغفة، وذهب ليحضر له لحماً، ولما رجع وجده أكل الخبز، ذهب وأتى بخبز فوجده أكل اللحم، ولما سأله: أين مقصدك؟ قال أشعب: إلى الشام، قال الرجل: لماذا؟ قال أشعب: بلغني أن بها طبيباً حاذقاً في الأمعاء، وأنا منذ وقت، قليل الشهوة للطعام، فقال رجل: إن بي إليك حاجة؟، قال أشعب: وما هي؟

قال الرجل: إذا ذهبت وأصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك علينا.■

أبو عبد الرحمن عبد الكريم أحمد الزلفي ـ السعودية

من أقوال الشيخ الغزالي

○ إن الشخص الغضوب كثيراً ما يذهب به غضبه مذاهب حمقاء، فقد يسب الباب إذا استعصى عليه فتحه، وقد يكسر الة تضطرب في يده، وقد يلعن دابة جمحت به، وحدث أن رجلاً نازعته الريح رداءه فلعنها، فقال رسول الله ﷺ: «لا تلعنها فإنها مأمورة مسخرة، وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه»، وسيئات الغضب كثيرة ونتائجه الوخيمة أكثر، ولذلك كان ضبط النفس عند سوراته دليل قدرة محمودة وتماسك كريم.

○ إن المسلم الحق يغالي بالوقت مغالاة شديدة لأن الوقت عمره فإذا سمح بضياعه وترك العوادي تنهبه فهو ينتحر بهذا المسلك الطائش، والإسلام دين يعرف قيمة الوقت ويقدر خطورة الزمن، ويجعل من دلائل الإيمان وأمارات التقى أن يعي المسلم هذه الحقيقة والزمن عمرك، ورأس مالك الضخم، ولسوف تُسأل عن إنفاقك منه، فاحرص على إنفاق هذا العمر بما يرضي ربك.

○ وتحريم الإسلام للغيبة فيه محافظة على رجولة المسلم، وإمساك لعنصر القوة فيه، فإن الشخص الذي ينخنس لينفس من أحقاده في الخفاء بذكر المعايب المستورة أو المعروفة هو لاشك شخص وضيع، والرجل الذي يأنس من نفسه قوة الاستجابة لدواعي الحق يواجه من شاء بما شاء ولا يتوارى ليطعن من وراء الستار، وليس معنى ذلك أن نجابه بالسوء من نود مساءتهم، بل إذا وجدنا في امرئ ما عيباً فنحن بإزائه بين أمور معينة: إن كان هذا العيب عاهة في بدنه أو ضآلة في مرتبته فمن السفاهة التشنيع عليه به عياناً أو غياباً، وإن كان ذنباً انزلق إليه وليس من شأنه أن يقارفه إنما هي كبوة الجواد، فمن الدناءة أن نفضح مثله، وأن نشهّر بين الناس به، وإن كان العيب الذي وجدناه جرأة مستهتر أو معصية مجاهر فهذا الذي يجب أن يقابل بكلمة الحق تقرع أذنيه دون مبالاة وحتى تكون هذه الكلمة خالصة ينبغي أن تبتعد عن مشاعر الشماتة وحب الأذى، وأن تقترن بالرغبة في إصلاح الفرد.■

موسى راشد العازمي
صباح السالم ـ الكويت

الطريق إلى الجنة

لا جهاد بلا تربية، ولا تربية بلا قدوة، ولا قدوة بلا نور، ولا نور بلا بلاغ، ولا بلاغ بلا بيان، ولا بيان بلا حكمة.

ولا حكمة بلا صبر، ولا صبر بلا إيمان، ولا إيمان بلا حب، ولا حب بلا علم، ولا علم بلا فهم، ولا فهم بلا وعي، ولا وعي بلا إرادة، ولا إرادة بلا همة.

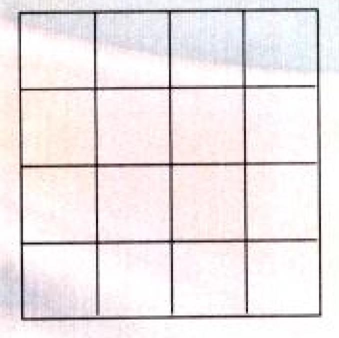
ولا همة بلا غَيرة، ولا غيرة بلا كرامة، ولا كرامة بلا شعور، ولا شعور بلا حركة، ولا حركة بلا أمل، ولا أمل بلا ثقة، ولا ثقة بلا وعد، ولا وعد أصدق من وعد الله تبارك وتعالى.

ومن ثم فلا نصر ولا جنة، ولا خُلد ولا رضوان إلا عبور في هذه الخطوات المباركات، وإذا وعيت فالزم وإن لم تعلم فاعلم وإلا تندم.■

هشيار عبد الحميد الكردي ـ ألمانيا

لغز

وزع الرموز (□ و ■ و ○ و ●) داخل المربعات بحيث لا يتكرر الرمز على أي خط أفقي أو رأسي أو مائل.



عبد الكريم الهاملي ـ حائل ـ السعودية



ظاهرة الإلغاء.. والإلغاء المضاد

بقلم: د. فتحي يكن(*)

يكاد يتميّز هذا العصر وينفرد بظاهرة مرضية خطيرة هي ظاهرة إلغاء الآخر.. ولا ابالغ إذا قلت إن هذه الظاهرة تفشّت كوباء عصري على كافة الصعد.

- **صعيد النظام العالمي (من خلال احاديثه وإلغائه للآخر).**
- **صعيد الدول العظمى (من خلال هيمنتها على الدول الفقيرة، وما يسمى العالم الثالث).**
- **صعيد الأنظمة (من خلال إلغائها لما يعارضها).**
- **صعيد المعارضة (من خلال حربها على الأنظمة).**
- **صعيد التنظيمات (من خلال حربها لإلغاء بعضها البعض) داخلياً وخارجياً.**

ومن خلال هذه المعادلة تبدو الصورة مرعبة، حيث إن الكلّ يعمل على إلغاء الكلّ، دونما أدنى بحث عن هامش مشترك وقواسم جامعة يمكن أن يلتقي عليها الكل لما فيه خير الكل.

من وقائع هذه الظاهرة: وإذا انتقلنا من صعيد التوصيف والتنظير للتأكيد على وجود هذه الظاهرة وجب تقديم بعض الشواهد من هنا وهناك وهنالك:

- فعلى الصعيد العالمي دأبت الولايات المتحدة منذ سقوط الاتحاد السوفييتي على عدم إعطاء اي دور يُذكر لغيرها سواء من قِبَل بعض الدول الأوروبية الكبرى كفرنسا أو الآسيوية كاليابان، وهي تمارس ضغوطاً على المنظمات الدولية او تقفز فوق قراراتها، أو تعطل هذه القرارات باستعمالها لحق النقض (الفيتو).

- وكذلك الحال بالنسبة لحلف شمال الأطلسي، فالهيمنة الأمريكية تكبر يوماً بعد يوم، وكان آخرها قبول عضوية الدول الموالية لأمريكا فقط في عضوية الحلف.

- وعلى صعيد الدول الكبرى والكتل المالية والإلغاء الاقتصادي، تطالعنا المأساة التي يمر بها العديد من دول شرق أسيا كإندونيسيا وماليزيا من خلال الحروب الاقتصادية المسعورة، والتي كان من نتائجها تدمير الاقتصاد الذي بنته هذه الدول خلال أربعين عاماً، كما كان من نتائجها وقف التطور الاقتصادي والصناعي، الذي كان يقدر لماليزيا أن تصبح من خلاله ثالث دولة صناعية في المنطقة مع مطلع القرن الحادي والعشرين.

- وإذا انتقلنا بظاهرة الإلغاء إلى المستوى القطري، نجد حمّى الإلغاء تضرب عمق الحياة السياسية، فالقوى المعارضة والموالية في حرب إلغاء دائمة، وقلّ أن نجد حالة تعاونية أو صيغة تعاونية.

- ونزولاً أكثر فأكثر إلى الواقع الحزبي والتنظيمي، تطالعنا حالة من صراع الإلغاء كامنة عند الجميع.

وكيف الحال على الساحة الإسلامية؟: وكنا نتمنى لو أن الساحة الإسلامية كانت في مأمن عن هذا الداء الخطير، إلا أن المناخ العام لم يستثن الساحة الإسلامية من الإصابة كذلك:

- في لبنان تعرضت الساحة الإسلامية لداء الإلغاء والإلغاء المضاد من قبل بعض شرائحها.

- وفي أفغانستان بلغ الصراع الإسلامي الإسلامي الفئوي مرحلة الإبادة الجماعية كما أن محاولات الشطب الإسلامي الإسلامي تنتشر في العديد من البلدان.

ظاهرة الإلغاء من منظور إسلامي: لنعرض هذه الظاهرة المدمرة على الإسلام لنرى الموقف منها، من خلال كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

- الإسلام يعترف بوجود الأضداد: ﴿لو شاء ربُك لجعل النّاس أمّة واحدة﴾ (هود: ١١٨).

- يدعو الأضداد إلى التعارف: ﴿يا أيها النّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات: ١٣)

- ويدعو الجميع للتعاون على الخير ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إنّ الله شديد العقاب (٢)﴾ (المائدة)

- وينهى عن اعتماد سياسة القمع والإكراه مع الآخر: ﴿لا إكراه في الدّين قد تبيّن الرشد من الغي﴾ (البقرة: ٢٥٦).

- ويدعو إلى اعتماد الحكمة واللين والرحمة في دعوة الآخر إلى الإسلام: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالّتي هي أحسن﴾ (النحل: ١٢٥).

- ويحذر من سباب الآخر ولو كان من المشركين: ﴿ولا تسبوا الّذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾ (الأنعام: ١٠٨).

- ويدعو إلى البحث عن العوامل المشتركة الأساسية في دعوة الآخرين: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلاّ الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولّوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون (٦٤)﴾ (آل عمران).

- ويدعو إلى التضامن مع الآخر لدرء المفاسد وجلب مصالح الناس ومنافعهم، كرفع الظلم، ورعاية حقوق الإنسان، وتعزيز الحرية والعدالة والمساواة وسائر المبادئ الإنسانية، يقول ﷺ: «لقد حضرت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم ولو أدعى به في الإسلام لأجبت..» (سيرة ابن هشام: حلف الفضول /ص ٥٢).

- ويدعو إلى الأخذ بما يصلح ويفيد من الأعراف والحِكم والمنافع: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (١٩٩)﴾ (الأعراف)

- ويدعو إلى تلقف الحكمة من أي وعاء خرجت، «خذوا الحكمة من أي وعاء خرجت»، و«الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها»، و«اقبل الحق ممن جاء به، من صغير أو كبير ولو كان بغيضاً بعيداً، وارد الباطل على من جاء به، من صغير أو كبير ولو كان قريباً حبيباً».

- ويعترف بوجود الآخر محترماً له، معاهداً له، موفياً معه، فهذا رسول الله ﷺ يستقبل وفد نجران النصراني في مسجده ويجلسهم على بردته ويأذن لهم بأداء صلاتهم فيه.

وهذا رسول الله ﷺ يعقد صلحاً مع قريش في الحديبية لوقف الحرب الدائرة وإفساح المجال أمام الدعوة ولغة الحوار.. ثم إنه ﷺ بعد توقيعه المعاهدة ووصول (أبي جندل) متأخراً للالتحاق بمعسكر المسلمين بما لايتفق مع بنود الاتفاق يقر بسريان مفاعيله رغم تألمه لرد رجل مسلم عن معسكر المسلمين وهو ﷺ قال لسهيل بن عمرو (مفاوض المشركين) حين اعتبر أن «القضية لجت» بينه وبين رسول الله ﷺ «قبل أن يأتي» أبو جندل .. يقول ﷺ لسهيل: «صدقت» وقال لأبي جندل: «اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وإنا لانغدر بهم» (سيرة ابن هشام /ص ٥٤٢ - ٥٤٣).

إن هذا وغيره مما يزخر به كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ومما يمتلئ به التاريخ الإسلامي في مختلف العهود الإسلامية، ليؤكد تميز الإسلام عن غيره بمبدأ الاعتراف بالآخر واحترامه وحسن التعامل والحوار معه.

وأخيراً فإن الإسلاميين ابتداءً، والساحة الإسلامية بشكل خاص، مدعوون لامتثال الإسلام ومبادئه وأحكامه وأخلاقه في التعامل مع الآخر بصرف النظر عن معتقده وفكره وفلسفته ما لم يشرع عليهم السلاح ويقاتلهم، وليقرؤوا بإمعان قوله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الّذين لم يقاتلوكم في الدّين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إنّ الله يحب المقسطين (٨)﴾ (الممتحنة).

- الإسلاميون مدعوون لإعادة النظر في علائقهم الداخلية وضمن شرائحهم وفئاتهم.

- وهم مدعوون كذلك لصياغة علاقاتهم الفئوية بعضها ببعض استجابة للخطاب القرآني: ﴿ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾.

- ثم إنهم مدعوون بعد ذلك إلى إدراك حقيقة دورهم، ووظيفتهم في هذه الحياة، وأنهم دعاة لا قضاة، وأطباء رحماء حريصون على عافية الآخرين، ساهرون على صحتهم. ■

(*) مفكر وكاتب إسلامي لبناني.

يعتذر الدكتور جاسم المهلهل الياسين عن عدم الكتابة هذا الأسبوع.